المجموعة العلمية

من

كتب ورسائل وفتاوى

شيخ الإسلام ابن تيمية

(المجموعة الأولى)

جمع وتحقيق

الدكتور: هشام بن إسماعيل بن علي الصيني

جامعة أم القرى - قسم العقيدة

دار ابن الجوزي

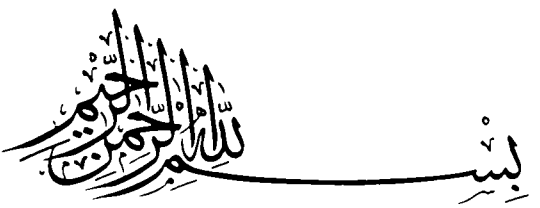
بسم الله الرحمن الرحيم

المجموعة العلية

من

كتب ورسائل وفتاوى

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
محرم ١٤٢٢ هجري

حقوق الطبع محفوظة ©١٤٢١هـ لا يسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر

دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع
المملكة العربية السعودية
الدمام - شارع ابن خلدون - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٨٩ - ٨٤٦٧٥٩٣
ص.ب: ٢٩٨٢ - الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠
الإحساء - الهفوف - شارع الجامعة - ت: ٥٨٨٣١٢٢
جدة: ت: ٦٥١٦٥٤٩
الرياض: ت: ٤٢٦٦٣٣٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله حمداً طيباً مباركاً فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم على منهاجهم إلى يوم الدين، أما بعد.

فإن الله ﷻ جعل على رأس كل مائة سنة مجدداً لهذه الأمة، يجدد ما اندرس من أمر دينها، فيردّ على أهل البدع بدعهم، ويزيل الغشاوة عن بصائر الحائرين، ويقيم الحجة على الخلق بالبلاغ المبين، وينصر سنة النبي الأمين، ويردّ على كل أفاك أثيم، ما اختلقه من شبهٍ وضلالات، يسميها حججاً وبراهين.

ومما لا شكّ فيه عند أهل السنة والجماعة ـ السلف الصالح؛ الذين هم أهل الحديث حقاً وصدقاً ـ أن شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرَّاني (ت٧٢٨هـ) هو المجدد على رأس المائة السابعة.

فقد جدد لهذه الأمة ما اندرس وتغيّر من أمر دينها، فردّ على المتكلمين والفلاسفة وأفراخهما ما ابتدعوه من بدعٍ وضلالات، وكسر شوكتهم، وأبان عوار منهجهم، وسوء فهمهم وقلة علمهم بالسنة ومعانيها، وردّ تخرصاتهم على القرآن، وتحريفهم لمعانية، فأثار ذلك حنقهم عليه، فأجلبوا خيلهم ورجلهم، وألَّبوا عليهم العامة والخاصّة، وبذلوا ما استطاعوا لسجنه بل قتله، وأشاعوا في الناس أكاذيب

وافتراءات عليه، علَّهم ينفضون عنه، فما تحصّل لهم من كيدهم إلا أذىً أصيب به، مصدقاً لقوله تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى﴾ [آل عمران: ١١١]، ولأهل الأهواء نصيب من هذه الآية، لمشابهتهم الكفار في عدائهم لأهل الحق.

ونَصَرَهُ اللَّهُ على أمم من أعادئه من الفلاسفة والمتكلمين والصوفية والحلولية والمتعصبة وردّ كيدهم في نحرهم، وصدق وعده: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

ومن نَصْرِ الله له انتشار مؤلفاته وفتاويه بين الناس، وإقبالهم على كتبه دراسة ونشراً وتدريساً واقتباساً لما رأوا فيها من علم محقق، وبيان واضح، ومنهج راسخ، مدلَلاً عليه بالكتاب والسنة، فطارت كتبه في الآفاق، وانتشرت بين العامة والخاصة على رغم أنف الكائدين، الذين حاولوا جمعها وحرقها، فبذلوا أموالهم في ذلك، وصدق الله: ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ [الأنفال: ٣٦].

وقد يسرّ الله لي بعض مجاميع مخطوطات كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، تحوي رسائل وفتاوى نُشرت من قبل، وأخرى لم تنشر.

وهذه الرسائل أو الفتاوى غالبها مما سئُل عنه بمصر، ففي سنة (٧٠٥هـ) طلب سلطانُ مصر شيخَ الإسلام لمسائل شُنّعت عليه، فسافر رَحِمَهُ اللَّهُ إلى مصر وعُقدت له مجالس كثيرة، فُصّل أمرها فيما كتب في سيرته، وقد سُئل أيام بقائه في مصر عن مسائل كثيرة، جمع بعضها بعض محبي الشيخ فبلغت قرابة ثلاثين مجلداً[1].

وهذا المجموع الذي بين يدي القاريء يشمل عدداً من المسائل التي سُئل عنها بمصر، إذ كتب جامعها في بداية كل مسألة (مسألة مصرية) ليُبيّن أنها مما سُئل عنه الشيخ وهو بمصر، والترتيب الزمني

---

(١) انظر ص٩.

لمؤلفات أي إمام له أهميته التي لا تخفى على ذوي النهىٰ.

ولا شك أن الاهتمام بنشر ما لم يُنشر من كتب ابن تيمية له فوائد عظيمة، إذ سيجد القاريء من العلم المحقق ما لا يجده فيما نُشر من قبل.

ولذلك بدأت بجمع ما استطعت من كتب ابن تيمية المخطوطة التي لم تنشر من قبل، لتحقيقها وإخراجها للناس.

وهذه المجموعة الأولى من كتب ورسائل شيخ الإسلام ابن تيمية ـ التي لم تُطبع من قبل وسميتها بـ (المجموعة العليِّة من كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيميَّة) أسأل الله ﷻ الإخلاص في القول والعمل، وأن يبارك فيها، وينفع بها مؤلفها وجامعها وقارئها وناشرها.

مصنفات ابن تيمية:

لم يدَّعِ أحد من أهل العلم أنه استطاع أن يحصر مصنفات ابن تيمية رحمه الله بلَ أشار تلاميذه إلى كثرتها وصعوبة حصرها.

وقد ذكر بعضهم أن مصنفاته قد تبلغ خمسمائة مجلدة[1] وقيل بلغت ثلاثمائة مجلدة[2] وقيل مائتي مجلدة[3].

---

(١) ذكر ذلك صلاح الدين المنجد فيما جمعه في سيرة ابن تيمية (ص٦٣) تحت الترجمة التي أوردها ابن شاكر عن ابن تيمية في كتابه فوات الوفيات! وفي نهاية هذه الترجمة ذكر المترجم أنها مما نُقل من ترجمة ابن تيمية من كتاب «تذكرة الحفاظ» لابن عبد الهادي؟ وابن عبد الهادي نقل هذا العدد عن الذهبي، وذكره أيضاً بنفس النص طاش كبري زاده في أبجد العلوم (٣/ ١٣١) ولم يعزو النص إلى الذهبي! ونقل نفس النص ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩١) وعزاه للذهبي في تاريخه الكبير لكن لم يذكر النص كاملاً، والله أعلم.

(٢) ذكر ذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٩٧).

(٣) ذكر ذلك الذهبي في ذيل العبر (ص١٥٨).

وذكر الذهبي[1] أن ابن تيمية كان يصنف في اليوم والليلة أربع كراريس أو أزيد!

وأشار الصفدي[2] إلى تعذر حصر مصنفاته بقوله: «ومن ذا الذي يأتي على مجموعها، ولله [درّ] القائل:

إن في الموج للغريق لعذراً واضحاً أن يفوته تعداده

ثم ذكر الصفدي له: (١٦٨) مصنفاً، ونقلها عنه الكتبي في فوات الوفيات (١/ ٧٥).

وأشار ابن رجب[3] أيضاً إلى كثرة مصنفاته بقوله: «قد جاوزت حدّ الكثرة، فلا يمكن أحد حصرها، ولا يتسع هذا المكان لعدّ المعروف منها ولا ذكرها، ولنذكر نبذة من أسماء أعيان المصنفات الكبار...». ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٣) مصنفاً.

وذكر أبو عبد الله ابن رُشيق عدداً من مصنفات ابن تيمية بلغت (٣٤٠) مصنفاً[4].

وذكر ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص٢٦ ـ ٦٧) من مصنفات ابن تيمية قرابة (٣٦٢) مصنفاً، وذكر أثناء ذلك أنه له رسائل وفتاوى كثيرة مختلفة لا تُحصر، وله مسودات كثيرة لم تبيّض، وله

---

(١) نقله عنه ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٣٩١).

(٢) الوافي بالوفيات (٧/ ٢٣).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة (٢/ ٤٠٣).

(٤) طبعت في رسالة مفردة باسم (أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية) بتحقيق د. صلاح الدين المنجد، ونسبها لابن القيم، مع ملاحظة أن عدد ما ذكر من المصنفات هو (٣٤١) لكن تكرر اسم مصنف منها برقمي (١٠٨ و١٠٩) وطبعت طبعة أخرى ضمن الجامع لسيرة شيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٢٠) مع اختلاف في عدد وأسماء المؤلفات.

الفتاوي المصرية في (٣٠) مجلدة[١]، وهذا كله يدل على أنها قد تصل إلى خمسمائة مجلدة أو أكثر. ومما قاله رَحِمَهُ اللَّهُ: «. . . وله من الأجوبة والقواعد شيء كثير غير ما تقدم ذكره، يشق ضبطه وإحصاؤه، ويعسر حصره واستقصاؤه».

ثم ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ نيته في ضبط أسماء كتبه، فقال: «وسأجتهد إن شاء الله تعالى في ضبط ما يمكنني من ضبط مؤلفاته، في موضع آخر غير هذا وأبين ما صنفه منها بمصر، وما ألفه منها بدمشق، وما جمعه وهو في السجن، وأرتبه ترتيباً حسناً غير هذا الترتيب بعون الله تعالى وقوته ومشيئته»[٢].

ولا أدري هل فعل ذلك أم لا؟

ولتعذر حصر مؤلفات ابن تيمية أسباب أشار إليها ابن عبد الهادي فيما نقله عن بعض تلاميذ ابن تيمية بقوله: «قال الشيخ أبو عبد الله[٣] لو أراد الشيخ تقي الدين رَحِمَهُ اللَّهُ أو غيره حصرها ـ يعني مؤلفات الشيخ ـ لما قدروا:

١ ـ لأنه ما زال يكتب وقد منَّ الله عليه بسرعة الكتابة، ويكتب من حفظه من غير نقل، وأخبرني غير واحد أنه كتب مجلداً لطيفاً في يوم، وكتب غير مرّة أربعين ورقة في جلسة وأكثر، وأحصيت ما كتبه وبيضه في يوم فكان ثمان كراريس في مسألة من أشكل المسائل، وكان يكتب على السؤال الواحد مجلداً، وأما جواب يكتب فيه خمسين ورقة وستين وأربعين وعشرين فكثير.

---

(١) ذكر ابن عبد الهادي في (ص٣٨) أن اسمها (الدرر المضيية من فتاوى ابن تيمية) وذكر الصفدي في الوافي بالوفيات (٢٩/٧) نفس عدد المجلدات، لكن ابن رجب ذكر في ذيل طبقات الحنابلة (٤٠٣/٢) أنها سبع مجلدات!

(٢) العقود الدرية (ص٦٤).

(٣) يقصد ابن رشيق، لأنه المشهور بالعناية بمصنفات ابن تيمية، ذكر ذلك عنه في العقود الدرية (ص٢٧).

٢ ـ وكان يكتب الجواب، فإن حضر من يبيّضه وإلا أخذ السائل خطّه وذهب.

٣ ـ ويكتب قواعد كثيرة في فنون من العلم، في الأصول والفروع والتفسير وغير ذلك، فإن وُجد من نقله من خطه وإلا لم يشتهر ولم يعرف.

٤ ـ وربما أخذه بعض أصحابه فلا يَقدر على نقله، ولا يرده إليه فيذهب، وكان كثيراً ما يقول: قد كتبت في كذا وفي كذا.

ويُسئل عن الشيء فيقول: قد كتبت في هذا. فلا يدري أين هو، فيلتفت إلى أصحابه ويقول: رُدّوا خطي وأظهروه لينقل! فمن حرصهم عليه لا يردونه، ومن عجزهم لا ينقلونه، فيذهب ولا يعرف اسمه، فلهذه الأسباب وغيرها تعذر إحصاء ما كتبه وما صنفه.

٥ ـ وما كفى هذا، إلا أنه لما حُبس تفرّق أتباعه، وتفرقت كتبه.

٦ ـ وخوفوا أصحابه من أن يظهروا كتبه، فذهب كل أحد بما عنده وأخفاه، ولم يظهروا كتبه، فبقي هذا يهرب بما عنده وهذا يبيعه أو يهبه، وهذا يخفيه ويودعه، حتى إن منهم من تسرق كتبه أو تجحد فلا يستطيع أن يطلبها، ولا يقدر على تخليصها، فبدون هذا تتمزق الكتب والتصانيف، ولولا أن الله تعالى لطف وأعان ومنَّ وأنعم، وجرت العادة في حفظ أعيان كتبه وتصانيفه، لما أمكن لأحد أن يجمعها، ولقد رأيت من خرق العادة في حفظ كتبه وجمعها، وإصلاح ما فسد منها، وردّ ما ذهب منها، ما لو ذكرته لكان عجباً، يعلم به كل منصف أن لله عناية به وبكلامه؛ لأنه يذب عن سنة نبيه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين»[1].

---

(١) العقود الدرية (ص٦٤ ـ ٦٦).

وزدّ على هذه الأسباب قيام كثير من المخالفين لابن تيمية بجمع كتبه بطرق كثيرة وحرقها حتى لا تنتشر.

فإذا تبينت أسباب فقدان كتب ابن تيمية، علمنا أن ما طبع من مؤلفاته ورسائله وفتاواه شيء يسير في جنب ما أَلّفَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وليس قصدي هنا حصر عدد مؤلفات ابن تيمية حسبما ذكره مترجموه، وإنما بيان كثرتها وصعوبة حصرها، وأن أكثرها له أكثر من عنوان، أو ليس له عنوان أصلاً؛ لِكَوْنِها فتاوى صغيرة، وهذا ما سيراه القاريء عند بيان الرسائل والفتاوى الواردة في هذا المجموع.

الرسائل الواردة في هذه المجموعة

حاولت هنا أن أذكر أسماء الرسائل والفتاوى التي ذكرها من ترجم لابن تيمية ويُحتمل أن تكون هذه الرسائل بعض ما في هذا المجموع، وقد تقدم أن شيخ الإسلام لم يكن يسمي كثيراً من رسائله وفتاويه، وإنما يذكر أن له فتوى في كذا، أو رسالة في كذا، ولذلك يجتهد تلاميذه أو النسَّاخ في تسمية هذه الرسائل والفتاوى، ولذلك تظهر صعوبة في الجزم ببعض الرسائل، هل هي المذكورة ضمن مؤلفاته، أم غيرها؟

وقد اشتملت هذه المجموعة على (١٩) عنواناً، وهي:

١ ـ قاعدة في الصبر.

هذه القاعدة ذُكرت على غلاف المخطوط باسم (قاعدة في الصبر للشيخ تقي الدين ابن تيمية الحراني وشرح حديث سيد الاستغفار) ويظهر لي ـ والله أعلم ـ أن هذه القاعدة هي التي ذكرها ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص٣٩) باسم (قاعدة في الصبر والشكر) وذكرها ابن رشيق في أسماء مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية ـ المطبوع منسوباً لابن القيم بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد ـ

(ص٢١) برقم (٢٨) باسم (قاعدة في الصبر والشكر) قال ابن رشيق: نحو ستين ورقة!

لأن شيخ الإسلام ابن تيمية تكلّم فيها عن الصبر في ثلاثة عشر صفحة ونصف، بدأ فيها بالكلام على تقسيم بعض السلف للإيمان إلى قسمين: صبر وشكر، ثم بدأ بالكلام على الصبر واستوفاه من عشرين وجهاً استدل بها على فضيلة الصبر، ثم بدأ بالأصل الثاني وهو الشكر، فقال: «والأصل الثاني: الشكر، وهو العمل بطاعة الله تعالى» وانتهى النص هكذا، ثم بدأ بعده بشرح حديث سيد الاستغفار، والذي يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن بقية الكلام عن الشكر لم يكتبه الناسخ، ولعل النسخة التي نقل منها تنتهي عند هذا القدر، خاصة وأن ابن رُشيق ذكر أن القاعدة تقع في قرابة ستين ورقة.

٢ ـ شرح حديث سيد الاستغفار.

هذه الرسالة يُحتمل أن تكون هي القاعدة التي ذكرها ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص٤٠) باسم (قاعدة في الاستغفار وشرحه وأسراره) وذكرها ابن رشيق (ص٢٢) برقم (٤٦) باسم(قاعدة في الاستغفار وشرحه).

وفي مجموع الفتاوى (١١/ ٦٧٠) (رسالة في التوبة والاستغفار) أشار في مقدمتها أن له رسالة أخرى في نفس الباب كتبها قبل ذهابه إلى مصر، مما يعني أن هذه الرسالة المنشورة في الفتاوى مما كتبه بعد عودته من مصر إلى دمشق.

٣ ـ فصل في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ ـ مسألة مصرية عن صفتي المعية والنزول.

ذكر ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص٥١) أن لابن تيمية رسائل كثيرة في مسائل العلو والاستواء والصفات الخبرية يقع في مجلدات.

وذكر له جواب في المعية وأحكامها، العقود الدرية (ص٥٤).

٥ ـ مسألة مصرية في نسبة الباري تعالى إلى جهة العلو من جميع الجهات المخلوقة.

ذكرى الصفدي في الوافي (٧/ ٢٦) أن لابن تيمية أجوبة كون العرش والسموات كُرّية وسبب قصد القلوب جهة العلو.

وهذه الرسالة بلا شك هي من هذه الأجوبة التي كتبها عن هذه المسألة.

٦ ـ قاعدة جليلة بمقتضى العقل الصريح في إثبات علو الله تعالى الواجب له على جميع خلقه فوق عرشه.

٧ ـ مسألة في الفتوة وأدائها وشرائطها، وهل لها أصل في كتاب الله وسنة رسول الله.

ذكرى ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص٤٢) (قاعدة في الفتوة الإصطلاحية وأنه ليس لها أصل في الأحكام الشرعية). وذكر الصفدي أيضاً في الوافي (٧/ ٢٩): «الكلام على بطلان الفتوة المصطلح عليها بين العوام وليس لها أصل متصل بعلي عليه السلام».

وضمن مجموع الفتاوى رسالة أخرى في الفتوة (١١/ ٨٥) مشابهة لهذه الرسالة.

٨ ـ مسألة مصرية في الطلاق.

٩ ـ فصل في الضمان بالعقد الصحيح والعقد الفاسد.

١٠ ـ مسألة مصرية في الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين).

ذكرى الصفدي في الوافي (٧/ ٢٧): «جواب هل كان النبي ﷺ، قبل الرسالة نبياً».

وهي مسألة قريبة من هذه الرسالة، وإن كنتُ أرجح أن ما ذكره الصفدي رسالة أخرى غير هذه؛ لأن شيخ الإسلام كتب عن هذه المسألة في عدة مواضع، والرسالة التي ذكرها الصفدي هي في نبوة نبينا محمد ﷺ قبل إرساله، هل كان نبياً؟ والرسالة المنشورة في هذا المجموع في صحة الحديث المنسوب، وبينهما فرق واضح.

١١ ـ مسألة مصرية في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

١٢ ـ مسألة مصرية في غلام حلف بالطلاق.

١٣ ـ مسألة مصرية في مقدار القراءة في الصلاة.

١٤ ـ مسألة مصرية في التكبير خلف الإمام وقراءة السجدة في فجر يوم الجمعة وفي الدعاء جماعة إثر الصلاة.

١٥ ـ مسألة مصرية في أخذ الإنسان بفتوى إمامٍ غير إمامه الذي ينتسب إليه.

١٦ ـ مسألة مصرية فيمن توفي والده تاركاً للصلاة، هل يصلي عنه؟

١٧ ـ مسألة مصرية في الوقف والتصرف فيه.

١٨ ـ مسألة مصرية، متى فرض الصوم والصلاة والزكاة؟

١٩ ـ مسألة مصرية في اغتسال الحائض.

هذه تسعة عشر مسألة ـ لأوّل مرّة تُنشر ـ من أصل المجموع المحفوظ في جامعة برنستون ومن المجموع المحفوظ في مكتبة تشستربيتي، وإليك تفصيل المعلومات عن المجموعتين.

وصف المخطوط:

أولاً: مجموعة جامعة برنستون.

المجموع من محفوظات مكتبة جامعة برنستون بأمريكا، مجموعة يهودا، تحت رقم (٤٠٩٥)، ويحتوي على أربعة كتب، هي:

قاعدة في الصبر [والشكر] لابن تيمية.

شرح حديث سيّد الاستغفار، لابن تيمية.

اللمعة في الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي.

العرش، للذهبي.

١و٢ ـ قاعدة في الصبر، وشرح حديث سيّد الاستغفار.

كُتبت القاعدة أولاً ومعها ـ دون فصل ـ شرح حديث سيّد الاستغفار، ويقعان في (١١) لوحة، في كل صفحة (١٣) سطراً، وفي كلّ سطر (١٠ إلى ١٣) كلمة تقريباً. وخطها نسخ جيد.

أما الغلاف فكُتب عليه: (قاعدة في الصبر للشيخ تقي الدين ابن تيمية الحرّاني وشرح حديث سيد الاستغفار).

وكُتب تحتها: (وهذا شرح فيه انشراح والحمد لله وحده).

ثم كُتب تحته دعاء، ثم كُتب أيضاً: (وفيه أيضاً كتاب اللمعة في الاعتقاد للشيخ الموفق، وفيه كتاب العرش للذهبي، في العلو).

ثم كُتب تحته: (دخل في ملك الفقير إليه تعالى الحاج علي ابن الحاج عثمان اللبدي الحنبلي عفى عنه مولاه آمين).

ولم يُذكر اسم الناسخ، ولا تاريخ النسخ.

ثانياً: مجموعة تشستربيتي

المجموع من محفوظات مكتبة تشستربيتي تحت رقم (٣٥٣٧)،

ويقع في (١٠٣) لوحة ـ وفي ترقيمي (١٠٤) لوحة بسبب تكرار ورقة في التصوير ـ في كل صفحة (١٧) سطراً، ومتوسط كلّ سطر (٩) كلمات تقريباً.

وخطها: نسخ، وكُتبت بعض التصحيحات على هامش المخطوط، وفي بعض المواضع لا يتضح النص لسوء تصوير أو ضعف الحبر، وقد بذلت جهدي في قراءة هذه المواضع، وأرجو أني وُفقت في ذلك.

أما غلاف المخطوط فكُتب عليه: (كتاب في تفسير المشكل والمتشابه من آيات القرآن العظيم والحديث الشريف، للفقيه الإمام الفاضل، العالم العامل، فقيه السلف، قدوة الخلف، المبدع المعرب، تقي الدين أبي[1] العباس أحمد ابن تيمية الحرّاني رَحِمَهُ اللَّهُ.

ويليه سؤال أبي القاسم يوسف السبتي لابن تيمية.

ويليه مسألة القيام بعد الأذان الأول يوم الجمعة، له أيضاً.

ويليه مسألة من رسالته العدوية، وهو أن كل من ادّعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فذاك باطل.

ويليه مسألة في رجلين تنازعا في الإثبات للصفات، له أيضاً.

ويليه مسألة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية، له أيضاً.

ويليه مسألة فيمن قال: إن نسبة الباري تعالى إلى العلو (. . .)[2] لا يتصور ذلك في الذهن.

ويليه مسألة في أن أكل الحلال متعذر، له أيضاً.

---

(١) في الأصل: أبو.

(٢) كلمة غير واضحة.

ويليه مسألة في علو الرب.

ويليه مسألة في الفتوّة[1] وآدابها.

ويليه عدة مسائل وأجوبة له أيضاً).

وكُتب في أعلى المخطوط في الجهة اليسرى: (الحقير محمد مراد الشطي غفر له).

هذا ما وُجد على غلاف المخطوط.

وعناوين المسائل الواردة في المجموع أقلّ من الحقيقة، كما سيتبيّن للقارئ.

أما الكتب والرسائل الواردة فيه، فهي:

١ ـ كتاب في تفسير المشكل والمتشابه من آيات القرآن العظيم والحديث الشريف.

وهذا الكتاب هو منتخب من كتابه المشهور (شرح حديث النزول)، وجاء في آخره ما نصه: (هذا آخر ما انتخبته من مسألة النزول للشيخ تقي الدين ابن تيمية رحمه الله تعالى).

ولم يذكر المنتخب اسمه.

٢ ـ يليه سؤال أبي القاسم يوسف السبتي لابن تيمية. وهي مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (١/ ٨٥) و(١٠/ ٦٥٣).

٣ ـ يليه مسألة القيام بعد الأذان الأول يوم الجمعة، وهي مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٢٤/ ١٨٨) وفي الفتاوى الكبرى (١/ ١٦٢).

٤ ـ مسألة: أي الأمرين أفضل، تلاوة القرآن أو الذكر، وهي

---

(١) في الأصل الفتوى.

مسألة لا أحسبها طبعت قبل، وفي نفسي شيء من صحة نسبتها لابن تيمية، لوجود بعض ألفاظ ليس من عادة ابن تيمية استخدامها، وهي تقع في صفحة ونصف تقريباً، فإن ثبت لديَّ أنها من كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ فسأنشرها في بقية المجاميع التالية ـ إن شاء الله تعالى ـ.

٥ ـ يليه مسألة من رسالته العدوية، وهو أن كل من ادّعى أنه رأى ربه بعينه قبل الموت فذاك باطل.

وهي تمثل جزءً يسيراً جداً ـ صفحة واحدة فقط ـ من رسالة أرسلها إلى الشيخ عدي بن مسافر الأموي، وتُسمى بـ (الوصية الكبرى) وهي مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٣/ ٣٦٣ ـ ٤٣٠)، وطبعها مفردة (محمد الحمود) عام (١٤٠٧هـ) اعتمد فيها على النسخة المطبوعة ضمن مجموعة الرسائل الكبرى، والنسخة التي طبعها قصي محب الدين الخطيب، وذكر أنه لم يعثر على نسخة مخطوطة.

وطبعها ـ أيضاً ـ مفردةً (محمد النمر وعثمان جمعة) اعتمدا فيها على النسخة المنشورة ضمن مجموع الفتاوى فقط.

٦ ـ فصل في قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ ولم تُنشر من قبل ـ فيما أعلم ـ وهي ضمن هذه المجموعة الجديدة، وهي تقع من (٤٦ش/ب إلى ٤٧ش/ب).

٧ ـ المراكشية، وهي مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٥/ ١٩٣)، والنسخة المخطوطة خلّطَ فيها الناسخُ، إذ يظهر لي ـ والله أعلم ـ أن الأصل الذي نقل منه كان أوراقاً مفككة سقطت، وأعيد ترتيبها، فلم يُوفق المرتب لها ترتيب بعض الصفحات، فجاء الناسخ ونسخ المجموع كما وجده، فلذلك وقع بعض الخلط في بعض الفتاوى والمسائل، فالمراكشية تبدأ من (٤٧ش/ب إلى منتصف ٥٨ش/أ) ومن هنا يبدأ الخلط، لأن باقي النص إنما هو إكمال لسقط وقع في المسألة التالية لها (وهي مسألة عن المعية والنزول) وقد وفّقني الله

لإعادة ترتيب الرسائل والفتاوى التي وقع الخلط فيها في هذا المجموع فضلاً منه ﷻ.

والمراكشية ـ يظهر لي ـ هي المقصودة بما ذُكر على غلاف المخطوط بـ (ويليه مسألة في رجلين تنازعا في الإثبات للصفات، له أيضاً)، والله أعلم.

٨ ـ يليه مسألة: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ الآية، له أيضاً.

وهي مسألة عن الآية السابقة وعن حديث النزول، وتبدأ من منتصف (٦٥ش/ب) إلى منتصف (٦٧ش/ب) حيث تداخل الكلام ولم يستقم، وتبيّن لي أن بقية النص هو ما تقدم من موضع الخلط ضمن المراكشية، وبه يظهر اتساق النص وسلامته، وبعد انتهاء النص المكتوب ضمن المراكشية، يتصل الكلام بموضع آخر موجود ضمن مسألة (نسبة العلو للباري من جميع الجهات المخلوقة) ويبدأ من منتصف (٧٧ش/ب) إلى نهاية المسألة (٧٩ش/ب) حيث تنتهي مبتورة، لكن بقيتها هو بقية النص الذي في منتصف (٧٦ش/ب) من نفس مسألة المعية والنزول، وتنتهي المسألة في (٧١ش/أ) حيث يذكر الناسخ أنها تمت في سنة (٧٠٥هـ).

وقد نبّهت على هذا الخلط في الحواشي على الرسالة في هذا المجموع، والحمد لله على توفيقه.

٩ ـ يليه مسألة في نسبة الباري إلى جهة العلو من جميع الجهات المخلوقة، وأنها لا تتصور في الذهن.

وتبدأ من (٧١ش/ب) إلى منتصف (٧٧ش/ب) وبقية النص هو إكمال للرسالة السابقة ـ كما تقدم بيانه ـ وأما باقي الرسالة فغير موجود.

١٠ ـ يليه مسألة في أن أكل الحلال متعذر، وهي مطبوعة ضمن مجموع الفتاوى (٢٩/ ٣١٢).

١١ ـ يليه مسألة في علو الرب، وهي: (قاعدة جليلة بمقتضى العقل الصريح في إثبات علو الله تعالى الواجب له على جميع خلقه فوق عرشه). وتبدأ من منتصف (٩١ش/ب) إلى نهاية (٩٢ش/أ).

١٢ ـ يليه مسألة في الفتوّة وهل لها أصل في كتاب الله، تبدأ من (٩٢ش/ب) إلى (٩٤ش/ب).

١٣ ـ ثم عدة مسائل صغيرة، وهي: مسألة مصرية في الطلاق.

١٤ ـ فصل في الضمان بالعقد الصحيح والعقد الفاسد.

١٥ ـ مسألة مصرية في الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين).

١٦ ـ مسألة مصرية في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

١٧ ـ مسألة مصرية في غلام حلف بالطلاق.

١٨ ـ مسألة مصرية في مقدار القراءة في الصلاة.

١٩ ـ مسألة مصرية في التكبير خلف الإمام وقراءة السجدة في فجر يوم الجمعة وفي الدعاء إثر الصلاة.

٢٠ ـ مسألة مصرية في أخذ الإنسان بفتوى إمامٍ غير إمامه الذي ينتسب إليه.

٢١ ـ مسألة مصرية فيمن توفي والده تاركاً للصلاة، هل يصلي عنه؟

٢٢ ـ مسألة مصرية في الوقف والتصرف فيه.

٢٣ ـ مسألة مصرية، متى فرض الصوم والصلاة والزكاة؟

٢٤ ـ مسألة مصري في اغتسال الحائض.

تبدأ من آواخر (٩٤ش/ب) إلى آخر (١٠٢ش/أ).

وكُتب في آخرها: (تحررت المسائل، بحمد الله تعالى وحده ومنّه على يد أضعف خلقه، الراجي عفو ربه: علي بن حسن بن محمد الحراني، في ثاني وعشرين، شهر أول، من سنة عشر وسبعمائة، غفر له، ولوالديه، ولمالكها، ولمن قرأ فيها، ولجميع المسلمين).

منهج التحقيق:

١ ـ نسخت النص بالإملاء الحديث، ولا أشير إلى الكلمات التي تختلف في رسمها عما هو متعارف عليه اليوم، مثل: (مسئلة) و(مسألة).

٢ ـ إذا كان في النص خطأ بيّن، فإني أصلح الخطأ وأشير في الحاشية لما كُتب في الأصل، خاصة وأن الناسخ لمجموعة تشستربيتي ليس بدقيق في نَسْخِه.

٣ ـ وضعت بين قوسين معكوفين [] أي زيادة يقتضيها النص.

٤ ـ عزوت الآيات إلى سورها وأرقامها.

٥ ـ خرّجت الأحاديث الواردة في النص، ومنهجي في التخريج:

أ ـ إذا كان الحديث أو الأثر في الصحيحين أو أحدهما، فإني أكتفي بالعزو إليه، وأبين في صحيح البخاري اسم الكتاب والباب ورقم الحديث، وأذكر رقم الحديث فقط في العزو إلى صحيح مسلم، وكلاهما بترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.

ب ـ إذا كان الحديث أو الأثر في غير الصحيحين، فإني

أخرِّجه من المصادر المشهورة، كالسنن والمسانيد والمعاجم ونحوها، وقد أضيف إليها غيرها من الأجزاء الحديثية ونحوها، إذا اقتضت الحاجة ذلك.

وأما الحكم عليها، فإن وجدت حكماً لأهل العلم على الحديث ذكرته، وإلا اجتهدت في الحكم عليه وبيان درجته، وقد يقتضي ذلك تتبع طرقه، إذا لم أقف على طريق صحيح أو حسن لذاته، فعندئذ أفصّل الطرق، وأبيّن حكم كل طريق، وهذا يقتضي ترجمة رجال الإسناد، ولذلك سرت في ترجمتهم على النحو التالي:

إذا كان الراوي ثقة من رجال التقريب فإني لا أترجم له، بل أبيّن في السند بقية اسمه وأضبطه بالشكل، إشارة مني إلى أن هذا الراوي ثقة من رجال التقريب، مثاله:

قال ابن جرير: حدثني محمد بن عمرو قال: حدثنا أبو عاصم عن عيسى عن ابن أبي نجيح عن مجاهد.

فأكتبه هكذا:

قال ابن جرير: حدثني محمد بن عمرو [بن جبلة بن أبي روّاد العتكي] قال: حدثنا أبو عاصم [الضحاك بن مَخْلَد الشَّيْبَاني] عن عيسى [بن ميمون الجُرَشِي المكي] عن ابن أبي نَجِيح [عبد الله بن يَسَار المكي الثقفي] عن مجاهد.

إذا كان الراوي دون مرتبة (ثقة) أو ليس من رجال التقريب، فإني أترجم له ترجمة مختصرة أبيّن فيها أهم كلام أهل العلم فيه جرحاً أو تعديلاً، وأعقب ذلك بحكم الذهبي وابن حجر ونحوهما من المتأخرين، وأبيّن موقفي من الخلاف في مرتبة الراوي إذا اقتضى الأمر ذلك، ليتضح للقارئ سبب حكمي على الحديث أو الأثر.

إذا كان الراوي ضعيفاً، فإني أكتفي بذكر ذلك من التقريب أو الميزان أو اللسان، وقد أزيد مراجع أخرى عند الحاجة.

إذا كان الراوي مدلساً أو معروفاً بالإرسال، فإني أترجم له بما يقتضيه المقام، وإن كان ثقة.

إذا لم أجد للراوي ترجمة، فإني أحاول صناعة ترجمة له قدر الإمكان، وقد وُفقت في بعض الرواة في ذكر بعض شيوخهم وتلاميذهم وكلام بعض العلماء فيهم جرحاً أو تعديلاً، ولله الحمد أولاً وآخراً.

وسبب تفصيل دراسة الإسناد هو أن يكون القارئ على بينة من الحكم على السند، فلا أحوجه ـ قدر الإمكان ـ إلى الرجوع إلى المصادر، بل بقراءته للتعليق يتبيّن له صواب أو خطأ ما ذهبتُ إليه.

هكذا قدّرت الأمر، ولكلٍ وجهة نظر.

٦ ـ حاولت عزو أقوال العلماء والزهاد ونحوهم إلى المصادر المسندة ما أمكنني، فإن لم أجد ذلك فأثبت المصادر التي ذكرت تلك الأقوال بدون سند.

٧ ـ علّقتُ على المواضع التي تحتاج إلى بيان وتنبيه، بما أراه مناسباً.

٨ ـ عرّفت الأعلام غير المشهورين ـ والشهرة أمر نسبي ـ تعريفاً موجزاً.

٩ ـ عرّفت بالفرق الواردة في النص، ولا أشير إلى الفرق التي تقدم تعريفها؛ لكثرة ورود أسماء الفرق في رسائل ابن تيمية، وإنما يرجع القارئ إلى الفهارس ليجد موضع تعريف الفرقة.

١٠ ـ وضعت عناوين جانبية للنص، ليسهل على القارئ الرجوع إليها من خلال الفهارس.

١١ ـ صنعت فهارس للرسائل، وتشمل:

أ ـ فهرس الآيات.

ب ـ فهرس الأحاديث.

ج ـ فهرس الآثار.

د ـ فهرس الأعلام.

هـ ـ فهرس الفرق.

و ـ فهرس الفوائد العلمية.

ز ـ فهرس المواضيع.

هذا ما أردتُ أن أقدّمه بين يدي القاراىء، ليتبيّن له منهج العمل في هذا المجموع وأسماء الرسائل الواردة فيه، وما من عمل بشرٍ إلا وفيه خلل، وكلما أعاد الإنسان النظر فيما صنع قال: لو حذفت هذا لكان أفضل، ولو زدت هنا كذا لكان أجمل، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾، والمنصف من اغتفر يسير الزلل في كثير الصواب.

أسأل الله ﷻ القبول والأجر، وأن يغفر لي ولوالدي ويرحمهما كما ربياني صغيراً، وأن ينفع بهذا المجموع مؤلفه ومحققه وناشره وقارئه، وأن يجعله في موازين الحسنات يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

أبو عبد الرحمن

هشام بن إسماعيل بن علي الصيني

صبيحة يوم الأربعاء الثاني من شهر جمادي الأولى

من عام إحدى وعشرين وأربعمائة وألف للهجرة

عنوان البريد: السعودية ـ الطائف ـ ص ب: ٣٤٦٥.

نماذج المخطوطات

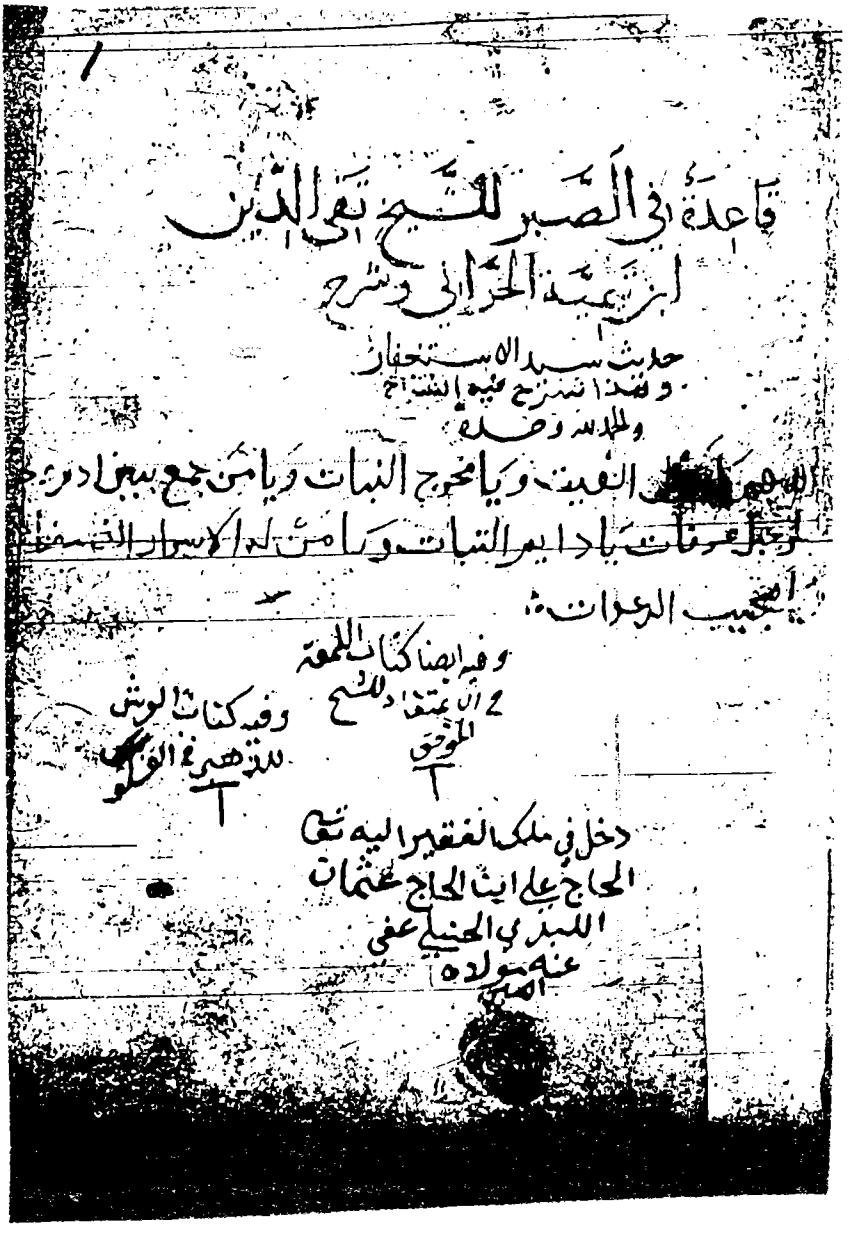
قاعدة في الصبر للشيخ تقي الدين
ابن تيمية الحراني وشرح
حديث سيد الاستغفار
وهذا شرح عليه إلتزاج
والله الموفق
وفيها كتاب اللمعة
في اعتقاد الشيخ
الموفق
وفيها كتاب العرش
للذهبي في الوقوف
دخل في ملك الفقير إليه تعا
الحاج علي ابن الحاج عثمان
البدري الحنبلي عفى
عنه مولده

صورة غلاف قاعدة في الصبر وشرح حديث سيد الاستغفار

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله

قال الشيخ الامام العالم العلامة شيخ الاسلام

مفتي الانام تقي الدين ابو العباس احمد بن تيمية الحراني رضي الله عنه

فصل جعل الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بحال من خيرانه لهم دائما في نعمة من ربهم اصابهم ما يحبون او ما يكرهون وجعل اقضيته واقداره التي يقضيها لهم ويقدرها عليهم متاجر يربحون بها طيبة وطرقا يصلون منها اليه كما ثبت في الصحيح عن امامهم وسيدهم الذي اذا دعي يوم القيمة كان اول من يدعى وابوه مصلوات الله وسلامه عليه انه قال عجبا لامر المؤمن ان امره كله عجب ان اصابه ما يقضي الله له من قضاء الا كان خيرا له ان اصابته سراء شكر فكان خيرا له وان اصابته ضراء صبر فكان خيرا له فهذا الحديث يعم جميع اقضيته لعبده المؤمن وانها خير له اذا صبر على مكروهها وشكر محبوبها فهذا داخل في سبب الايمان كما قال بعض السلف الايمان نصفان

نصف صبر ونصف شكر كقوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور واذا اعتبر العبد الدين كله رآه يرجع خصلتين الصبر والشكر وذلك لان الصبر ثلثة اقسام صبر على الطاعة حتى يفعلها فان العبد لا يجاد بفعل المامور به الا بعد صبر ومصابرة ومجاهدة لعدو الظاهر والباطن فبحسب هذا الصبر يكون اداء المامورات وفعله للمستحبات النوع الثاني صبر عن المنهي حتى لا يفعله فان النفس ودواعيها وتزيين الشيطان وقرناء السوء تأمر بالمعصية وتزينها فبحسب قوة صبره يكون تركه لها قال بعض السلف اعمال البر يفعلها البر والفاجر ولا يقدر على ترك المعاصي الا صديق النوع الثالث الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصايب وهي نوعان نوع لا اختيار للخلق فيه كالامراض وغيرها من المصايب السماوية فهذه يسهل الصبر فيها لان العبد يشهد فيها قضاء الله وقدره وانه لا مدخل للناس فيها

اللوحة الأخيرة من قاعدة في الصبر وشرح حديث سيد الاستغفار

اللوحة الأولى من مجموعة تشستربيتي

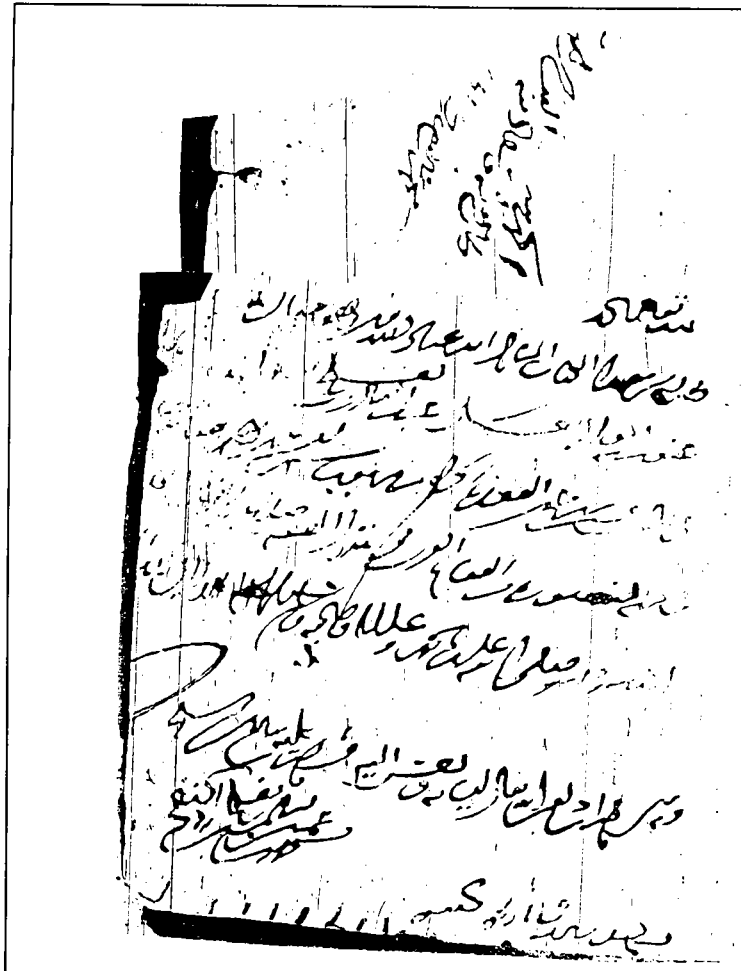

جرها ولا يتصرف فيها بدون اجره لكن لو خرج الناظر
عما شرط عليه فان الحاكم يعترض عليه فيلزمه بالواجب
او يستبدل به ويضم اليه اميناً وليس للناظر ولا
للحاكم ان يؤجرها بدون اجره المثل والله اعلم

مسئله مصره

من امرض الصوم والصلاة والزكاة

الجواب الحمد لله

صوم رمضان فرض من السنة الثانية من الهجرة وادرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع رمضانات واما الصلاة
والزكاة فانهما بمكة قبل الهجرة لكن فرائض الصلاة
شرعت بالمدينة والله اعلم

مسئله مصره

هل يجب على الحائض او النفساء الطهر فرجها من الحيض
والجنابة

الجواب الحمد لله

لا يجب على المرأة غسل باطن الفرج من غسل الحيض والجنابة
والله اعلم

قاعدة

في الصبر والشكر

/ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ [١م]

وصلى الله على سيدنا محمد.

قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام، مفتي الأنام تقي الدين أبو العباس أحمد بن تيمية الحرَّاني رضي الله عنه:

فصل

جعل الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين بكل منزلة خيراً منه[١] فهم دائماً في نعمة من ربهم، أصابهم ما يحبون أو ما يكرهون.

وجعل أقضيته وأقداره التي يقضيها لهم ويقدرها عليهم، متاجر يربحون بها عليه، وطرقاً يصلون منها إليه، كما ثبت في الصحيح عن إمامهم ومتبوعهم ـ الذين إذا دُعي يوم القيامة كلّ أناس بإمامهم، دُعوا به ـ صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: (عجباً لأمر المؤمن! إن أمره كله عجب، ما يقضي الله لمؤمن قضاء إلا كان خيراً له، إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضرّاء صبر فكان خيراً له)[٢]، فهذا الحديث يعم جميع أقضيته لعبده المؤمن، وأنها خير له إذا صبر على

---

(١) قوله (منه) هي للابتداء، أي الخير ابتدأ منه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٩٩٩) وابن حبان (٢٨٩٦) والبيهقي في شعب الإيمان (٤٤٨٧) كلهم من حديث صهيب الرومي، وهو بلفظ: (... كله خير)، ولم أقف على لفظ المصنف (كله عجب) إلا عند ابن كثير في تفسيره (٢/ ٥٢٤) وعزاه للصحيح!

مكروهها وشكر لمحبوبها، بل هذا داخل في مسمى الإيمان، فإنه كما قال بعض السلف: «الإيمان نصفان / نصف صبر، ونصف شكر»[1]، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ [إبراهيم: ٥ ولقمان: ٣١ وسبأ: ١٩ والشورى: ٣٣]، وإذا اعتبر العبد الدين كله رآه يرجع بجملته إلى الصبر والشكر، وذلك لأن الصبر ثلاثة أقسام: صبر على الطاعة حتى يفعلها؛ فإن العبد لا يكاد يفعل المأمور به إلا بعد صبر ومصابرة ومجاهدة لعدوه الظاهر والباطن، فبحسب هذا الصبر يكون أداؤه للمأمورات، وفعله للمستحبات.

[٢ق/ب]

الصبر ثلاثة أقسام:

الأول: صبر على الطاعة.

الثاني: صبر عن المعصية.

النوع الثاني: صبر عن المنهي عنه حتى لا يفعله؛ فإن النفس ودواعيها، وتزيين الشيطان وقرناء السوء، تأمره بالمعصية وتجرئه عليها، فبحسب قوة صبره يكون تركه لها.

قال بعض السلف: «أعمال البر يفعلها البرُّ والفاجر، ولا يقدر على ترك المعاصي إلا صديق»[2].

الثالث: صبر على المصائب وهو نوعان:

النوع الثالث: الصبر على ما يصيبه بغير اختياره من المصائب، وهي نوعان:

الأول: صبر على مصائب لا اختيار للخلق فيها.

نوع لا اختيار للخلق فيه، كالأمراض وغيرها من المصائب السماوية، فهذه يسهل الصبر فيها، لأن العبد يشهد فيها قضاء الله وقدره، وأنه لا مدخل للناس فيها/ فيصبر إما اضطراراً، أو

[٣ق/أ]

---

(١) أخرجه الشهاب في مسنده (١٥٩) والخرائطي في فضيلة الشكر (١٨) والبيهقي في شعب الإيمان (٩٧١٥) جميعهم من طريق يزيد بن أبان الرقاشي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ وهذا سند ضعيف من أجل يزيد الرقاشي، ضعفه به الألباني في السلسلة الضعيفة (٦٢٥). ويظهر أنه من قول بعض العلماء لذلك لم يذكره ابن تيمية مرفوعاً.

(٢) هو قول لعبد الله بن سهل التستري، ذكره عنه أبو نعيم في الحلية (١٠/ ١٩٧) وابن الجوزي في صفة الصفوة (٤/ ٦٤).

اختياراً، فإن فتح الله على قلبه باب الفكرة في فوائدها، وما في حشوها من النعم والألطاف انتقل من الصبر عليها إلى الشكر لها والرضا بها، فانقلبت حينئذ في حقه نعمة، فلا يزال هِجِّيرا قلبه ولسانه فيها: (ربي أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)[1] وهذا يقوى ويضعف بحسب قوة محبة العبد لله وضعفها، بل هذا يجده أحدنا في الشاهد، كما قال بعض الشعراء يخاطب محبوباً له ناله بعض ما يكره:

لَئِنْ سَاءَنِي أنْ نِلْتَنِي بِمَسَاءَةٍ لَقَد سَرَّنِي أنّي خَطَرْتُ بِبَالكِ[2]

النوع الثاني من الصبر على مصائب بسبب الخلق.

النوع الرابع: أذىً يحصل له بفعل الناس في ماله أو عرضه أو نفسه، وهذا النوع يصعب الصبر عليه جداً؛ لأن النفس تستشعر المؤذي لها، وهي تكره الغلبة، فتطلب الانتقام، فلا يصبر على هذا النوع إلا الأنبياء والصديقون، وكان نبينا ﷺ إذا أوذيَ يقول: (يرحم الله موسى، لقد أوذي بأكثر من هذا فصبر)[3].

---

(١) هذا لفظ حديث أخرجه أبو داود (١٥٢٢) والنسائي (٣٠٣) وابن خزيمة (٧٥١) وابن حبان (٢٠٢٠ و٢٠٢١) والحاكم (١٠١٠ و٥١٩٤) كلهم من حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه، وقال عنه ابن حجر في الفتح (١١/ ١٣٣): «فقد ثبت من حديث معاذ...»، وبنحوه أخرجه الحاكم في المستدرك (١٨٣٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) هو بيت شعر لابن الدُّمَينة، وهو آخر بيت في قصيدة مطلعها:

قِفِي يا أمَيْمَ القَلْبِ نَقْضِ لُبَانَةً ونَشْكُ الهَوى ثُمَّ افْعَلِي مَا بَدَا لَكِ

انظر ديوان ابن الدُّمَينة، صنعة أبي العباس ثعلب (ص١٧)، والبيت كُتب في الأصل: لأن سأني... خطرت ببالكا؟.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب: ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، برقم (٣١٥٠) وأطرافه برقم (٣٤٠٥ و٤٣٣٥ و٤٣٣٦ و٦٠٥٩ و٦١٠٠ و٦٢٩١ و٦٣٣٦) وأخرجه مسلم برقم (١٠٦٢).

[٣ق/ب] وأخبر عن نبي من الأنبياء أنه ضربه قومه فجعل يقول: / (اللهم اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون)[١].

وقد روي عنه ﷺ أنه جرى له هذا مع قومه، فجعل يقول مثل ذلك[٢].

فجمع في هذا ثلاثة أمور: العفو عنهم، والاستغفار لهم والاعتذار عنهم بأنهم لا يعلمون.

عاقبة الصبر على أذى الخلق.

وهذا النوع من الصبر عاقبته النصر والهدى والسرور والأمن والقوة في ذات الله، وزيادة في محبة الله، ومحبة الناس له، وزيادة في العلم، ولهذا قال الله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [السجدة: ٢٤][٣] (فبالصبر)[٤] واليقين ينال الإمامة في الدين، فإذا انضاف إلى هذا الصبر قوة اليقين والإيمان، ترقى العبد في درجات السعادة بفضل الله تعالى، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب (٥٤) برقم (٣٤٧٧) ورقم (٦٩٢٩) ومسلم برقم (١٧٩٢).

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير (٥٦٩٤) من رواية الزهري عن سهل بن سعد، فهو منقطع، وشيخي الطبراني (مسعدة بن سعد العطار وأحمد بن عنبر المصري) لم أقف لهما على ترجمة، وفيه محمد بن فليح (صدوق يهم) كما في التقريب (٦٢٢٨) وأخرجه من طريق آخر برقم (٥٨٦٢) بإسناد متصل رجاله ثقات ما عدا زهرة بن عمرو الضبي التيمي، ذكره البخاري في التاريخ الكبير (٣/ ٤٤٣) وابن أبي حاتم في الجرح والتعديل (٣/ ٦١٥) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وذكره ابن حبان في الثقات (٦/ ٣٤٤).

(٣) في الأصل كتبت: وجعلناهم أئمة.

(٤) في الأصل: فالصبر.

ولهذا قال الله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِي بَيۡنَكَ وَبَيۡنَهُۥ عَدَٰوَةٞ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٞ ٣٤ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥].

مما يعين على الصبر على أذى الخلق. [٤ق/أ]

ويعين العبد على هذا الصبر عدة أشياء:

الأول: أن يشهد العبد أن الله خالق أفعال العباد.

أحدها: أن يشهد أن الله ﷻ/ خالق أفعال العباد وحركاتهم وسكناتهم وإراداتهم، فما شاء الله كان، وما لم يشأ لم يكن، فلا يتحرك في العالم العلوي والسفلي ذرة إلا بإذنه ومشيئته، فالعباد آلة فانظر إلى الذي سلطهم عليك، ولا تنظر إلى فعلهم بك تستريح من الهم والغم.

الثاني: أن الله سلّط الخلق عليه بسبب الذنوب.

الثاني: أن يشهد ذنوبه، وأن الله إنما سلطهم عليه بذنبه، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ ٣٠﴾ [الشورى: ٣٠]، فإذا شهد العبد أن جميع ما يناله من المكروه فسببه ذنوبه، اشتغل بالتوبة والاستغفار من الذنوب التي سلطهم عليه [بسببها] عن ذمهم ولومهم والوقيعة فيهم، وإذا رأيت العبد يقع في الناس إذا آذوه، ولا يرجع إلى نفسه باللوم والاستغفار، فاعلم أن مصيبته مصيبة حقيقة، وإذا تاب واستغفر، وقال: هذا بذنوبي. صارت في حقه نعمة.

قال علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه كلمة من جواهر الكلام: «لا يرجون عبدٌ إلا ربه، ولا يخافن عبدٌ إلا ذنبه»[1].

---

(١) هذا الأثر ورد بألفاظ متقاربة، منها ما أخرجه معمر في جامعه بلفظ: (خمس احفظوهن، لو ركبتم الإبل لأنضيتموها قبل أن تدركوهن: لا يخاف العبد إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحيي جاهل أن يسأل، ولا يستحيي عالم إن لم يعلم أن يقول: الله أعلم، والصبر من الإيمان بموضع الرأس من الجسد، إذا قطع الرأس يبس ما في الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له. =

= أخرجه معمر بن راشد في جامعه (٢١٠٣١) عن الحكم بن أبان عن عكرمة ـ مولى ابن عباس ـ قال: قال علي. . .

درجة الأثر: حسن لغيره.

هذا الأثر ورد من أربعة طرق:

الطريق الأول: من رواية الحكم بن أبان عن عكرمة مولى ابن عباس عن علي، وفيه انقطاع؛ عكرمة يُرسل عن علي، كما في جامع التحصيل (ص٢٣٩).

رجال السند:

* الحكم بن أبان العدني أبو عيسى، روى عن عكرمة وغيره، وروى عنه معمر وغيره، وثقه ابن معين والنسائي والعجلي وذكر ابن خلفون توثيقه عن ابن نمير وابن المديني وأحمد بن حنبل، وقال أبو زرعة: «صالح». وذكره ابن حبان في الثقات وقال: «ربما أخطأ وإنما وقع المناكير في روايته من رواية ابنه إبراهيم عنه، وإبراهيم ضعيف». وقال ابن عدي في ترجمة حسين بن عيسى: «الحكم بن أبان فيه ضعف، ولعل البلاء منه لا من حسين بن عيسى». التهذيب (٢/ ٤٢٣) وقال ابن حجر التقريب (١٤٣٨): «صدوق عابد وله أوهام من السادسة». وقال الذهبي في الكاشف (١١٧٢): «ثقة صاحب سنة».

قلت: الراوي ثقة وحديثه صحيح، فقد وثقه ستة من أساطين الجرح والتعديل، وكفاك ابن معين وأحمد بن حنبل وابن المديني فيهم، وأما قول ابن حبان: «ربما أخطأ»، فهو وصف ينطبق على أئمة كبار، فلا يسلم من الخطأ أحد، لكن هذا من عادة ابن حبان، فهو خسَّاف للرجال ـ كما قال الذهبي ـ بأدنى خطأ أو وهم يقع منهم، وأما كلام ابن عدي فهو غير واثق من حكمه، فهو لا يدري الضعف من الحكم أو من حسين بن عيسى، فكيف يجزم بضعفه؟ ولذلك وثقه الذهبي، وأما ابن حجر فقاعدته في التقريب هي وصف الراوي بالصدوق له أوهام، ونحوها إذا ورد في الراوي جرح من بعض العلماء، ومعلوم أنه ليس كل جرح معتبر، خاصة إذا جاء الجرح ممن عرف بتشدده في هذا الجانب، كابن حبان الذي يخسف بكثير من الثقات لأجل أوهام يسيرة، ثم هو يوثق كثيراً من المجاهيل! أو كان الجارح غير واثق من قوله. =

= **الطريق الثاني**: من رواية معمر عن ـ عبد الله ـ ابن طاووس ـ بن كيسان اليماني ـ عن عكرمة بن خالد قال: قال علي بن أبي طالب...، وعكرمة بن خالد بن العاص بن هشام بن المغيرة المخزومي القرشي، ثقة لكنه يرسل عن عمر وعثمان، كما في جامع التحصيل (ص٢٣٩) ولم أقف على كلام لأهل العلم في روايته عن علي بن أبي طالب، وذكره ابن حجر في المرتبة الثانية في المدلسين (ص٧٠)، وراجع ترجمته في تهذيب الكمال (٤٠٠٤) وتهذيب التهذيب (٤٧١) والله أعلم.

الطريق الثالث: أخرجه أبو نعيم في الحلية قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن سوار ثنا عون بن سلَّام ـ أبي جعفر الكوفي ـ ثنا عيسى بن مسلم الطُهَوي عن ثابت بن أبي صفية عن أبي الزغل قال: قال علي...، وهذا سند ضعيف فيه علتان:

الأولى: ثابت بن أبي صفية كوفي رافضي ضعيف، كما في التقريب (٨١٨).

الثانية: عيسى بن مسلم الطُهَوي الكوفي، فيه ضعف يسير، قال عنه أبو حاتم: «ليس بالقوي، يكتب حديثه» وقال أبو زرعة: «كوفي لين» وقال ابن حجر: «لين الحديث». الجرح والتعديل (٦/٢٨٨) والتقريب (٥٣٢٥).

رجال السند:

* أبو الزغل، لم أعرفه.

* عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي مولاهم، الراوي عن عون بن سلَّام، لم أقف له على ترجمة مستقلة، وإنما عرفت من شيوخه: عون بن سلَّام الكوفي الوارد في سند أبي نعيم السابق، وذكره المزي من تلاميذ عون، كما في تهذيب الكمال (٤٥٥٠).

ومسروق بن المرزبان الكندي، كما في ترجمة مسروق من تهذيب الكمال (٥٩٠٤).

ومحمد عبد الله بن نمير، كما في السنن الكبرى للبيهقي (٢/٢٧).

وروى عنه أبو الشيخ الأصبهاني، كما في سند أبي نعيم، وكذلك في سند البيهقي.

ثم وقفت على تعديله في سؤالات الحاكم النيسابوري للدارقطني (١١٦) قال عنه الدارقطني: «صدوق». =

وروي عن غيره: ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة[1].

[٤ق/ب] الثالث: أن يشهد العبد ما وعده الله من حسن الثواب إن صبر.

/ **الثالث**: أن يشهد العبد حسن الثواب الذي وعده الله لمن عفى وصبر، كما قال تعالى: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ٤٠﴾ [الشورة: ٤٠] ولما كان الناس عند مقابلة الأذى ثلاثة أقسام: ظالم يأخذ فوق حقه

= * عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني أبو الشيخ الحافظ المشهور.

الطريق الرابع: من رواية السري بن إسماعيل عن الشعبي عن علي بنحوه، وهذا سند شديد الضعيف؛ علته: السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي، متروك الحديث، كما في التقريب (٢٢٢١).

التخريج:

١ ـ من طريق عكرمة مولى ابن عباس عن علي، أخرجه معمر بن راشد في جامعه، برقم (٢١٠٣١) ومن طريق معمر أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٢٤) برقم (٩٧١٨).

٢ ـ من طريق معمر عن ابن طاووس عن عكرمة بن خالد عن علي بن أبي طالب، أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٧٥).

٣ ـ من طريق ثابت بن أبي صفية عن أبي الزغل عن علي، أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/ ٧٥).

٤ ـ من طريق السري بن إسماعيل عن الشعبي عن علي، أخرجه أبو عمر العدني في كتاب الإيمان (١٩).

(١) ذكره ابن حجر في الفتح (٢/ ٤٩٧) عن العباس بن عبد المطلب أنه مما دعى به عندما استسقى زمن عمر بن الخطاب وعزاه للزبير بن بكار، وذكره أيضاً ابن عبد البر في الاستيعاب (٢/ ٨١٤).

وذكره ابن تيمية كما في الفتاوى (٨/ ١٦٣) منسوباً إلى عمر بن عبد العزيز.

وذكره ابن القيم كما في الجواب الكافي (ص٤٩) وطريق الهجرتين (ص٤٩٩) منسوباً إلى علي بن أبي طالب.

وهي كلمة حرية أن تُروى عن عدد من السلف، لأن معناها مستقر عندهم، وتواردهم على ذكرها ممكن، والله أعلم.

ومقتصد يأخذ بقدر حقه، ومحسن يعفو ويترك حقه، ذكر الأقسام الثلاثة في هذه الآية، فأولها للمقتصدين، ووسطها للسابقين، وآخرها للظالمين.

ويشهد نداء المنادي يوم القيامة: ألا لِيَقُمْ من وجب أجره على الله. (فلا يقوم)[1] إلا من عفى وأصلح[2].

---

(١) في الأصل: فلا يقم.

(٢) قلت: هذا المعنى ورد من:

١ ـ حديث عمران بن الحصين، رواه عنه الحسن البصري: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٤٤) قال: أخبرنا أبو عبد الله [الحاكم النيسابوري] في التاريخ أنا أبو معشر موسى بن محمد بن موسى المالیني أنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعيد [البُوْشَنْجِي] نا محمد بن حميد بن فروة حدثني أبي حميد بن فروة قال: لما استقرت للمأمون الخلافة دعى إبراهيم بن المهدي المعروف بابن شكلة فوقف بين يديه فقال: يا إبراهيم! أنت المؤلب علينا يدعي الخلافة؟ فقال إبراهيم: يا أمير المؤمنين! أنت ولي الدار والمحكم في القصاص، والعفو أقرب للتقوى، وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب كما جعل كل ذي ذنب دونك، فإن أخذت أخذت بحق، وإن عفوت عفوت بفضل، ولقد حضرت أبي ـ وهو جدك ـ وأتي برجل وكان جرمه أعظم من جرمي، فأمر الخليفة بقتله، وعنده المبارك بن فضالة فقال المبارك: إن رأى أمير المؤمنين أن يتأنّى في أمر هذا الرجل حتى أحدثه بحديث سمعته من الحسن؟ قال: إيه يا مبارك! فقال: حدثنا الحسن عن عمران بن حصين أن رسول الله ﷺ قال: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش: ألا ليقومن العافون من الخلفاء إلى أكرم الجزاء. فلا يقوم إلا من عفا) فقال الخليفة: إيهاً يا مبارك! قد قبلت الحديث بقبوله وقد عفوت عنه. فقا المأمون: وقد قبلت الحديث بقبوله وعفوت عنك، ها هنا، ها هنا يا عمر!

إسناده ضعيف، وعلته:

* المبارك بن فضالة البصري، كان يحيى بن سعيد وعبد الرحمن لا يحدثان عنه، قال أحمد: «مبارك بن فضالة، يرفع حديثاً كثيراً، ويقول في غير حديث عن الحسن قال حدثنا عمران، وقال حدثنا ابن معقل، وأصحاب=

= الحسن لا يقولون ذلك ـ يعني أنه يصرح بسماع الحسن من هؤلاء، وأصحاب الحسن يذكرونه عندهم بالعنعنة». وقال أبو زرعة: «يدلس كثيراً فإذا قال: حدثنا، فهو ثقة». وضعفه النسائي، وقال الدارقطني: «لين، كثير الخطأ، يعتبر به». ووثقه عفان بن مسلم، وهشيم بن بشير، والحاكم النيسابوري، واختلف قولا ابن معين وابن المديني فيه. وقال الإمام أحمد: «ما روى عن الحسن يحتج به». التهذيب (١٠/ ٣١) والمستدرك (٥٤٦٥) وتاريخ بغداد (١٣/ ٢١١ ـ ٢١٦) وقال ابن حجر: «صدوق، يدلس ويسوي». التقريب (٦٤٦٤). وقال الذهبي في تذكرة الحفاظ (١/ ٢٠٠): «لم يبلغ درجة الصحة، ولا أخرج له النسائي». وقال في السير (٧/ ٢٨٤): «هو حسن الحديث». وترجم له الشيخ حاتم الشريف في المرسل الخفي (١/ ٣٤٢ ـ ٣٦٥) ترجمة مطولة.

قلت: والذي يظهر لي ـ والعلم عند الله ـ أن المبارك بن فضالة حسن الحديث وسط ـ وليس في أعلى درجات الحسن ـ إذا صرّح بالتحديث، وروايته عن الحسن البصري حسنة ومحمولة على السماع لطول ملازمته له ما لم نعلم أنه دلّسه، وهو كذلك في هذه الرواية، كما ستراه في الأثر التالي، حيث يرويه مبارك بن فضالة عن رجل عن الحسن.

وتصريح مبارك بن فضالة بالتحديث عن الحسن البصري وذِكْرِ عمران بن الحصين مخالفٌ لما ثبت من الرواية عن مبارك بن فضالة، كما ستراه في الأثر التالي، والذي يظهر أن الخطأ من أحد رواة السند التالين:

* محمد بن حميد بن فروة، لم أقف له على ترجمة، وعرفت من شيوخه: محمد بن سلام، وقتيبة بن سعيد الثقفي، وأبوه حميد بن فروة، وروى عنه: أبو كثير سيف بن حفص، ومحمد بن إبراهيم بن سعيد البوشنجي. راجع: تهذيب الكمال (٢٣/ ٥٢٣) وشعب الإيمان (٦/ ٤٤) وتاريخ بغداد (٩/ ٣٣٧).

* حميد بن فروة بن فرمند ورَّاق أبي حذيفة، هكذا ذكره ابن ماكولا في الإكمال (٢/ ٥٥٥) في ترجمة تليمذه: حمدويه بن الخطاب.

* أبو معشر موسى بن محمد بن موسى المالِيني، ذكره السمعاني في الأنساب (١١/ ١٠١ ـ ١٠٢) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً.

والقصة مع الحديث السابق أخرجها الخطيب في تاريخه (٦/ ١٤٥) عن=

= محمد بن أحمد بن يعقوب أخبرنا محمد بن نعيم الضبي حدثنا أبو معشر موسى بن محمد المالِيني. . . به.

وإسناد البيهقي أعلى من إسناد الخطيب.

رواية الحسن البصري الموقوفة:

أخرجها الخرائطي في مكارم الأخلاق (٣٩٢) قال: حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال: حدثني أبي قال: حدثني هاشم بن القاسم [بن مسلم الليثي أبو النضر البغدادي لقبه قيصر] نا المبارك بن فضالة قال: حدثني من سمع الحسن يقول: «إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين يوم القيامة نودوا: ليقم من أجره على الله، فلا يقوم إلا من عفى في الدنيا».

إسناده إلى الحسن ضعيف، لجهالة الراوي عن الحسن.

وأخرجه من طريق الإمام أحمد، أبو نعيم في الحلية (٩/ ٢٠٣).

وأخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١٣/ ٢١٢) قال: أخبرنا عبد الرحمن بن عبيد الله الحرفي حدثنا محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي حدثنا معاذ بن المثنى حدثنا سوار حدثنا أبو أمية حدثنا مبارك بن فضالة. . . إلا أنه رواه عن الحسن عن رسول الله ﷺ ولم يذكر عمران.

فالأثر يرويه مبارك بن فضالة عن رجل عن الحسن موقوفاً عليه، وأحياناً مرفوعاً مرسلاً، وأحياناً يذكر عمران بن الحصين ويرفعه، وهذا اضطراب في الرواية.

وذكر الأثر الحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢/ ٥٦).

٢ ـ وورد من حديث ابن عباس:

أخرجه الخطيب في تاريخ بغداد (١١/ ١٩٨) قال: أخبرني أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى الشيرازي الواعظ أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران وأخبرنا التنوخي أخبرنا محمد بن عبد الرحيم المازني قالا: حدثنا الحسين بن القاسم الكوكبي حدثنا أبو العباس الكديمي حدثنا عمر بن حبيب العدوي القاضي قال: «وفدت مع وفد من أهل البصرة، حتى دخلنا على أمير المؤمنين المأمون، فجلسنا وكنت أصغرهم سناً، فطلب قاضياً يولى علينا بالبصرة، فبينا نحن كذلك إذ جيء برجل مقيد بالحديد، مغلولة يده إلى عنقه، فحلّت يده من عنقه ثم جيء بنطع فوضع في وسطه ومدت عنقه، وقام السياف شاهر السيف واستأذن أمير المؤمنين في ضرب عنقه، =

= فأذن له، فرأيت أمراً فظيعاً، فقلت في نفسي: والله لأتكلمنّ، فلعله أن ينجو! فقلت: يا أمير المؤمنين اسمع مقالتي! فقال لي: قل. فقلت: إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ أنه قال: (إذا كان يوم القيامة، ينادي منادي من بطنان العرش: ليقم من أعظم الله أجره. فلا يقوم إلا عن عفا عن ذنب أخيه) فاعف عنه! عفا الله عنك يا أمير المؤمنين. فقال لي: آلله إن أبي حدثك عن جده عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ؟ فقلت: آلله إن أباك حدثني عن جدك عن ابن عباس عن النبي ﷺ. فقال: صدقت إن أبي حدثني عن جدي عن ابن عباس عن رسول الله ﷺ بهذا، يا غلام! أطلق سبيله. فأطلق سبيله، وأمر أن أوَلَّىٰ القضاء.

هذا الإسناد إلى عمر بن حبيب العدوي القاضي، ظلمات بعضها فوق بعض.

رجال الإسناد:

* عمر بن حبيب العدوي القاضي، ضعفه ابن معين وكذبه مرّة، وقال الأثرم: «سمعت أبا عبد الله ذكره فقال: قدم علينا ها هنا، ولم نكتب عنه حرفاً، وكان مستخفاً به جداً». تهذيب التهذيب (٧٠٧) وضعفه ابن حجر في التقريب (٤٨٧٤).

* أبو العباس الكديمي هو محمد بن يونس بن موسى البصري، متهم بالكذب وسرقة الحديث، له ترجمة في الجرح والتعديل (٨/ ٨٥) والكامل لابن عدي (٦/ ٢٩٣).

* الحسين بن القاسم الكوكبي، قال عنه ابن حجر في لسان الميزان (٢/ ٣٠٩): «أخباري مشهور، رأيت في أخباره مناكير كثيرة بأسانيد جياد...».

* أحمد بن محمد بن عمران المعروف بابن الجندي، شيعي كذاب، له ترجمة في لسان الميزان (١/ ٢٨٨).

* محمد بن عبد الرحيم المازني، لم أقف له على ترجمة مستقلة، لكن عرفت من شيوخه: أحمد بن سليمان بن داود الطوسي، والحسين بن القاسم الكواكبي، ويشترك مع الدارقطني في شيخين هما: عبيد الله بن أحمد بن عبد الله التيمي، وعثمان بن جعفر بن محمد بن الليان الأحول، فهو إذاً من طبقة الدارقطني، وروى عن المازني: القاضي أبو القاسم التنوخي. =

= انظر تاريخ بغداد (٩/ ٥٤ و٧٩) و(١٠/ ٥٤ و٣٥٣) و(١١/ ٢٩٧).

* محمد بن أحمد بن موسى الشيرازي الواعظ، شيخ الخطيب البغدادي، ترجم له في التاريخ (١/ ٣٥٩ ـ ٣٦٠) تظاهر بالتصوف في أول أمره، ثم غيّر حاله، وذكر الخطيب أن في روايته ما يدلّ على ضعفه.

* علي بن محمد بن أبي الفهم القاضي أبو القاسم التنوخي، شيخ الخطيب البغدادي، ذكره بالاعتزال، وذكر ابن حجر أنه معتزلي وينادم على الشراب ولا يتورع. انظر تاريخ بغداد (١٢/ ٧٨ ـ ٧٩) ولسان الميزان (٤/ ٢٥٦).

٣ ـ من حديث أبي هريرة:

أخرجه من حديث أبي هريرة أبو بكر الشافعي في الغيلانيات ـ بواسطة فيض القدير (١/ ٤٢١) عن سمانة بنت حمدان الأنبارية عن أبيها عن عمرو بن زيادة الثوباني عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء [بن أبي رباح المكي] عن أبي هريرة: (إذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش ليقم من أجره على الله! فلا يقوم إلا من عفا عن ذنب أخيه، أي في الدين، وإن لم يكن لأمه أو أبيه).

هذه الرواية موضوعة؛ عمرو بن زياد بن عبد الرحمن بن ثوبان الثوباني، قال ابن عدي: «يسرق الحديث، ويحدث بالبواطيل». وقال الدارقطني: «يضع الحديث». لسان الميزان (١٠٦٨).

* عبد الملك بن أبي سليمان، واسمه: ميسرة العرزمي، وقال ابن عيينة عن الثوري: «حدثني الميزان عبد الملك بن أبي سليمان». ونحوه عن ابن المبارك: «عبد الملك ميزان». وقال الحسن بن حبان: «سئل يحيى بن معين عن حديث عطاء عن جابر في الشفعة؟ فقال: هو حديث لم يحدث به أحد إلا عبد الملك، وقد أنكره الناس عليه، ولكن عبد الملك ثقة صدوق، لا يرد على مثله. قلت: تكلم فيه شعبة؟ قال: نعم، قال شعبة: لو جاء عبد الملك بآخر مثله لرميت بحديثه». وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل عن أبيه: «هذا حديث منكر، وعبد الملك ثقة». ووثقه أحمد وابن معين وابن عمار الموصلي والعجلي والنسائي وابن سعد والترمذي، وقال يعقوب بن سفيان: «ثقة متقن فقيه». وقال أبو زرعة: «لابأس به». تهذيب التهذيب (٧٥١). وقال الذهبي في المغني في الضعفاء (٣٨١٨): «ثقة مشهور تكلم فيه شعبة للتفرد بخبر الشفعة». وقال ابن حجر في التقريب (٤٧٣٤): «صدوق له أوهام»! =

= قلت: عبد الملك لا ينزل عن مرتبة صدوق، بل هو ثقة كما قال الذهبي، ويكفيك توثيق عشرة من العلماء له، وإخراج مسلم له، ولا يضر الراوي حديثاً وهم فيه، ولا بضعة أحاديث.

* سمانة بنت حمدان بن موسى الأنبارية عن أبيها عن عمرو بن زياد بأباطيل، وعنها أبو بكر الشافعي، كأن البلاء من عمرو. قاله الذهبي في الميزان (١٠٩٦٦).

قال ابن حجر: وذكرها الذهبي في آخر الكتاب، وقد روى عنها الإسماعيلي في معجمه، ولم يتكلم فيها، مع اشتراط تبين أحوال شيوخه. لسان الميزان (٣٧٧).

وحمدان أبوها اسمه: محمد بن موسى بن زاذي. ذكره الخطيب في تاريخه (١٤/ ٤٤٠).

* حمدان بن موسى بن زاذي الأنباري، واسمه: محمد، لكن غلب عليه لقب (حمدان)، ترجم له الخطيب في تاريخه (٨/ ١٧٥) ولم يذكره بجرح ولا تعديل.

٤ ـ رواية أنس بن مالك:

أخرج الطبراني في المعجم الأوسط (١٩٩٨) والعقيلي في الضعفاء (٣/ ٤٤٧) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ١٨٧) جميعهم من طريق أبي سلمة يحيى بن خلف الجُوباري [الباهلي البصري] قال: نا الفضل بن يسار عن غالب [بن أبي غيلان خطاف البصري] القطان عن الحسن [البصري] عن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: (إذا وقف العباد للحساب، جاء قوم واضعي سيوفهم على رقابهم تقطر دماً، فازدحموا على باب الجنة، فقيل: من هؤلاء؟ قيل: الشهداء، كانوا أحياء مرزوقين. ثم نادى منادي: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة. ثم نادى الثانية: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة. قال: ومن ذا الذي أجره على الله ﷻ؟ قال: العافين عن الناس. ثم نادى الثالثة: ليقم من أجره على الله فليدخل الجنة فقام كذا وكذا ألفاً، فدخلوها بغير حساب).

قلت: هذا سند شديد الضعف، علته: الفضل بن يسار، ففي لسان الميزان (٦٥٩٤): «الفضل بن يسار عن غالب القطان، قال العقيلي: لا يتابع على حديثه، وعنه يحيى بن خلف. انتهى، ساق له العقيلي عن غالب عن الحسن عن أنس رفعه: (ينادى مناد يوم القيامة: من كان له عهد على الله فليقم...) الحديث.

وإذا شهد مع ذلك فوت الأجر بالانتقام والاستيفاء سهل عليه الصبر والعفو.

الرابع: أن العفو سبب لسلامة القلب.

الرابع: أن يشهد أنه إذا عفى وأحسن أورثه ذلك من سلامة القلب لإخوانه، ونقائه من الغش والغلّ وطلب الانتقام وإرادة الشر، وحصل له من حلاوة العفو ما يزيد لذته ومنفعته عاجلاً وآجلاً على المنفعة الحاصلة له بالانتقام أضعافاً مضاعفةً ويدخل في قوله تعالى/: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٤ و١٤٨ والمائدة: ٩٣] فيصير محبوباً لله، ويصير حاله حال من أخذ عليه درهم فعوض عليه الوفاء من الدنانير، فحينئذ يفرح بما منَّ الله عليه أعظم فرحاً يكون. [٥ق/أ]

الخامس: الانتقام للنفس سبب لذلها.

الخامس: أن يعلم أنه ما انتقم أحد قط لنفسه إلا أورثه ذلك ذلاً يجده في نفسه، فإذا عفى أعزّه الله تعالى، وهذا مما أخبر به الصادق المصدوق حيث يقول: (ما زاد الله عبداً بعفوٍ إلا عزا)[1] فالعزّ الحاصل بالعفو أحبّ إليه وأنفع له من العز الحاصل له بالانتقام، فإن هذا عزٌ في الظاهر، وهو يورث في الباطن ذلاً، والعفو ذلٌ في الباطن، وهو يورث العزّ باطناً وظاهراً.

السادس: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل فمن عفى عن أخيه عفى الله عنه.

السادس: وهي من أعظم الفوائد، أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل، وأنه نفسه ظالم مذنب، وأن من عفى عن الناس، عفى الله عنه، ومن غفر لهم، غفر الله له، فإذا شهد أن عفوه عنهم وصفحه وإحسانه مع إساءتهم إليه سبب لأن يجزيه الله كذلك من جنس عمله، فيعفو عنه ويصفح، ويحسن إليه على ذنوبه، ويسهل عليه عفوه وصبره، ويكفي العاقل هذه الفائدة.

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (٤/ ٢٠٠١) برقم (٢٥٨٨).

[٥ق/ب] / **السابع**: أن يعلم أنه إذا اشتغلت نفسه بالانتقام وطلب المقابلة، ضاع عليه زمانه، وتفرق عليه قلبه، وفاته من مصالحه ما لا يمكن استدراكه، ولعل هذا يكون أعظم عليه من المصيبة التي نالته من جهتهم، فإذا عفى وصفح، فرّغ قلبه وجسمه لمصالحه التي هي أهمّ عنده من الانتقام.

السابع: الانشغال بالانتقام سبب لضياع الوقت وكثيرٍ من المصالح.

الثامن: أن انتقامه واستيفاءه وانتصاره لنفسه، وانتقامه لها[1]، فإن رسول الله ﷺ ما انتقم لنفسه قط، فإذا كان هذا خير خلق الله وأكرمهم على الله، لم يكن ينتقم لنفسه مع أن أذاه أذىً لله، ويتعلق به حقوق الدين، ونفسه أشرف الأنفس وأزكاها وأبرّها وأبعدها من كل خلق مذموم، وأحقها بكل خلق جميل، ومع هذا فلم يكن ينتقم لها، فكيف ينتقم أحدنا لنفسه التي هو أعلم بها، وبما فيها من الشرور والعيوب، بل الرجل العارف لا تساوي نفسه عنده أن ينتقم لها، ولا قدر لها عنده يوجب عليه انتصاره لها.

الثامن: أن من السنة ترك الانتقام لحظوظ النفس.

[٦ق/أ] / **التاسع**: إن أوذي على ما فعله لله، أو على ما أمر به من طاعته، ونهى عنه من معصيته، وجب عليه الصبر، ولم يكن له الانتقام، فإنه قد أوذي في الله، فأجره على الله، ولهذا لما كان المجاهدون في سبيل الله ذهبت دماؤهم وأموالهم في الله، لم تكن مضمونة، فإن الله تعالى اشترى منهم أنفسهم وأموالهم، فالثمن على الله لا على الخلق، فمن طلب الثمن منهم لم يكن له على الله ثمن، فإنه من كان في الله تلفه كان على الله خلفه، وإن كان قد أوذي على مصيبة، فليرجع باللوم على نفسه، ويكون في لومه لها شغل عن لومه: لِمَ آذاه؟ وإن كان أوذي على حظٍ فليوطن نفسه على الصبر، فإن نيل الحظوظ دونه أمرٌ

التاسع: أن من أوذي من أجل الله وجب عليه الصبر.

---

(١) خبر إن ساقط من المخطوط، ولعل الخبر يكون (ليس من السنة) أو نحوه.

أمرٌ من الصِّبر، فمن لم يصبر على حرِّ الهواجر والأمطار والثلوج ومشقة الأسفار ولصوص الطريق وإلا فلا حاجة له في المتاجر، وهذا أمر معلوم عند الناس أن من صدق في طلب شيء من الأشياء بذل من الصبر في تحصيله بقدر صدقه في طلبه.

[٦ق/ب] العاشر: أن يشهد معية الله له إذا صبر ومحبة الله له إذا صبر ورضاه، ومن كان الله معه دفع عنه من أنواع الأذى والمضرات ما لا يدفعه أحد من خلقه، قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الأنفال: ٤٦] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1] [آل عمران: ١٤٦].

الحادي عشر: أن يشهد أن الصبر نصف الإيمان، فلا يبذل من إيمانه جزاءً في نصرة نفسه، فإذا صبر فقد أحرز إيمانه وصانه من النقص، والله تعالى يدفع عن الذين آمنوا.

الثاني عشر: أن يشهد أن صبره حكم منه على نفسه، وقهر لها وغلبة لها، فمتى كانت النفس مقهورة معه مغلوبة، لم تطمع في استرقاقه وأسره وإلقائه في المهالك، ومتى كان مطيعاً لها سامعاً منها مقهوراً معها، لم تزل به حتى تهلكه أو تتداركه رحمة من ربه.

[٧ق/أ] فلو لم يكن في الصبر إلا قهره لنفسه ولشيطانه فحينئذ يظهر سلطان القلب وتثبت جنوده، فيفرح ويقوى، ويطرد العدو عنه.

الثالث عشر: أن يعلم أن الله ينصر من صبر على أذى الخلق.

الثالث عشر: أن يعلم أنه إن صبر فالله ناصره ولا بد، فالله وكيل من صبر وأحال ظالمه على الله، ومن انتصر لنفسه وكله الله إلى نفسه، فكان هو الناصر لها، فأين من ناصره الله ـ خير الناصرين ـ إلى من ناصره نفسه ـ أعجز الناصرين وأضعفه ـ.

---

(١) في الأصل كتبت: واصبر.

لرابع عشر: أن لصبر يوجب جوع الخصم عن للمه.

الرابع عشر: أن صبره على من آذاه واحتماله له يوجب رجوع خصمه عن ظلمه، وندامته واعتذاره، ولوم الناس له، موالياً له، وهذا معنى قوله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾﴾ [فصلت: ٣٤ ـ ٣٥].

[٧ق/ب]

لخامس عشر: أن لانتقام سبب زيادة الشرّ بينه وبين خصمه.

/ الخامس عشر: ربما كان انتقامه ومقابلته سبباً لزيادة شرّ خصمه، وقوة نفسه، وفكرته في أنواع الأذى التي يوصلها إليه، كما هو المشاهد، فإذا صبر وعفى، أمن من هذا الضرر، والعاقل لا يختار أعظم الضررين بدفع أدناهما، وكم قد جلب الانتقام والمقابلة من شرّ عجز صاحبه عن دفعه، وكم قد ذهبت نفوس ورياسات وأموال لو عفى المظلوم لبقيت عليه.

لسادس عشر: أن من اعتاد الانتقام لا بد أن يقع في لظلم.

السادس عشر: أن من اعتاد الانتقام ولم يصبر، لا بد أن يقع في الظلم؛ فإن النفس لا تقتصر على قدر العدل الواجب لها علماً ولا إرادة، وربما أعجزت عن الاقتصار على قدر الحق، فإن الغضب يخرج بصاحبه إلى حدّ لا يعقل ما يقول وما يفعل، فبينما هو مظلوم ينتظر النصر والعزّ، إذ انقلب ظالماً ينتظر المقت والعقوبة.

لسابع عشر: أن لظلم الواقع عليه د يكون سبباً تكفير سيئة أو فع درجة.

السابع عشر: /أن هذه المظلمة التي قد ظُلِمَها هي سبب إما لتكفير سيئته، أو رفع درجته، فإذا انتقم ولم يصبر لم تكن مكفرة لسيئته، ولا رافعة لدرجته.

لثامن عشر: أن لصبر من أكبر لجند على لخصم.

الثامن عشر: أن عفوه وصبره من أكبر الجند له على خصمه، فإن من صبر وعفى، كان صبره وعفوه موجباً لذل عدوه وخوفه وخشيته منه ومن الناس، فإن الناس لا يسكتون عن خصمه وإن سكت هو، فإذا انتقم زال ذلك كله، ولهذا تجد كثيراً من الناس إذا شتم غيره، أو آذاه، يحب أن يستوفي منه، فإذا قابله استراح، وألقى عنه ثقلاً كان يجده.

التاسع عشر: أ الصبر يشعر الخصم بأنه دو خصمه.

التاسع عشر: إنه إذا عفى عن خصمه، استشعرت نفس خصمه أنه فوقه، وأنه قد ربح عليه، فلا يزال يرى نفسه دونه، وكفى بهذا فضلاً وشرفاً للعفو.

العشرون: أن العف حسنة تولد أخرى [٨ق/ب]

/ **العشرون**: أنه إذا عفى وصفح كانت هذه حسنة، أخرى وتلك الأخرى تولد له أخرى.

وهلمَّ جرًّا، فلا تزال حسناته في مزيد، فإن من ثواب الحسنةِ الحسنةُ، كما أن من عقاب السيئةِ السيئةُ بعدها، وربما كان هذا سبباً لنجاته وسعادته الأبدية، فإذا انتقم وانتصر زال ذلك.

الأصل الثاني الشكر.

والأصل الثاني: الشكر، وهو العمل بطاعة الله تعالى[1].

(١) هكذا انتهى المخطوط ولعل الناسخ لم يكمل الرسالة، أو سقط بقيتها، أو أفردها لوحدها، فلا يعقل أن يطيل المؤلف الكلام على الصبر بهذا التفصيل المهم، ثم يأتي إلى الأصل الثاني في المسألة فيذكره في نصف سطر، وقد تقدم في المقدمة أن ابن رشيق ذكر أن القاعدة في نحو ستين ورقة، وهي في الصبر والشكر، وبقي تفصيل الكلام عن الشكر ناقص في هذه النسخة، والله المستعان.

شرح
حديث سيّد الاستغفار

فصل

في قوله ﷺ سيد الاستغفار أن يقول العبد: (اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت)[1] قد اشتمل هذا الحديث من المعارف الجليلة ما استحق لأجلها أن يكون سيد الاستغفار؛ فإنه صدَّره باعتراف العبد بربوبية الله، ثم ثناها بتوحيد الإلهية بقوله: (لا إله إلا أنت) ثم ذكر اعترافه بأن الله هو الذي خلقه وأوجده ولم يكن شيئاً فهو حقيق بأن يتولى تمام الإحسان إليه، بمغفرة ذنوبه، كما ابتدأ الإحسان إليه بخلقه، ثم قال: (وأنا عبدك) اعترف له بالعبودية فإن الله تعالى خلق ابن آدم/ لنفسه ولعبادته، كما جاء في بعض الآثار، يقول الله تعالى: (ابن آدم! خلقتك لنفسي، وخلقت كل شيء لأجلك، فبحقي عليك لا تشتغل بما خلقته لك عما خلقتك له)[2].

بداية سيد الاستغفار اعتراف بالربوبية الألوهية.

[٩ق/أ]

وفي أثر آخر: (ابن آدم! خلقتك لعبادتي فلا تلعب، وتكفلت لك برزقك فلا تتعب، ابن آدم اطلبني تجدني، فإن وجدتني وجدت كل شيء، وإن فتّك فاتك كل شيء، وأنا أحب إليك من كل شيء)[3].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب أفضل الاستغفار، رقم (٦٣٠٦) ورقم (٦٣٢٣).

(٢) لم أقف عليه مسنداً، وممن ذكره ابن القيم في روضة المحبين (ص٣٠٤) وفي طريق الهجرتين (ص٤٣٥) ويشبه أنه استفاده من شيخه.

(٣) لم أقف عليه مسنداً، وممن ذكره ابن القيم في طريق الهجرتين (ص٩٠ و٤٣٥) وفي الجواب الكافي (ص١٤١)، ويشبه أنه استفاده من شيخه.

فالعبد إذا خرج عما خلقه الله من طاعته ومعرفته ومحبته والإنابة إليه والتوكل عليه، فقد أبق من سيده، فإذا تاب إليه ورجع إليه فقد راجع ما يحبه الله منه، فيفرح الله بهذه المراجعة، ولهذا قال ﷺ يخبر عن الله: (لله أشدّ فرجاً بتوبة عبده من فاقد راحلته، عليها طعامه وشرابه بعد يأسه منها، في الأرض المهلكة)[1].

وهو سبحانه هو الذي وفقه لها، وهو الذي ردّها إليه، وهذا غاية ما يكون من الفضل والإحسان/ وحقيق بمن هذا شأنه أن لا يكون شيء أحب إلى العبد منه. [٩ق/ب]

ثم قال: (وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت) فالله ﷻ عهد إلى عباده عهداً أمرهم فيه ونهاهم، ووعدهم على وفائهم بعهده أن يثيبهم بأعلى المثوبات، فالعبد يسير بين قيامه بعهد الله إليه وتصديقه بوعده؛ أي: أنا مقيم على عهدك، مصدق بوعدك.

وهذا المعنى قد ذكره النبي ﷺ كقوله: (من صام رمضانا إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)[2].

العهد: هو فعل الطاعة إيماناً.
والوعد: هو رجا ثواب الله.

والفعل إيماناً: هو العهد الذي عهده إلى عباده، والاحتساب: هو رجاؤه ثواب الله له على ذلك، وهذا لا يليق إلا مع التصديق بوعده.

وقوله: (إيماناً واحتساباً) منصوب على المفعول له، إنما يحمله على ذلك إيمانه، وأن الله شرع ذلك وأوجبه ورضيه وأمر به، واحتسابه ثوابه عند الله؛ أي يفعله خالصاً يرجو ثوابه.

---

(١) أصله في صحيح مسلم برقم (٢٦٧٥ و٢٧٤٤ ـ ٢٧٤٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب صوم رمضان احتساباً من الإيمان، برقم (٣٨) وذكره مختصراً برقم (٣٥) وأطرافه (٣٧ و١٩٠١ و٢٠٠٨ و٢٠٠٩ و٢٠١٤) وأخرجه مسلم (٧٦٠).

وقوله: (ما استطعت) أي إنما أقوم بذلك بحسب استطاعتي/ لا بحسب ما ينبغي لك وتستحقه عليَّ. [١٠ق/أ]

إثبات استطاعة هي مناط الأمر والنهي والثواب والعقاب.

وفيه دليل على إثبات قوة العبد واستطاعته، وأنه غير مجبور على ذلك، بل له استطاعة هي مناط الأمر والنهي، والثواب والعقاب[١].

---

(١) مسألة الاستطاعة وتكليف ما لا يطاق فصّلها ابن قيم الجوزية تفصيلاً بديعاً في كتاب بدائع الفوائد (٤/ ١٧٥ ـ ١٧٧)، قال رَحِمَهُ اللَّهُ: الفعل بالنسبة إلى التكليف نوعان:

أحدهما: اتفق الناس على جوازه ووقوعه، واختلفوا في نسبة إطلاق القول عليه بأنه لا يطاق.

والثاني: اتفق الناس على أنه لا يطاق، وتنازعوا في جواز الأمر به، ولم يتنازعوا في عدم وقوعه.

ولم يثبت بحمد الله تعالى أمر اتفق المسلمون على أنه لا يطاق وقالوا إنه يكلف به العبد، ولا اتفق المسلمون على فعل كلف به العبد وأطلقوا القول عليه بأنه لا يطاق.

وللمسألة ثلاثة مآخذ:

أحدها: أن الاستطاعة مع الفعل أو قبله؟ والصواب أنها نوعان.

نوع قبله؛ وهي المصححة للتكليف التي هي شرط فيه.

ونوع مقارن له، فليست شرطاً في التكليف.

المأخذ الثاني: إن تعلق علم الله سبحانه بعدم وقوع الفعل، هل يخرجه عن كونه مقدوراً للعبد؟

فمن أخرجه عن كونه مقدوراً قال: الأمر به، أمر بما لا يطاق.

ومن لم يخرجه عن كونه مقدوراً، لم يطلق عليه ذلك.

والصواب أنه لا يخرجه عن كونه مقدوراً القدرة المصححة التي هي مناط التكليف وشرط فيه، وإن أخرجه عن كونه مقدوراً القدرة الموجبة للفعل المقارنة له.

المأخذ الثالث: أن ما تعلق علم الله بأنه لا يكون من أفعال الملكفين نوعان.

أحدهما: أن يتعلق بأنه لا يكون، لعدم القدرة عليه، فهذا لا يكون ممكناً مقدوراً ولا مكلفاً به. =

إثبات الاستطاعة في الحديث على الجبرية والمجوسية.

ففيه ردٌّ على القدرية المجبرة؛ الذين يقولون: إن العبد لا قدرة له ولا استطاعة، ولا فعل له البتة، وإنما يعاقبه الله على فعله هو لا على فعل العبد[1].

وفيه ردٌّ على طوائف المجوسية وغيرهم[2].

= **والثاني**: ما تعلق بأنه لا يكون، لعدم إرادة العبد له، فهذا لا يخرج ـ بهذا العلم ـ عن الإمكان ولا عن جواز الأمر به ووقوعه.

المأخذ الرابع: وهو من أدقها وأغمضها، وهو أن ما علم الله أنه لا يكون، لعدم مشيئته له، ولو شاء للعبد لفعله، هل يخرجه عدم مشيئة الرب تعالى له عن كونه مقدوراً، ويجعل الأمر به أمراً بما لا يطاق؟

والصواب أن عدم مشيئة الرب له، لا يخرجه عن كونه ممكناً في نفسه، كما أن عدم مشيئته لما هو قادر عليه من أفعاله، لا يخرجه عن كونه مقدوراً له، وإنما يخرج الفعل عن الإمكان إذا كان بحيث لو أراده الفاعل لم يمكنه فعله، وأما امتناعه لعدم مشيئته فلا يخرجه عن كونه مقدوراً ويجعله محالاً.

فإن قيل هو موقوف على مشيئة الله وهي غير مقدورة للعبد والموقوف على غير المقدور غير مقدور؟

قيل: إنما يكون غير مقدور إذا كان بحيث لو أراده العبد لم يقدر عليه، فيكون عدم وقوعه لعدم قدرة العبد عليه، فأما إذا كان عدم وقوعه لعدم مشيئته له، فهذا لا يخرجه عن كونه مقدوراً له وإن كانت مشيئته موقوفة على مشيئة الرب تعالى، كما أن عدم وقوع الفعل من الله لعدم مشيئته له لا يخرجه عن كونه مقدوراً له، وإن كانت مشيئته تعالى موقوفة على غيرها من صفاته كعلمه وحكمته. انتهى كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ وهذا التفصيل يظهر أنه مستمد من كلام شيخه ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كما في كتاب درء تعارض العقل والنقل (١/ ٦٠ ـ ٦٥).

(١) كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في وصف القدرية المجبرة دقيق للغاية، وهذه عادته، وبنحوه عرّفهم الشهر ستاني في الملل والنحل (١/ ٧٩) والسكسكي في البرهان (ص٤٢ ـ ٤٣).

(٢) القدرية: هم القائلون إن العبد يخلق أفعال نفسه، وإن الله تعالى لم يُقَدِّر المعاصي، والقدرية الأولى كانت تنكر علم الله تعالى السابق للحوادث، ثم انقرضوا، والقدرية ثلاثة أصناف، هي: =

ثبات فعل العبد وكسبه.

ثم قال: (أعوذ بك من شرّ ما صنعت) فاستعاذته بالله الالتجاء إليه، والتحصن به، والهروب إليه من المستعاذ منه، كما يتحصن الهارب من العدو بالحصن الذي ينجيه منه، وفيه إثبات فعل العبد وكسبه[1]، وأن الشرَّ المضاف إلى فعله هو، لا إلى ربه، فقال: (أعوذ بك من شرّ ما صنعت) فالشر إنما هو من العبد.

[١٠ق/ب] / وأما الرب فله الأسماء الحسنى، وكل أوصافه صفات كمال، وكل أفعاله حكمة ومصلحة ويؤيد هذا قوله ﷺ: (والشر ليس إليك) في الحديث الذي رواه مسلم في دعاء الاستفتاح[2].

اعتراف بنعمة الله على العبد.

ثم قال: (أبوء لك بنعمتك عليَّ) أي: أعترف بأمر كذا؛ أي: أقرُّ به؛ أي: فأنا معترف لك بإنعامك عليَّ، وأنت أهل لأن تحمد، وأستغفرك لذنوبي، ولهذا قال بعض العارفين: «ينبغي للعبد أن (تكون)[3] أنفاسه كلها نفسين؛ نفساً يحمد فيه

= القدرية المشركية: وهم الذين اعترفوا بالقضاء والقدر، وزعموا أن ذلك يوافق الأمر والنهي.
القدرية المجوسية ـ الذين عناهم المصنف ـ وهم الذين يجعلون لله شركاء في خلقه، فقالوا: خالق الخير غير خالق الشر، وقول من شابههم من أهل الملة ـ وهم المعتزلة ـ: الإنسان يخلق أفعال نفسه.
القدرية الإبليسية: وهم الذين صدقوا أن الله صدر عنه الأمران؛ أمر بالطاعة، والقضاء بالمعصية، ويجعلون هذا تناقضاً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً.
انظر: الفرق بين الفرق (ص٢٧٧) والملل والنحل (١/ ٥٣) وشرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة برقم (١٣٩٨) ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٨/ ٢٥٦ ـ ٢٦١) وفتح الباري (١/ ١١٩).

(١) تكلم ابن قيم الجوزية بكلام نفيس عن الكسب عند الفرق الإسلامية، في كتابه شفاء العليل (١/ ٣٨٩) وما بعدها.

(٢) أخرجه مسلم (٧٧١) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: يكون!

ربه، ونفساً يستغفره من ذنبه»[1].

ومن هذا حكاية الحسن مع الشاب الذي كان يجلس في المسجد وحده، ولا يجلس إليه، فمرَّ به يوماً، فقال: «ما بالك لا تجالسنا؟ فقال: إني أصبح بين نعمة من الله يستوجب[2] عليَّ حمداً، وبين ذنب مني يستوجب استغفاراً، فأنا مشغول بحمده واستغفاره عن مجالستك. فقال: أنت أفقه عندي من الحسن»[3].

ومتى شهد العبد هذين الأمرين استقامت له العبودية، وترقى في درجات المعرفة والإيمان، وتصاغرت/ إليه نفسه، وتواضع لربه وهذا هو كمال العبودية، وبه يبرأ من العُجب والكبر، وزينة العمل، والله الموفق الهادي، والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، ورضي الله عن أصحاب رسول الله أجمعين، وحسبنا الله ونعم الوكيل. [١١ق/أ]

إذا شهد العبد ذنوبه ونَعَم الله عليه استقامت له العبودية.

من كتابة العبد الفقير إلى الله تعالى: محمد بن إسحاق التميمي داراً ونسباً الحنفي مذهباً، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، آمين، آمين، آمين.

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) المستوجب هنا إن كان المراد به الله ﷻ، فاللفظ مستقيم، وإن كان المراد به النعمة، فيكون اللفظ (تستوجب).

(٣) انظر القصة في صفة الصفوة (٤/ ١٤).

فصل

في قوله تعالى:

(كنتم خير أمة أخرجت للناس)

فصل

قال الله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران: ١١٠].

قال بعض السلف: هم خير أمة إذا قاموا بهذا الشرط، فمن لم يقم بهذا الشرط فليس من خير أمة[1].

---

(١) هذا المعنى ورد عن عمر بن الخطاب ومجاهد بن جبر.

١ ـ أما رواية عمر بن الخطاب، فقد أخرجها ابن جرير الطبري في تفسيره ـ تحقيق أحمد ومحمود ابني شاكر ـ برقم (٧٦١٢) من طريق قتادة عن عمر، وهذا إسناد منقطع

٢ ـ وأما رواية مجاهد، فأخرجها ابن جرير برقم (٧٦١٤) قال: حدثني محمد بن عمرو [بن جبلة بن أبي روّاد العتكي] قال: حدثنا أبو عاصم [الضحاك بن مخلد الشيباني] عن عيسى [بن ميمون الجرشي المكي] عن ابن أبي نجيح [عبد الله بن يسار المكي الثقفي] عن مجاهد.

وهذا إسناد صحيح، إلا أن رواية ابن أبي نجيح عن مجاهد للتفسير فيها خلاف، فقد ذكر ابن عيينة أنه لم يسمع التفسير من مجاهد، وذكره بعض من ترجم لابن أبي نجيح أنه من قول يحيى القطان، ويظهر أن يحيى أخذه من ابن عيينة، وتوقف في قبول هذا القول ابن معين، كما في جامع التحصيل في ترجمة ابن أبي نجيح (٤٠٦) وذكر ابن حبان أن ابن أبي نجيح يروي التفسير عن مجاهد من كتاب القاسم بن أبي بزة، ولم يسمعه من مجاهد. والقاسم ابن أبي بزة ثقة، والله أعلم. انظر: جامع التصيل (٤٠٦) وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٢٦) وتهذيب التهذيب (٦/ ٤٩) و(٨/ ٢٧٨) والعجاب في بيان الأسباب (١/ ٢٠٤).

= ورواه ابن جرير عن مجاهد برقم (٧٦١٥) حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج [بن محمد المِصيّصي] عن ابن جريج عن مجاهد.
وهذا إسناد ضعيف.

* عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي مولاهم أبو الوليد، مدلس وقد عنعن هنا، قال الدارقطني: «تجنب تدليس ابن جريج؛ فإنه قبيح التدليس، لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح، مثل إبراهيم بن أبي يحيى، وموسى بن عبيدة، وغيرهما». التهذيب (٦/ ٤٠٢). وذكره ابن حجر في الطبقة الثالثة من المدلسين، فلا يقبل حديثه إلا إذا صرّح بالسماع. تعريف أهل التقديس (ص٩٥).

* الحسين بن داود المِصيّصي، الملقب بسُنَيْد، فيه خلاف، ضعفه النسائي وأبو داود وأبو حاتم، وذكره ابن حبان في الثقات (٨/ ٣٠٤) وقال الخطيب في تاريخه (٨/ ٤٢): «لا أعلم أي شيء غمصوا على سنيد، وقد رأيت الأكابر من أهل العلم رووا عنه واحتجوا به، ولم أسمع عنهم فيه إلا الخير، وقد كان سنيد له معرفة بالحديث وضبط له، فالله أعلم».

وقال الذهبي في المغني في الضعفاء (١/ ١٧١): «صدوق». وقال في السير (١٠/ ٦٢٧): «مشَّاهُ الناس وحملوا عنه، وما هو بذاك المتقن».

لكن ذكر ابن حجر في التهذيب (٣٠٩٦) عن عبد الله بن أحمد عن أبيه أنه قال: «رأيت سنيداً عند حجاج بن محمد، وهو يسمع منه كتاب الجامع لابن جريج: أخبرت عن الزهري، وأخبرت عن صفوان بن سليم، وغير ذلك. قال: فجعل سنيد يقول لحجاج: يا أبا محمد! قل: ابن جريج عن الزهري، وابن جريج عن صفوان بن سليم. قال: فكان يقول له هكذا. قال: ولم يحمده أبي فيما رآه يصنع بحجاج وذمة على ذلك. قال أبي: وبعض تلك الأحاديث التي كان يرسلها ابن جريج أحاديث موضوعة، كان ابن جريج لا يبالي عن من أخذها». وحكى الخلال عن الأثرم نحو ذلك ثم قال الخلال: «وروى أن حجاجاً كان هذا منه في وقت تغيره، ويرى أن أحاديث الناس عن حجاج صحاح إلا ما روى سنيد». ولذلك ضعفه ابن حجر في التقريب (٢٦٤٦).

* القاسم شيخ الطبري هو القاسم بن الحسن، يذكره في التفسير بالرواية عن سنيد، ولعله هو: القاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني الصائغ (ت٢٧٢هـ) وثقه الخطيب في تاريخه (١٢/ ٤٢٨) والله أعلم بالصواب.

لاحتساب فرض كفاية.

قال: واتفق الدين على أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمر واجب على الناس، لكنه فرض على الكفاية كالجهاد وتعلم العلم ونحو ذلك، فإذا قام به من يُستكفى به سقط عن الناس، ولو كان الأجر والدرجة لمن قام به، ومن كان عاجزاً عما أمر الله به من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأراد أن يقوم به وجب على غيره أن يعاونه حتى يحصل المقصود الذي أمر الله به ورسوله، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟﴾ [المائدة: ٢].

وجوب التعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فكل رسول أرسله الله، وكل كتاب أنزله الله يتضمن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

تعريف المعروف والمنكر.

والمعروف: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه.

[٤٧ش/أ] / والمنكر: اسم جامع لكل ما يكرهه ويسخطه.

خطر السكوت عن المنكر.

وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لعقوبة الدنيا قبل الآخرة، فلا يظن الظان أنها تصيب الظالم الفاعل للمعصية دونه مع سكوته عن الأمر والنهي، بل تعم الجميع.

صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر.

وينبغي أن يكون الآمر فقيهاً فيما يأمر به، فقيهاً فيما ينهى عنه، رفيقاً فيما ينهى عنه، حليماً فيما يأمر، حليماً فيما ينهى عنه، يكون عالماً قبل الأمر والنهي، رفيقاً حين الأمر والنهي، حليماً صبوراً بعد الأمر والنهي، كما قال تعالى في قصة لقمان: ﴿وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

فإن الآمر إنما هو مجاهد في سبيل الله، فإذا أوذي في نفسه أو ماله فليصبر وليحتسب ذلك عند الله، كما يحتسب المجاهد فيما يُصاب به في نفسه وماله، وعليه أن يفعل ذلك

عبادة لله وطاعة لله ورسوله، وطلباً للنجاة من عقاب الله، ونصحاً لعباد الله، لا يفعله لطلب العلو والرئاسة على الناس، والعداوة[1] أو حقد في قلبه على المأمور والمنهي، ولا لعرض يناله بذلك.

يكون[2] أمره بالمعروف معروفاً غير منكر، ونهيه أيضاً معروف غير منكر، وإلا فمتى أراد أن يزيل منكراً بمنكر كان كمن يريد غسل الخمر بالبول، ومن فعل ذلك فقد يكون خسرانه أكثر من ربحه، وقد يكون أقل أو أكثر، والله أعلم.

---

(١) لعل الصواب: أو لعداوة.

(٢) لعل هنا سقط صوابه: وينبغي أن يكون.

مسألة
في المعية والنزول

مسألة

سُئل عنها الشيخ الإمام العالم العامل الزاهد الورع، أوحد أهل زمانه، شيخ الإسلام، تقي الدين أبي العباس/ أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني رضي الله عنه وأرضاه - وهو بالديار المصرية - في قوله تعالى: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧]. [٦٥ش/ب]

وقول النبي ﷺ: (ينزل ربنا كلّ ليلة إلى سماء الدنيا...) الحديث[1].

وقد تأوّل طائفة هذه الآيات وأمثالها من آيات الصّفات التي أنزلها الله تعالى، ولم يتأولوا هذا الحديث ولا أمثاله من أحاديث الصفات، وقد قال طائفة: إذا تأولنا هذه الآيات احتملت هذه الأحاديث أيضاً التأويل، فما الحجة في تأويل الآيات، وإمرار الأحاديث كما جاءت، بينوا لنا الصواب في ذلك.

أجاب رضي الله عنه: الحمد لله، الجواب عن هذا من وجوه: الجواب من وجوه: أحدها: وجوب اتباع طريقة السلف في أمور الدين كلها.

أحدها: أن يُقال: يجب اتباع طريقة السّلف من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والذين اتبعوهم بإحسان، فإن

---

(١) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، في كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة من آخر الليل (١١٤٥) وطرفاه (٦٣٢١ و٧٤٩٤) ومسلم (٧٥٨).

إجماعهم حجة قاطعة، وليس لأحد أن يخالفهم فيما أجمعوا عليه، لا في الأصول، ولا في الفروع، وحكى/ غير واحد من [٦٦ش/أ] أهل العلم بآثارهم وأقوالهم، قالوا في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] ونحوه: أنه بعلمه.

الاجماع على إمرار آيات الصفات وأحاديثها دون تأويل.

وحكوا إجماعهم على إمرار [آيات] الصفات وأحاديثها، وإنكارهم على المحرّفين لها، ولهذا لا يقدر أحد أن يحكي عن أحد من الصحابة والتابعين وغيرهم من سلف الأمة بنقل صحيح أنه تأوّل الاستواء بالاستيلاء، أو نحوه من معاني أهل التحريف، بل ينقل عنهم أنهم فسّروا الآية بما يقتضي أنه سبحانه فوق عرشه (وتمامه)[1] أن ينقل بالإسناد الصحيح أنهم قالوا في قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧].

قالوا: إنهم قالوا: بعلمه.

كلام ابن عبد البر على حديث النزول.

قال أبو عمر بن عبد البر في كتاب التمهيد في (شرح الموطأ)[2] لما شرح حديث النزول، قال: هذا حديث لم يختلف أهل العلم في صحته، وفيه دليل أن الله في السماء على العرش، كما قالت الجماعة، وهو حجتهم على المعتزلة[3]،

---

(١) هكذا يظهر لي قراءتها.

(٢) في الأصل: شرح في الموطأ.

(٣) المعتزلة: فرقة أسسها واصل بن عطاء؛ وذلك عندما تكلم في حكم مرتكب الكبيرة، فقال: إنه في منزلة بين المنزلتين، وكان في حلقة الحسن البصري ثم اعتزله بسبب هذه المسألة، ثم تطورت عقيدة المعتزلة، فأصبح لهم خمس أصول مشهورة؛ وهي العدل والتوحيد والمنزلة بين المنزلتين والوعد والوعيد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم تفرقوا بعد ذلك إلى عدة فرق. انظر الفرق بين الفرق (ص١١٤ ـ ٢٠٢) ومقالات الإسلاميين (١٥٥ ـ ٢٧٨) والملل والنحل (١/ ٤٣ ـ ٨٤) والتنبيه والرد للملطي (ص٤٠)=

وهذا أشهر عند العامة والخاصة، وأعرف من أن يحتاج إلى أكثر من حكايته؛ لأنه اضطرار لم (يوقفهم)[1] عليه أحد، ولا أنكره عليهم مسلم[2].

[٦٦ش/ب] حكاية إجماع السلف على أن الله وعلمه في كل مكان.

وقال أبو عمر أيضاً/: أجمع علماء الصحابة والتابعين الذين حمل عنهم التأويل، قالوا في تأويل قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] هو على العرش، وعلمه في كل مكان.

وما خالفهم في ذلك أحد يحتج بقوله[3].

إجماع السلف على حمل الصفات على الحقيقة لا على المجاز.

وقال أيضاً: أهل السّنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، وأما الجهمية[4]

= والبراهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٤٩)، ومذاهب الإسلاميين (ج١) عبد الرحمن بدوي.

(١) في المطبوع من التمهيد (٧/ ١٣٤): «يؤنبهم»؟

(٢) النص في التمهيد (٧/ ١٢٨ ـ ١٣٤) وقد اختصره شيخ الإسلام اختصاراً بيناً، وكذلك النصوص التالية، ذكرها ابن تيمية مختصراً لها.

(٣) انظر التمهيد (٧/ ١٣٨ ـ ١٣٩).

(٤) الجهمية: أتباع جهم بن صفوان السمرقندي، من رؤوس الضلال والزندقة، أتى ببدع كثيرة، منها: القول بالجبر والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الجنة والنار تفنيان، وزعم أيضاً أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى، وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين على المجاز، وزعم أن الله تعالى حادث، وامتنع من وصف الله تعالى بأنه شيء أو حي أو عالم أو مريد، وقال: إن كلام الله مخلوق. انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع (ص١١٠) الفرق بين الفرق (ص٢١١) والملل والنحل (١/ ٩٧) والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٣٤).

والمعتزلة والخوارج[1] فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، وزعم أن من أقرَّ بها شبّه، وهم عند من (أقرّ بها)[2] نافون للمعبود[3].

كلام الآجري عن علو الله وإحاطة علمه بكل شيء.

وقال الشيخ أبو بكر الآجري ـ في كتاب الشريعة، في باب: التحذير من مذهب الحلولية ـ: الذي ذهب إليه أهل العلم أن الله على عرشه فوق سمواته، وعلمه محيط بكل شيء، قد أحاط بجميع ما خلق في السموات العلى، وبجميع ما في سبع أرضين، يرفع إليه أعمال العباد.

فإن قال قائل: فما[4] معنى قوله: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] الآية التي يحتجون بها؟

قيل له: علمه، والله على عرشه، وعلمه/ محيط بهم. [٦٧ش/أ]

هكذا فسّره أهل العلم، والآية يدل أولها وآخرها على أنه العلم، وهو على عرشه، هذا قول المسلمين[5].

---

(١) الخوارج: هم الذين خرجوا على علي ﷺ بعد قبوله التحكيم، حيث اعتبروا قبول التحكيم كفراً، وطلبوا من علي أن يتوب من ذلك، وأشهر بدعهم هو تكفير مرتكب الكبيرة، ويسمون بالشراة؛ يزعمون أنهم باعوا أنفسهم لله، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾، ويسمون بالحرورية لانحيازهم إلى قرية حروراء قريباً من الكوفة، وسموا بالمحكمة لرفعهم شعار لا حكم إلا لله. انظر التنبيه والرد (ص٥١) والفرق بين الفرق (ص٧٢) ومقالات الإسلاميين (ص٨٦) والملل والنحل (١/ ١٤٤) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٤٦) والبرهان (ص١٧).

(٢) في الأصل: أهل أقرّ بها، وفي التمهيد المطبوع: أثبتها.

(٣) انظر النص كاملاً في التمهيد (٧/ ١٤٥).

(٤) في الأصل: فإن.

(٥) انظر النص كاملاً في الشريعة (٣/ ١٠٧٥ ـ ١٠٧٦).

كلام ابن بطة عن علو الله وإحاطة علمه كل شيء.

وقال الشيخ أبو عبد الله ابن بطة في كتابه الإنابة: باب الإيمان بأن الله على عرشه، باين من خلقه، وعلمه محيط بخلقه: أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين أن الله على عرشه، فوق سمواته، باين من خلقه.

فأما قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] فهو كما قالت العلماء: علمه.

وأما قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] معناه: إنه هو الله في السموات وفي الأرض، وتصديقه في كتاب الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤].

واحتج جهم: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ [المجادلة: ٧] فقال: إن الله معنا وفينا.

وقد فسّر العلماء إنما عنى بذلك علمه(١).

ثم قال في آخرها: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾(٢).

فهؤلاء وأمثالهم الذين هم من أعلم الناس بأقوال السلف من الصحابة والتابعين، وكل منهم له من المصنفات المشهورة ما فيه العلم بأقوال السّلف وآثارهم ما يعلم أنهم أعلم بذلك من غيرهم، وقد حكوا إجماع السلف كما ترى.

[٦٧ش/ب] الوجه الثاني: يُجاب عن شبهة الحلوليين بعدة أجوبة، الجواب الأول: أن الكلام في الآيات والأحاديث كلها على طريقة واحدة دون تأويل مذموم.

الوجه الثاني/: أن يقال: الكلام في الآيات والأحاديث كلّها على طريقة واحدة، والتأويل الذي ذمّه السلّف والأئمة: هو

---

(١) في المطبوع من الإبانة (٣/ ١٤٤) قال ابن بطة: وقد فسر العلماء هذه الآية: ﴿مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟﴾ إنما عني بذلك علمه.

(٢) انظر الإبانة ـ الرد على الجهمية ـ (٣/ ١٣٦ ـ ١٤٥) وقد اختصر ابن تيمية كلام ابن بطة اختصاراً بيناً.

تحريف الكلام عن مواضعه، وإخراج كلام الله ورسوله عمّا دلّ عليه، (وتشبيه)[1] الله به.

وقد حدّه طائفة بأنه: صرف الكلام عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح بغير دليل.

فقوله تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤] ونحوها من الآيات، ليس ظاهرها ولا مدلولها ولا مقتضاها ولا معناها أن يكون الله مختلطاً بالمخلوقين، ممتزجاً بهم، ولا إلى جانبهم متيامناً أو متياسراً، ونحو ذلك لوجوه.

بطلان حلول الله بخلقه من وجوه: أحدها: لا يُعلم في اللغة أن المعية تقتضي الممازجة والمخالطة.

أحدها: أنه لم يقل أحد من أهل اللغة أن المعية تقتضي الممازجة والمخالطة، ولا ترتيب التيامن ولا التياسر[2]، ونحو ذلك من المعاني[3] المنفية عن الله مع خلقه، فإنما يقتضي المصاحبة والمقارنة المطلقة.

الثاني: أن لفظ المعية في القرآن لا يدل على المخالطة والممازجة.

الثاني: أنه حيث ذكر في القرآن لفظ المعية فإنه لم يدل على الممازجة والمخالطة، كما في قوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ [الفتح: ٢٩] فليس معنى ذلك: أن ذات المؤمنين ممتزجة بذاته.

---

(١) هذه أقرب قراءة للكلمة، والله أعلم.

(٢) في الأصل: ولا والتياسر.

(٣) هكذا في الأصل وظهر لي أن هنا سقط، خاصة أنه أراد أن يرد على من ادعى لأن المعية تقتضي الممازجة والمخالطة من وجوه، فذكر الوجه الأول، ثم انتقل الكلام إلى الحديث عن مسألة التجسيم، وتذكرت أن في نفس المجموع ضمن رسالة ابن تيمية المسماة بالمراكشية خلط في النسخة، حيث انتقل الكلام فجأة إلى كلام غير متسق مع سابقه، وعندما رجعت إليه وجدته هو بقية الرسالة هذه، ويظهر والله أعلم أن الأصل المنقول منه كان أوراقاً غير مترابطة وسقطت ثم أعيد ترتيبها، فاختلطت هذه الأوراق بتلك، والله أعلم.

وكذلك قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ﴾ [الأنفال: ٧٥] والمجاهدة معهم ليست ذاته ممتزجة بذواتهم ولا مماسّة لذواتهم.

وقال تعالى: ﴿ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٩] وليس المراد/ أن ذاته تمتزج بذواتهم، ولا مماسّة لها. [٥٨ش/ب]

وقال تعالى: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [هود: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾﴾ [الشعراء: ١١٩] وهذا كثير في كتاب الله، وليس في شيء من ذلك أن معنى المعية أن يكون أحدهما حالاً في الآخر، ولا ممتزجاً به فمن قال: إن ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] ونحو ذلك، أن يكون الله مختلطاً بالمخلوقين وممتزجاً بهم وحالاً فيهم، أو مماسّاً لهم، ونحو ذلك، فقد افترى على القرآن وعلى لغة العرب، وادَّعى أن هذا الكفر هو ظاهر القرآن، وهو كذب على الله ورسوله بلا حجة ولا برهان. وغاية ما يقال؛ إن لفظ (مع) ظرف، أو ظرف مكان، فيقتضي أن يكون المتعلق بهذا الظرف مكان من المضاف إليه، كما في قول القائل: هذا فوق هذا فإن فوق من ظروف المكان، ولكن هذا لا يقتضي أن يكون المكان عن يمين المضاف إليه، أو عن شماله، ولا يقتضي أن يكون عن يمينه وشماله جميعاً، بل أكثر ما يقتضي مطلق المكان.

غاية ما يقتضيه لفظ (مع) الظرفية.

فإذا قُدِّر أن فوق المضاف إليه، لم يكن هذا مخالفاً لظاهر المعية.

ومن قال: إنه لا بد في المعية من أن يكون ما مع الشيء متيامناً أو متياسراً أو إلى جانبه ونحو ذلك/ فقد غلط غلطاً بيّناً. [٥٩ش/أ]

وهذا كما أن قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] ليس ظاهره أن ذاته في السموات والأرض، بل ظاهره أنه إله أهل السماء، وإله أهل الأرض، فأهل السماء يألهونه، وأهل الأرض يألهونه.

وكذلك قوله: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٣] ليس ظاهره أن نفس الله في السموات والأرض، فإنه لم يقل: هو في السموات والأرض. بل قال: وهو الله في السموات وفي الأرض، فالظرف مذكور بعد جملة لا بعد تفرد، فهو متعلق بما في اسم الله من معنى الفعل، هو الله في السموات، أي: (الإله المعبود)[1] في السموات، والإله المعبود في الأرض، كقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ﴾ [الزخرف: ٨٤] بخلاف قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: ١٦] وقوله: ﴿أَمْ أَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾ [الملك: ١٧] فإنه لم يذكر ما يتعلق به قوله: (في السماء) غير نفسه.

معنى أثر ابن عباس: الحجر الأسود يمين الله في الأرض.

وكذلك الأثر الذي يروى عن ابن عباس أنه قال: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض، فمن صافحه واستلمه فكأنما صافح الله وقبّل يمينه)[2]، فمن قال: إن هذا محتاج إلى تأويل

---

(١) في الأصل: المعبود الإله، وعدلتها بما تراه، موافقة للمعنى وللجملة الآتية.

(٢) الأثر صحَّ عن ابن عباس ﷺ بلفظ: (إن هذا الركن يمين الله في الأرض، يصافح بها عباده مصافحة الرجل أخاه).
أخرجه ابن أبي عمر في مسنده ـ كما في المطالب العالية ـ (١٢٤٢) حدثنا يحيى بن سليم قال: سمعت ابن جريج يقول: سمعت محمد بن عباد بن جعفر يقول: سمعت ابن عباس ﷺ يقول: (إن هذا الركن...
وهذا إسناده صحيح، قال ابن تيمية في شرح العمدة ـ قسم الحج ـ (٢/ ٤٣٥): «رواه محمد بن أبي العدني والأزرقي بإسناد صحيح. «وقال ابن=

[٥٩ش/ب] فقد أخطأ، فإنه ليس ظاهر هذا أن الحجر هو صفة الله، فإنه/ قال: يمين الله في الأرض، فقيّده بكونه في الأرض وهذا يبيّن أنه ليس هو صفة الله، ثم قال: (فمن صافحه وقبّله فكأنما صافح الله وقبّل يمنه) والمشبّه غير المشبّه به، فقد صرّح بأن المستلم له لم يصافح الله، وإنما هو مُشَبَّهٌ بذلك[1].

= حجر في المطالب العالية (٢/ ٣٦ ـ ٣٧): «هذا موقوف صحيح». وقال البوصيري ـ كما في حاشية المطالب (٢/ ٣٦): «بإسناد الصحيح».
تنبيه: المقصود في الأثر بالركن، هو الحجر الأسود، حيث جاء مفسراً في رواية عبد الرزاق الصنعاني.
التخريج:
أخرجه ابن أبي عمر في مسنده ـ كما في المطالب العالية ـ (١٢٤٢) والفاكهي في أخبار مكة (٢٠) كلاهما من طريق ابن جريج مصرحاً بالسماع عن محمد بن عباد... به.
وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٩) برقم (٨٩٢٠) عن ابن جريح ـ بالعنعنة ـ عن محمد بن عباد... به.
وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٥/ ٣٩) برقم (٨٩١٩) من طريق إبراهيم الخوزي ـ وهو متروك الحديث. كما في التقريب (٢٧٢) ـ عن محمد بن عباد... به، وزاد فيه: (يشهد لمن استلمه بالبرّ والوفاء، والذي نفس ابن عباس بيده، ما حاذى به عبدٌ مسلم يسأل الله تعالى خيراً، إلا أعطاه إياه).
وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة برقم (١٦ و١٧) من رواية عكرمة عن ابن عباس بسند ضعيف.
وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة برقم (١٨) من رواية عطاء عن ابن عباس بسند ضعيف.
وورد مرفوعاً من رواية أنس بن مالك وجابر بن عبد الله وأبي هريرة بأسانيد لا تصح، راجع الكامل لابن عدي (١/ ٣٤٢) والعلل المتناهية لابن الجوزي (٢/ ٥٧٥ و٥٧٦) وكشف الخفاء للعجلوني (١١٠٩) والسلسلة الضعيفة للألباني (٢٢٣).
والنص الذي ذكره ابن تيمية، أخرجه ابن خزيمة ـ لعله في القسم المفقود من الصحيح ـ كما في فيض القدير للمناوي (٣/ ٤٠٩) والله أعلم.

(١) وردّ ابن تيمية على المحتجين بأثر ابن عباس هذا بنحو ردّه هنا في درء=

الوجه الثالث: أن المعية في القرآن جاءت عامة وخاصة فلو كان في كلّ مكان بذاته لم يجز أن يكون في المعية تخصيص.

الوجه الثالث: أن يقال: إخبار الله في القرآن أنه مع عباده جاء عاماً وخاصاً، فالعام كقوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧] وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤] ففتح الكلام بالعلم وختمه بالعلم.

وأما الخاص فكقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۚ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨] فهذا بَيِّنٌ أنه ليس مع الفجار الظالمين، ولو كان بذاته في كل مكان لكان مخالفاً لهذه(الأمة.) الآية.

وكذلك قوله لموسى/ وهارون: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] فهو مع موسى وهارون دون فرعون وقومه. [٦٠ش/أ]

وكقوله عن النبي ﷺ: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة: ٤٠] فهو مع النبي ﷺ وصاحبه لا مع الكفار، كأبي جهل وأمثاله.

المعية يُعرف معناها المراد بحسب السياق.

فلو كانت المعية معناها الاختلاط والامتزاج وكان في كلّ مكان بذاته لم يجز أن يكون في المعية تخصيص، فمن زعم أن معناها الامتزاج والاختلاط، وأن ظاهرها أن يكون في كل مكان فقد أخطأ، ولكن المعيّة وإن دلّت على المصاحبة والمقارنة فهي في كل مكان بحسب ما دلّ عليه السّياق؛ فلما كان في تلك

= تعارض العقل والنقل (٥/ ٢٣٩) والرد على البكري (٢/ ٥٩٢ ـ ٥٩٤) ومجموع الفتاوى (٣/ ٤٣ ـ ٤٤) و(٦/ ٣٩٧ ـ ٤٠٠ و٥٨٠ ـ ٥٨١).

الآيتين قد افتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم دلّ ذلك على أن من حُكْمِ المعية أنه عليم بكل شيء، ولما كان السّياق يدل على أن المقَصود الإعانة والنصر دلّ على أن من حُكْمِ المعية النصر والمعونة.

فقول القائل: أنا معك معناه: إني مصاحبك ومقارنك وإذا كان كذلك اقتضى أني أعلم حالك، وقد يقتضي: إذاً أعينك وأنصرك على أعدائك.

وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه كان يقول: (اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة/ في الأهل، اللهم اصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا)[1]، وهذا وأمثاله بيّن أن لفظ المعية في القرآن ليس فيه هذا التأويل المتنازع فيه، وهو صرف اللفظ عن احتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل يقترن بذلك، فإن هذا إنما يكون إذا كان ظاهر قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] يقتضي أن يكون الله ممتزجاً بنا، حالاً في أجوافنا، أو أن يكون إلى جوانبا، وليس هذا مدلول لفظ المعية أصلاً، فبطل ما قال. [٦٠ش/ب]

الجواب الثاني: معنى الآية يدل على نقيض قول الجهمية.

بل يقال: الجواب الثاني[2] وهو أن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] يدلّ على نقيض قول الجهمية، فإنه ذكر نفسه وذكر أنه معهم، ولفظ الخطاب إذا قيل: هم وأنتم ومعكم ونحو ذلك يتناول ما يتناوله الاسم الظاهر، واسمهم يتناول جميع ذاتهم وصفاتهم، فأبعاضهم وذلك ممتنع أن يكون في أحدهم شيء من غيره، فإذا كان هو معهم دلّ ذلك على أنه منفصل عنهم، بائن منهم، خارج عنهم، كما في نظائره، بل قوله:

---

(١) أخرجه مسلم في الصحيح (١٣٤٢).

(٢) تقدم الجواب الأول (ص٧٢).

(رب الناس ملك الناس) و(رب العالمين) ونحو ذلك يقتضي أنه مغاير للناس مباين لهم، لأن الرب مغاير للمربوب.

فإذا قيل: هو معهم اقتضى/ أنه مغاير لهم، ولمسمى (مع) [٦١ش/أ] الذي هو معنى الظرف اللفظي، فإنه إذا قيل: هذا فوق هذا اقتضى أنه مغاير مباين لما هو فوقه، ولنفس المسمى بلفظ فوقه ولفظ (مع) هي من هذا الجنس، ظرف من الظروف، فيقتضي ذلك أن يكون المتعلق بهذا الظرف مغايراً مباينا له ولما أضيف إليه الظرف، ولا نزاع أن الشيء إذا كان فوق الشيء جاز أن يقال: هو معه، وقد يجعل الأعلى مع الأسفل كما يقال: هذا الحمل معي، وقد يجعل الأسفل مع الأعلى كما يقال: هذا المركوب معي.

وقد يقال لما هو مباين منفصل عنه كما يقال: هذه الماشية معي، وقد يقال: سرنا البارحة والقمر معنا، وأمثال ذلك مما يقتضي المباينة والانفصال، فعلم أن قوله: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ﴾ [الحديد: ٤] لا ينفي أن يكون الرب مباينا لهم، ولا يقتضي أن يكون إلى جوانبهم، بل غايته أن يكون بحيث هو مضاف إليه مما يسميه النحاة: ظرفاً، كالفوق ونحوه، فلا يكون بين قوله: (فوقهم) وقوله: (معهم) منافاة، بل يكون لفظ المعية دلّ على مطلق أنه حيث يضاف إليهم، ولفظ الفوقية دلّ على/ [٦١ش/ب] خصوص ذلك وهي معية هي فوقية ليست تيامناً ولا تياسراً، وحقيقة الأمر أن لفظ (مع) في الأصل معناه واحد، وهو: المصاحبة والمقارنة والمشاركة في مسمى (مع) الذي هو معنى الظرف، وهو ظرف إضافي فقوله: هذا معه، بمنزلة قوله: هذا مصاحب له، مقارن له، وهو مقتضى مطلق المصاحبة والمقارنة لا نوعاً منهم إلا بتفصيل وتخصيص، وكذلك إذا قيل هو يقتضي

لفظ مع في الأصل معناه واحد وهو: المصاحبة والمقارنة والمشاركة.

مطلق الموافقة أو المشاركة فيما قد يسمى مكاناً ونحو ذلك من الأسماء، فإنه لا يدلّ إلا على مطلق هذه الموافقة، لكن قد يكون من لوازم ذلك موالاة أحدهما للآخر محبة ونصرة، كما يقال: فلان معي، وفلان عليَّ، إذ كان من شأن المتحابين قرب كل منهما إلى الآخر حتى يتفقا في محل واحد، وقد يكون من لوازم ذلك معرفة كل منهما بالآخر، أو معاونته، إذ من شأن المجتمعين من الأدميين في محل يعرف أحدهما الآخر معاونته[1] له، وهذا كما أن لفظ العلم في الأصل إنما يقتضي معرفة المعلوم، ثم قد يكون من لوازم ذلك ما يقتضيه العلم/ من [٦٢ش/أ] محاسبة الشخص ومجازاته ونحو ذلك، كما في قوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [النساء: ١٠٨] وكما في قوله: ﴿نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ﴾ [الإسراء: ٤٧] وقوله تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ﴾ إلى قوله: ﴿أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٤﴾﴾ [النور: ٦٣ ـ ٦٤].

وكذلك السمع والبصر، مثل قوله: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ [آل عمران: ١٨١] وقوله: ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨ ـ ٢١٩] وقوله: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ﴾ [التوبة: ١٠٥].

فهذا ونحوه وإن ذكر فيه لفظ السمع والرؤية، فالمقصود لوازم ذلك من إحصاء ذلك والجزاء عليه بالثواب والعقاب، وقد

---

(١) في الأصل: ومعاونته.

يكون المقصود بذلك قبول الدعاء كقول الخليل: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ [إبراهيم: ٣٩] وقول المصلي: سمع الله/ لمن حمده. [٦٢ش/ب]

كما يعني بالنظر نظر الرحمة والمحبة، كقوله: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ﴾ [آل عمران: ٧٧] فهذه الأمور لما كانت من لوازم العلم والسمع والبصر من شأنه إحصاء الأعمال والجزاء عليها ونحو ذلك صارت متضمنة لهذا المعنى.

المصاحبة له لوازم تدخل ف المعنى حيث د عليها السياق.

ولذلك المصاحبة لما كان لها لوازم مثل معرفة الصاحب بحال صاحبه وموالاته له وموافقته له دخلت هذه المعاني فيها حيث دلّ عليه السياق.

ولفظ (مع) في الأصل يدل على المصاحبة ويدل على لوازم هذا المعنى من العلم الذي يتضمن الإحصاء والجزاء على الأعمال عموماً، ومن الموالاة والمعونة والنصر الذي يختص المؤمنين ونحو ذلك.

فقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [الحديد: ٤] ذكر بعد أن أخبر بخلق السموات والأرض واستوائه على العرش أنه يعلم ما يدخل في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يصعد فيها، وأنه مع الخلق أينما كانوا/ وأنه بكل شيء عليم [٦٣ش/أ] فدلّ هذا السياق على أنه مع كونه استوى على العرش يعلم باطن الخلق وظاهرهم وهو معهم لا يغيب عنه شيء من أمرهم، وكذلك قال النبي ﷺ في حديث العباس بن عبد المطلب لما ذكر السموات والعرش، قال: (والله فوق عرشه، وهو يعلم ما أنتم عليه)[1].

---

(١) أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٠) من طريق عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس... =

= **درجة الحديث**: إسناده ضعيف.

هذا السند فيه علتان:

الأولى: الانقطاع، عبد الله بن عَميرة، قال عنه البخاري في التاريخ الكبير (٥/ ١٥٩): «لا نعلم له سماعاً من الأحنف».

الثانية: عبد الله بن عَميرة الكوفي، ذكره العقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٨٤) وابن عدي في الكامل (٤/ ٢٣٢) وابن حبان في الثقات! (٥/ ٤٢) وقال عنه الذهبي في الميزان (٢/ ٤٦٩): «فيه جهالة»، وفي المغني في الضعفاء: «لا يعرف». وقال ابن حجر في اللسان (٧/ ٢٦٧): «مجهول». وفي التقريب (٣٥١٤): «مقبول».

التخريج:

أخرجه الترمذي في السنن (٣٣٢٠) وابن ماجه (١٩٣) وأبو داود (٤٧٢٣) وابن أبي عاصم في السنة ـ تحقيق: الجوابرة ـ (٥٨٩) والدارمي في الرد على الجهمية (٧٢) وفي نقضه للمريسي (١١٣) وابن أبي شيبة في العرش (٩ و١٠) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٤) والفاكهي في أخبار مكة (١٨٢٧) وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٤٠ ـ ١٤١) وأبو يعلى في مسنده (٦٧١٣) والروياني في مسنده (١٣٢٩) والبزار في مسنده (١٣٠٩ و١٣١٠) وابن مندة في التوحيد (٢١ و٤٦) والعقيلي في الضعفاء (٢/ ٢٨٤) وابن عدي في الكامل (٧/ ٢٠٠) والحاكم في المستدرك (٣١٣٧ و٣٤٢٨ و٣٥٤٧) وأبو الشيخ في العظمة (١٥) والآجري في الشريعة (٦٦٣ ـ ٦٦٥) وابن بطة في الإبانة ـ الرد على الجهمية ـ (١٠٧) وابن الجوزي في العلل (٥ و٦) والضياء في المختارة (٤٦٢) والجوزقاني في الصحاح والمشاهير (٧٢) والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٤٧) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٦٤٩ و٦٥٠) والعطار في فتيا وجوابها في ذكر الاعتقاد وذم الاختلاف (١٩) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٢٩).

جميعهم من طريق عبد الله بن عميرة عن الأحنف بن قيس عن العباس.

والحديث أخرجه أحمد في المسند (١/ ٢٩٢) برقم (١٧٧٠) من طريق عبد الرزاق، وأسقط منه الأحنف بن قيس، ويظهر أن سقوطه من عبد الرزاق، نبّه عليه محقق مسند أحمد.

وكذلك قال عبد الله بن مسعود: (ما بين السماء إلى السماء كذا وكذا، إلى أن قال: والله فوق عرشه وهو يعلم ما أنتم عليه)[1].

---

(١) أخرجه الدارمي في الرد على بشر (ص١٠٥) قال حدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن سلمة عن عاصم، عن زر، عن ابن مسعود: (ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام، وبين كل سماء إلى سماء مسيرة خمسمائة عام، وبين السماء السابعة وبين الكرسي مسيرة خمسمائة عام، وبين الكرسي إلى الماء مسيرة خمسمائة عام، والعرش على الماء، والله فوق العرش ويعلم ما أنتم عليه.

درجة الأثر: إسناده حسن.

قال ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٥٤): «ورواه سنيد بن داود بإسناد صحيح عنه». ا.هـ. ورواية سنيد مذكورة بسندها في التمهيد (٧/ ١٣٩) وهي من طريق عاصم.

وسنيد هو: الحسين بن داود المِصيّصي، فيه خلاف، وقد تقدمت ترجمته ص٦٣.

وذكره الذهبي في مختصر العلو (٤٨) وقال: «... وإسناده صحيح». وقال الألباني: «وسندهم جيد».

رجال السند:

* عاصم بن بَهْدَلة، وهو ابن أبي النَّجُود الأسدي مولاهم، الكوفي أبو بكر المقرئ، وثقة أبو زرعة وقال أبو حاتم: «محله عندي محل الصدق، صالح الحديث، وليس محله أن يقال هو ثقة، ولم يكن بالحافظ». وقال النسائي: «ليس به بأس». وقال الدارقطني: «في حفظه شيء». التهذيب (٥/ ٣٨) وقال ابن حجر: «صدوق له أوهام، حجة في القراءة، وحديثه في الصحيحن مقرون» التقريب (٣٠٥٤). وحسَّنَ له في الإصابة (٣/ ٣ و٣٦) وذكره الذهبي فيمن تكلم فيه وهو موثّق (ص١٠٤). وصحح له الذهبي في مختصر العلو (٤٨)، وصحح له ـ أيضاً ـ ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٢٥٤) كما مرّ.

التخريج:

أخرجه الدارمي في الرد على بشر (ص٧٣ و٩٠ و١٠٥) وفي الرد على الجهمية (٢٦) وابن خزيمة في التوحيد (١٤٩ و١٥٠ ز٥٩٤) والطبراني في الكبير (٨٩٨٧) وأبو الشيخ في العظمة (٢٠٣ و٢٧٩) وابن عبد البر في التمهيد (٧/ ١٣٩) والخطيب في الموضح (٢/ ٤٧) وابن أبي زمنين في=

وكذلك ما ذكره في سورة المجادلة من قوله: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا۟ ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة: ٧] فافتتح الآية بالعلم وختمها بالعلم.

ومثل هذا قوله: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ﴾ [النساء: ١٠٨].

المعية الخاصة

وأما قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨] وقوله لموسى وهارون/ [٦٣ش/ب]: ﴿إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه: ٤٦] وقوله عن الرسول: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ﴾ [التوبة: ٤٠] فقد عُلِمَ أن حُكْمَ المعية هنا ومقصودها ليس عاماً لجميع المخلوقات كالعلم والقدرة، بل مختصاً بالمتقين المسبحين دون الفجار الظالمين، وبموسى وهارون دون فرعون وقومه، وبالنبي وصدِّيقه دون مشركي قومه، فهذه الأمور التي فيها خصوص وعموم تضمنها لفظ المعية ودلّ عليها، كما دلّ لفظ العلم والسمع والبصر على ما تقدم، وهي في نفسها تقتضي من المصاحبة والمقارنة ما هو معناها في الأصل، ولا يقتضي ممازجة ولا مخالطة ولا تياماً ولا تياسراً.

بل إذا قيل: إنها تتضمن[1] قربه من خلقه، فقربه ثابت

= أصول السنة (٣٩) واللالكائي (٦٥٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٥١ و٨٥٢) كلهم من طريق عاصم بن أبي النجود عن زر... به.
وأخرجه أبو الشيخ في العظمة (٥٦٥) بنحوه عن عاصم عن أبي وائل وزر بن حبيش... به.

(١) في الأصل: يتضمن.

بنصوص صريحة أصْرح من لفظ المعية، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سبأ: ٥٠].

وفي الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال لأصحابه لما كانوا يرفعون أصواتهم بالتكبير: (أيها الناس! أربعوا/ على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً قريباً، إن الذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته)[1]. [٦٤ش/أ]

وهو سبحانه قريب في علوه، عليٌّ في دنوه، وقد تكلمنا على قربه من خلقه وقرب عباده منه بكلام مبسوط، وذكرنا أقوال الناس كلهم في ذلك، في غير هذا الموضع، وبيَّنا أن قربه لا ينافي علوه[2].

لفظ التأويل فيه اصطلاحات متعددة.

الجواب الثالث: أن لفظ التأويل فيه اصطلاحات متعددة، فالتأويل الذي يتنازع فيه مثبتة الصفات ونفاتها المراد به: صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، وذلك لا يجوز إلا بدليل يوجب ذلك.

وقد يراد بلفظ التأويل: تفسير اللفظ، وإن كان التفسير يوافق ظاهره، وهذا اصطلاح ابن جرير الطبري في تفسيره وابن عبد البر ونحوهما

وقد يراد بلفظ التأويل: ما يؤول إليه اللفظ، وهو الحقيقة

---

(١) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجهاد، باب ما يكره من رفع الصوت في التكبير، رقم (٢٩٩٢) وأطرافه (٤٢٠٥ و٦٣٨٤ و٦٤٠٩ و٦٦١٠ و٧٣٨٦) ومسلم (٢٧٠٤).

(٢) بسط هذه المسألة في الفتاوى (٥/٢٢٦ ـ ٢٤٦).

الموجودة في الخارج التي دلّ الكلام عليها، وبهذه اللغة جاء القرآن، كقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ يَوْمَ يَأْتِى تَأْوِيلُهُۥ يَقُولُ ٱلَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ﴾ [الأعراف: ٥٣] وقوله تعالى/: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾ [آل عمران: ٧] وأمثال ذلك. [٦٤ش/ب]

إذا عُرف ذلك نقول: أما التأويل بالمعنى الثالث والثاني فلا نزاع فيه بين الناس.

من ظن أن ظاهر نصوص الصفات يقتضي مماثلة صفات المخلوقين فقد أخطأ.

وأما التأويل بالمعنى الأول، فيقال: هو صرف اللفظ عن ظاهره إلى ما يخالف ظاهره، أو عن حقيقته، أو عن الاحتمال الراجح، وحينئذ فالظهور والبطون من الأمور الإضافية، فإن كان الإنسان يظهر له من نصوص الصفات أن صفات الخالق مماثلة لصفات المخلوقات مثل أن يظن أن استواءه على العرش كاستواء الإنسان على بعيره، أو على الفلك، أو أن معيته مع الخلق تقتضي دخوله فيهم، أو أن قوله: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)[1] ظاهره أن صفة الله حلّت في الأرض، وأن ذلك الحجر صفة للرب، وأن قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الملك: ١٦] يقتضي أن يكون الله في جوف الأفلاك، ونحو ذلك.

فإن ظن أن هذه المعاني الفاسدة هي ظاهر القرآن، إن سماها ظاهره وحقيقته، فيجب على مثل هذا أن يعتقد التأويل في ذلك كله/ ويعلم أن هذه النصوص مصروفة عن هذا المعنى الذي ظنّه هو الاحتمال الراجح إلى ما يخالف ذلك المعنى. [٦٥ش/أ]

لكن عليه أن يعتقد أن السلف والأئمة الأربعة الذين منعوا من التأويل لم يعتقدوا أن هذا المعنى الفاسد ظاهر هذه

---

(١) تقدم تخريجه ص٧٥.

النصوص ولا أنها تدلّ على ذلك، بل من فهم منها هذا المعنى الفاسد بينوا له أنها لا تدلّ على هذا المعنى الفاسد.

وفي كلام الله ورسوله ما ينفي عن الله هذا المعنى الفاسد فمن ادّعى أن هذه المعاني الفاسدة قد دلّ عليها القرآن، كان ما في القرآن من التصريح ينفي ذلك مثبتاً لنفي هذه المعاني الفاسدة؛ فإنه قد أخبر في القرآن أنه استوى على العرش، وأن كرسيه وسع السموات والأرض، وأن الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمنه، وأخبر بعلوه في غير موضع من الكتاب، وهذه كلها نصوص تنفي أن تكون صفاته تشبه صفات خلقه (. . .)[1] أو يكون حالاً في المخلوقات، وأخبر بقوله: (ليس كمثله شيء) وبقوله: (ولم يكن له كفواً أحد) ونحو ذلك أن يماثله العباد في صفاتهم، فتكون صفاته كصفات خلقه، فهذه النصوص المفسّرة تبيّن أن تلك المعاني الفاسدة ليست مرادة سواء سمّى المسمى ذلك تأويلاً أو لم يسمه.

فقول القائل: إذا تأولنا هذه الآيات احتملت هذه الأحاديث أيضاً التأويل، حقيقته[2] أنا إذا نفينا عن النصوص أن يراد بها معنى فاسد بيّن الله تنزهه عنه في موضع آخر وجب [أن][3] ينفي عن نصوصٍ أخرى معاني ويفسرها/ بأمور من غير أن يدل القرآن والسنة لا على نفي هذا ولا على إرادة هذا، ومعلوم أن هذا باطل سواء سماه تأويلاً أو لم يسمه لوجوه:

[٧٨ش/أ]

بطلان استدلال من أوّل جميع نصوص الصفات بناءً على ظنّه أن السلف أوّلوا آيات المعية من وجوه،

---

(١) في الأصل كلمة غير واضحة، وبعد هذه الكلمة انتهى النص الذي في القاعدة المراكشية، وبقية الفتوى وجدتها بعد لأي في آواخر رسالته عن (نسبة العلو من جميع الجهات).

(٢) في الأصل: حقيقه.

(٣) زيادة يقتضيها النص.

أحدها: إن ما نفي من المعاني الفاسدة في آيات المعية إنما نفاه القرآن.

أحدها إن ما[1] نُفي من المعاني الفاسدة هناك نفاه القرآن، فإن بينوا في نفيه النصوص (معاني)[2] فاسدة نفاه القرآن وجب نفيه أيضاً.

الوجه الثاني: قياسهم تفسير نصوص الصفات كلها على تفسير آيات المعية قياس باطل.

الثاني: إن ما فسّروا به تلك النصوص هو تفسير يوافق سائر النصوص لتفسيرهم لها بأن الله إله من في السماء، وإله من في الأرض، وأنه بكل شيء عليم، ونحو ذلك.

أما تأويلات الجهمية فهي متناقضة، منها (قولهم)[3] استوى بمعنى استولى، فإن هذا فاسد من قريب عشرين وجهاً مذكورة في غير هذا الموضع[4].

تسمية المعنى الصحيح لآيات المعية تأويلاً هو من باب التنزّل مع الخصم.

وقولهم ينزل أمره، أو ملك، فإن هذا فاسد من وجوه كثيرة، فكيف يقاس تأويل فاسد على تأويل صحيح، وهذا كله إذا تنزلنا وسمينا تأويلاً بحسب فهم هذا الفاهم، وإلا فالصواب هو:

الوجه الثالث: فهم بعض الناس من كلام الله معنى فاسداً مردود عليهم. [٧٨ش/ب]

الوجه الثالث وهو أن يقال: إذا فهم بعض الناس من كلام الله معنى فاسداً مثل فهمهم كون المعية تقتضي المخالطة، وأن الحجر صفة الله وزعم أنه ظاهره، رُدَّ عليه هذا الفهم، وقيل له: هذا خطأ/ في فهمك وإلا فالنص لم يدل على ذلك،

---

(١) في الأصل كتبت: إنما.

(٢) في الأصل: معنى.

(٣) في الأصل: كقولهم.

(٤) بسط شيخ الإسلام هذه المسألة في رسالة مفردة، ذكر ذلك ابن عبد الهادي في العقود الدرية (ص٦٨) وابن القيم في نونيته ـ شرح ابن عيسى ـ (١/ ٣٩٦) و(٢/ ٢٧)، وردّ على من تأوّل الاستواء بالاستيلاء من اثني عشر وجهاً كما في مجموع الفتاوى (٥/ ١٤٤ ـ ١٤٩)، وردّ ابن قيم الجوزية عليهم من اثنين وأربعين وجهاً كما في مختصر الصواعق (٢/ ٣٠٦).

ولا هذا ظاهر النص، وظاهر الخطاب الذي هو مدلوله ومعناه يعلم تارة بمفردات ألفاظه وموضوعها، وتارة بالتركيب، وبما اقترن بالمفردات من التركيب الذي يبيّن المراد، ويظهر معنى الخطاب، وتارة بالسياق الذي سيق له الكلام، وإذا كان كذلك لم نسلم أن هذا تأويل، فإن أصرّ على تسمية هذا تأويلاً كان نزاعاً لفظياً، وقيل له: ذلك تأويل موافق مدلول النص ومقتضاه، وهذا تأويل يخالف مدلوله ومقتضاه، وكل تأويل كان من القسم الأول نقول به، وإنما نرد التأويل الذي يخالف كلام الله ومقتضاه.

الجواب الرابع اتفاق الناس أنه لا يسوغ كل تأويل من التأويلات.

الجواب الرابع أن الناس متفقون على أنه لا يسوغ كل تأويل من التأويلات [فمن التأويل][1] ما هو مردود، مثال ذلك: أن الأشعري[2] يرد تأويل المعتزلي لعلم الله وقدرته وسمعه وبصره وتكلمه ومشيئته، ويثبت هذه الصفات حقيقة، والمعتزلي يردّ تأويل المتفلسف[3] في معاد الأبدان والأكل والشرب في

---

(١) ما بين القوسين زيادة يقتضيها النص.

(٢) نسبة إلى أبي الحسن الأشعري، الذي كان معتزلياً ثم انتقل إلى مذهب الكلابية ثم رجع رجوعاً عاماً إلى مذهب السلف، وبقي أتباعه على طريقته عندما انتقل إلى الكلابية، ولم يرجعوا كما رجع إمامهم، وأشهر أئمتهم الباقلاني، وأبو المعالي الجويني، والفخر الرازي. انظر مذاهب الإسلاميين، للدكتور عبد الرحمن بدوي (١/ ٤٨٧) و(في علم الكلام) للدكتور أحمد صبحي. الجزء الثاني، وموقف شيخ الإسلام ابن تيمية من الشاعرة، للدكتور عبد الرحمن المحمود.

(٣) الفلسفة أصلها كلمة يونانية مكونة من كلمتين: فيلا سوفا؛ أي محب الحكمة، والفلاسفة يقصد بهم: الحكماء! والفلسفة هي: محاولة إيجاد تفسير لوجود الكون والحياة والإنسان؛ للوصول إلى حقائق الموجودات، فالوصول إلى السعادة، هكذا زعموا! ويقال إنها نشأت في اليونان في القرن السادس قبل الميلاد على يد طاليس، وقيل إن فلاسفة الهند سبقوا فلاسفة=

الجنة، والفيلسوف يرد تأويل القرمطي[1] في الصلاة والزكاة والصوم والحج/ والقرمطي يرد تأويلات الجمهور الذي ينازعونه فيها. [٧٩ش/أ]

وإذا كان كذلك قيل لكل من هؤلاء: بأي شيء رددت بعض التأويلات، وقبلت بعضها؟

الرد على من تأوّل المحبة والرضا والغضب بالإرادة.

فلا يذكر شيئاً إلا عورض حتى يتبين له تناقضه وفساد أصله، فمن كان من (المستادين)[2] يتأول المحبة والرضا والغضب ونحو ذلك ويقول [هي][3] الإرادة ونحوها.

قيل له: ما الفرق بين ما قررته وبين ما تأولته؟

فإن قال: لأن الغضب هو غليان دم القلب لطلب الانتقام، وذلك لا يليق بالله.

قيل له: هذا غضبنا، وغضب الله ليس مثل غضبنا.

= اليونان، والفلاسفة كفّار عند العلماء، وقد اشتهر تكفير الغزالي لهم لقولهم بقدم العالم، وأن النبوة مكتسبة، وأن الله لا يعلم الجزئيات! ولا شك أن من اعتقد واحدة من هذه فقد كفر، وقد قصّر الغزالي في تكفير الفلاسفة بهذه الثلاث فقط، فعندهم من الكفر ما لا يحصر. انظر الملل والنحل (٢/ ٣٦٩) مدخل لقراءة الفكر الفلسفي عند اليونان للدكتور مصطفى النشار (ص٢٩) والمنقذ من الضلال للغزالي.

(١) القرامطة من فرق الإسماعيلية، وهي تُنسب إلى حمدان قرمط، الذي أخذ مذهب الإسماعيلية من أحد دعاتها يُدعى: الحسين الأهوازي، وكوّن فرقة في آواخر القرن الثالث الهجري، ويتميز القرامطة عن بقية الفرق الإسماعيلية بدعوتها للإمام محمد بن إسماعيل، ويعتبروه المهدي المنتظر. انظر: التنبيه والرد للملطي (ص٣١) والبرهان للسكسكي (ص٨٠) واعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٢٢) دراسة عن الفرق للدكتور أحمد جلى (ص٢٢٨ ـ ٢٩٢).

(٢) هذا رسمها في النص، ولعل المراد: المتكلمين. أو نحو ذلك.

(٣) زيادة يقتضيها النص.

بل يقال له: هذا هو مقتضى الغضب فينا، أو موجبه، وليس هو نفس الغضب، والله تعالى لا يوصف بما نحتاج نحن إليه في ثبوت الصفات، فإنه عليم، ولا يحتاج في علمه إلى النظر والاستدلال الذي يُحصّل لنا العلم.

وهو قدير، ولا يحتاج إلى (مزاج وعلاج)[1] يحصل له القوة.

وهو بصير، ولا يحتاج إلى شحمة.

وهو متكلم ولا يحتاج إلى لسان وشفتين.

فكذلك غضبه لا يفتقر إلى ما يفتقر[2] إليه غضبنا.

فإن قال: أنا لا أعرف الغضب إلا هكذا.

قيل له: فتأول الإرادة؛ فإن الإرادة فينا/ هي ميل القلب [٧٩ش/ب] إلى جلب منفعة أو دفع مضرة، والله تعالى لا يوصف بذلك.

فإن قال: إرادته ليست كإرادتنا.

قيل له: فقل في الغضب كذلك، وهكذا في سائر الصفات.

الرد على المعتزلة في تأولهم للإرادة والكلام.

فإن قال المعتزلي: أنا أتأول الإرادة والكلام، وأجعل كلامه ما خلقه في غيره، وإرادته ما خلقه في المفعولات والأصوات، أو عرضاً خلقه قائماً بنفسه.

قيل له: فتأول أسماءه الحسنى، وهو الحي العليم القدير، ولا يُثبت له حقائق هذه الأسماء كما يفعل القرمطي، قال[3]:

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) في الأصل: نفتقر.

(٣) يعني القرمطي هو القائل.

لأن ثبوت هذه الأسماء يقتضي هذه المشابهة بينه وبين خلقه، وتقتضي أنه جسم إذ لا شيء لهذه الأسماء إلا جسم.

فإذا قال: أنا أثبت هذه الأسماء له مع الفرق بين المسمى والمسمى

قيل له: وكذلك أثبت الصفات، وفرق بين الموصوف والموصوف.

فإن قال: الصفات تقتضي التجسيم

قيل له: والأسماء تقتضي التجسيم.

فإن قال: التجسيم[1] إنما يلزم إذا قلت: هو حي بحياة، عليم بعلم، قدير بقدرة، وأنا أقول حي بلا حياة، عليم بلا علم.

بطلان قول من زعم أن إثبات الصفات يلزم منه التجسيم.

قيل له: هذا باطل من ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: أن التجسيم الذي تزعمه يلزم في هذا ما يلزم في هذا.

الثاني: أن إثباتك حياً بلا حياة، عليماً بلا علم، قديراً بلا قدرة، مخالف لصريح العقل أكثر/ من مخالفة ما فررت منه. [٦٨ش/أ]

الثالث: أن خصومك من النفاة المثبتة يخالفونك في هذا الفرق، فالمثبتة للصفات يقولون/ ليس في الجميع تجسيم، أو التجسيم الذي نفيته ليس بمنتفٍ.

والنفاة القرامطة يقولون: التجسيم في إثبات الأسماء كالتجسيم في إثبات الصفات.

---

(١) هنا ينتهي نص الرسالة، وإكماله من بقية الفتوى التي في المعية والنزول.

الرد على الفلاسفة في تأولهم لمعاد الأبدان.

فإن قال المتفلسف: أنا أتأوّل هذا كله، وأتأوّل ما ورد في معاد الأبدان.

قيل له: تتأوّل ما ورد في معاد الروح ونعيمها؟ وما ورد في إثبات واجب الوجود وعنايته وإبداعه، وعلمه الكلي، ونحو ذلك؟

فالخطاب الوارد فيما نفيته أصرح من الخطاب الوارد فيما أثبته.

فإن قال: ما نفيته يستلزم تركيب واجب الوجود؟

قيل له: وكذلك ما أثبته، ولا فرق، فإن الوجود والوجوب والعناية والعقل وأمثال ذلك معان متميزة في العقل كتميز ما أثبتته الصفاتية.

وقيل له: فتأوّل العبادات كما تأولها القرمطي، فإن قال: العبادات قد علم بالاضطرار أن الرسول أوجبها، أو ليس فيها ما ينافي العقل؟ قيل له: منازعوك من النفاة والمثبتة يقولون لك ذلك/ فالمعتزلة وغيرهم يقولون: إن معاد الأبدان قد علم [٦٨ش/ب] بالاضطرار أن الرسول قد أخبر به.

والصفاتية يقولون: إن إثبات الصفات مما علم بالاضطرار أن الرسول أخبر به، ويقولون لك: ليس في العقل منافاة لما أثبته من هذه الجزئيات، كما ليس في العقل منافاة لما أثبته من العمليات.

والقرامطة ينازعونك فيما أثبته حتى في النفس، فيقولون: لا يقال: هو لا موجود ولا معدوم؛ لأن في هذا تشبيهاً له بالموجودات والمعدومات.

فإن قلت: هذا خروج عن النقيضين، وهذا خروج عن العقل، وهو مخالف لما علم بالاضطرار من السمع؟

قيل له: وهكذا حال جميع النفاة، فإنهم لا بد أن يجمعوا بين النقيضين، أو يسلبوا النقيضين كالقرمطي.

فمن قال: لا هو مباين ولا محايث ولا داخل ولا خارج، كان بمنزلة من يقول: لا قائم بنفسه، ولا بغيره، ولا قديم ولا محدث، ولا موجود ولا معدوم، ومن قال: إنه وجود مطلق ليس له حقيقة وراء الوجود المطلق، وقد تقرر في المنطق أن المطلق بشرط إطلاقه لا يوجد في الخارج، بل في الذهن، كالجسم المطلق، والحيوان المطلق/ فإنَّ جَعْلَ المطلق بشرط الإطلاق يُثْبِتُ في الخارج الجمعَ بين النقيضين. [٧٠ش/أ]

وهذا قد بسطناه في غير هذا الموضع[1] وبيّنا أن هؤلاء أهل التأويلات المبتدعة الذين ينفون الصفات ليس لأحد منهم قانون مستقيم في التأويل، بل يتناقضون، فيقال لهم: إذا تأولتم هذا فتأولوا هذا، أو لا تتأولوا شيئاً.

الرد على من فرّق في تأويل الصفات بين ما دلّ عليه العقل وما لم يدل عليه من وجوه: أحدها: عدم الدليل ليس دليلاً على العدم.

فإن قالوا: ما دلّ العقل على إثباته لم نتأوله، كالإرادة بخلاف ما لم يدل على إثباته كالغضب؟ كان الجواب من وجوه:

أحدها: أن يقال: عدم الدليل ليس دليلاً على العدم، فهب أنكم لم تعلموا بالعقل ثبوت صفة أخرى، فمن أين لكم نفيها بلا دليل، والسمع قد دلّ عليها.

الثاني: هذا يقتضي أن الوحي لا فائدة له في باب الأسماء والصفات.

الثاني: أن يقال: فهذا عزل للرسول عن الإخبار بصفات مرسِله؛ فإنكم لم تثبتوا إلا ما علمتم بعقولكم، وما لم تثبته عقولكم نفيتموه، فيبقى كلام الرسول عديم الفائدة في باب أسماء الله وصفاته.

---

(١) أفضل موضع بسط الكلام فيه على هذه المسألة في التدمرية، في بيان الأصل الأول (ص٣١ ـ ٤٣).

الثالث: أن يبين لهم أن العقل يدلّ على ما نفيتموه نظير دلالته على ما أثبتموه، وأن ما في الوجود من الإحسان يدلّ على الرحمة، كما أن ما فيه من التخصيصات يدلّ على الإرادة/ وما فيه من العقوبات للمكذبين يدلّ على الغضب، كما قد بسط في غير هذا الموضع[1].

الثالث: أن العقل يدلّ على إثبات ما نفوه نظير دلالته على ما أثبتوه. [٧٠ش/ب]

فإن قال: إنما تُأولَ ما عُلم نفيه بدليل قطعي من العقل أو النقل.

قيل له: ونحن نسلم لك أن ما علم نفيه بصريح المعقول أو صحيح المنقول فإنه يجب نفيه عن الله، لكن دعواكم أن هذا المنصوص يدلّ على ما يخالف صريح المعقول وصحيح المنقول قول غير مقبول.

الموقف من التأويل الذي هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح.

الجواب الخامس: أن يقال: التأويل الذي هو صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، للمثبتة فيه ثلاثة مسالك:

أحدها: أن ينفوه مطلقاً، ويقولوا: لا حاجة إليه، وتمام ذلك بأن يثبتوا تنزّه القرآن والحديث عن الدلالة على المعاني الفاسدة.

المسلك الثاني: أن يقولوا: التأويل الذي قام عليه دليل شرعي مثل أن يكون نفي ذلك المعنى قد بينه الشارع في موضع آخر، فيكون هو قد بيّن كلامه بكلامه، فلا يكون كلام الله ورسوله محتاجاً في البيان إلى ما يحدثه المحدثون.

المسلك الثالث: إن سلموا أن كل تأويل قام عليه دليل

---

(١) بسطه في التدمرية (ص٣٤ ـ ٣٥) وفي الصفدية (٢/ ٣٦ ـ ٤٠) ومجموع الفتاوى (٣/ ٢٩٩ ـ ٣٠٠).

[٧١ش/أ] سمعي أو عقلي/ فإنه يجب قبوله، لكن يطالبون منازعيهم بالدلائل القطعية فيما إذا [ظهرت][١] حاجة إلى التأويل، ويثبتون أن ذلك لم يخالف دليلاً قطعياً لا عقلياً ولا سمعياً، بل يبين أن العقل الصريح يقرر ما أثبته السّمع، وأن العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح أصلاً، كما يبين أن ما دلَّ عليه القرآن من أن الله مباين لمخلوقاته ـ إذ هو بدو العلم ـ قد دلّ عليه العقل، وأن العقل يثبت مباينته للمخلوقات، والسمع زاد على ذلك، وأثبت الاستواء على العرش، وذلك لا يعلم بالعقل، فالسمع أثبت ما عَلِمَ العقلُ وزادَ عليه وفَضَلَه؛ لأن الرسل بُعثت بتكميل الفطرة وتقريرها، لا بتحويل الفطرة وتغييرها، والله أعلم.

تمت بحمد الله وعونه، وحسن توفيقه، وصلى الله على سيدنا محمد (خير صلاة محمد إلى)[٢] وصحبه وسلم تسليماً.

(. . .)[٣] خامس شهر ربيع الأول (. . .)[٤] خمس وسبعمائة.

---

(١) زيادة يقتضيها النص.

(٢) هكذا يظهر لي قراءتها.

(٣) (٤) ما بين القوسين لم أستطع قراءتها لأنها شبه مطموسة ويشبه أن يكون في الفراغ الأول (في) وفي الثاني (سنة).

مسألة

عن نسبة الباري إلى العلو

من جميع الجهات المخلوقة

[٧١ش/ب]

/ مسألة

سئل عنها سيدنا وشيخنا وإمامنا الشيخ الإمام العالم العامل الناسك البارع، المجتهد السالك، المحقق والمدقق، مفتي الفرق، وناصر السنن وقامع البدع، فريد عصره وواسطة عقد دهره، شيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم بن محمد بن تيمية الحراني ـ نفعنا الله بعلومه الفاخرة، وأسبغ علينا نعمه باطنة وظاهره، وأثابه في الدار الآخرة ـ بالديار المصرية فيمن قال: إن نسبة الباري تعالى إلى العلو من جميع الجهات المخلوقة، وإنه يدعى من أعلى لا من أسفل، وإنه بائن من خلقه، لا يتصور ذلك في الذهن إلا إذا فرضنا أن ذات الحق فلكية محيطة بالفلك، إذ الفلك مستدير محيط بالخلق، فهذا التصور حق أم لا؟ وإذا لم يكن حق، فما الدليل الخاصم لحجته بما يقبله العقل الصحيح، أفتونا مأجورين رضي الله عنكم أجمعين[1].

أجاب رضي الله عنه:

[٧٢ش/أ] / الحمد لله، بل هذا التصور باطل، وأما بيان بطلانه فله طرق كثيرة، وذلك أن هذا القائل يقول: لو كان الباري ﷻ

(١) ذكر الرازي شبهة مثل هذه، وقد فصّل ابن تيمية الردّ عليه من عدة وجوه في درء تعارض العقل والنقل (٦/٣٢٦ ـ ٣٤٠) وهو تفصيل مهم لهذه المسألة.

فوق المخلوقات، وهو بائن من مخلوقاته لوجب أن يكون فلكاً محيطاً بالأفلاك، لأن الفلك التاسع مستدير، وهو محيط بسائر الأفلاك وما في جوفها، والمحدد للجهات هو سطح الفلك التاسع، فلو قدرنا شيئاً فوقه للزم أن يكون فلكاً تاسعاً[1]، وهو مبني على أن الأفلاك مستديرة، وهذا ثابت بالسمع والعقل، وربما قال بعضهم: إن الأفلاك هي تحت الأرض، فلو كان فوق العالم للزم أن يكون تحت هذه الأرض أبراج تحت بعض الناس، فهذا حقيقة كلامه.

وأما بيان بطلانه فمن وجوه:

الوجه الأول. **أحدها**: أن يقال: لا يخلو إما أن يكون الخالق تعالى مبايناً للمخلوقات، وإما أن يكون محايثاً لها، وإما لا يكون لا مبايناً ولا محايثاً لها.

وإن شئت قلت: إما أن يكون داخل العالم، وإما أن يكون خارجه، وإما أن يكون لا داخل العالم ولا خارجه.

وإن شئت قلت: هو سبحانه لما خلق العالم إما أن يكون دخل فيه، أو أدخله (نفسه، أو لا)[2] داخل فيه، ولا أدخله في نفسه.

[٧٢ش/ب] فإن قال: إنه/ داخل العالم محايث له؛ أي هو بحيث العالم، والعالم أجسام قام بها أعراض هي الصفات، فالذي هو داخل فيه محايث له إما عرض قائم بأجسامه، وإما بعض أجسامه، وعلى القول يكون سطح الفلك محيطاً به، فالقول بكون الفلك محيطاً به أبعد عن العقل والدين من كونه محيطاً بالفلك.

---

(١) لعل الصواب: عاشراً.

(٢) في الأصل: نفساً ولا.

فإن قال: يمكن في العقل أن يكون داخل العالم ولا يكون جسماً من أجسام العالم ولا عرضاً قائماً به.

قيل له: فإن كان هذا جائزاً في العقل بكونه خارجاً عن العالم مبايناً له بكونه (عين)[1] الفلك أقرب في العقل من كونه فيه، والعالم لا يحيط به، وهذا بيّن واضح، فإن أثبت أنه في العالم ولا يحيط به العالم كان القول بأنه خارج العالم وليس بفلك أولى في العقل.

وإن قال: إنه فيه، والعالم محيط به، وذلك ممكن، كان القول بأنه هو المحيط بالعالم أولى في العقل أن يكون متمكناً، فتبيّن أنه على التقديرين إلى محدود، لزمه في كونه خارج العالم مبايناً له، كان المحذور في كونه داخله محايثاً له أعظم وأقوى، فلا يجوز إثبات الأبعد عن/ العقل والدين بنفي الأقرب إلى العقل والدين. [٧٣ش/أ]

وأما إن قال: إنه لا دخل العالم ولا خارجه، ولا مباين له ولا محايث له.

قيل له: فهل يعقل موجودان قائمان بأنفسهما لا يكون أحدهما داخل الآخر ولا خارجه؟

وهل يعقل إثبات خالق للعالم ليس في العالم ولا مبايناً للعالم؟

وهل يعقل أن يكون خلق العالم لا في نفسه ولا خارجاً[2] عن نفسه؟

تصور المباينة لموجود قائم يُستعمل بثلاث معان. المعنى الأول للمباينة هو: عدم المماثلة.

فإن قال: هذا معقول ممكن متصور، قيل: فتصور موجود قائم في هذا الباب يُستعمل بثلاث معان:

أحدها: أن يراد بالمباينة المخالفة التي هي ضد المماثلة،

---

(١) هكذا في الأصل ولعل الصواب: غير.

(٢) في الأصل: خارج.

وهي بهذا الاعتبار متفق عليها بين الناس، إذ لا نزاع بينهم أن الخالق سبحانه مباين لمخلوقاته بهذا المعنى، لكن هذه المباينة تثبت لصفات الموصوف القائمة بمحل واحد، وهي الأعراض القائمة بالجسم كالطعم واللون والريح والحركة والسكون القائمة بالساحة مثلاً، فإن هذه الصفات تباين بعضها بعضاً بهذا المعنى، فإن كل واحدة من هذه الصفات التي تسمى أعراضاً ليست مثل الآخر.

المعنى الثاني للمباينة هو عدم الامتزاج. [٧٣ش/ب]

والمعنى الثاني: في المباينة، حدّ المحايثة؛ وهو أن يكون/ أحد الشيئين ليس هو محايثاً له سواء أكان ملاصقاً له مباينا أو لم يكن كذلك، فكل شيء قائم بنفسه مباين لكل شيء قائم بنفسه بهذا الاعتبار سواء ماسّه أو لم يماسّه، وهذه المباينة المذكورة في السؤال وهي التي أرادها السلف والأئمة كعبد الله بن المبارك وغيره، حيث قالوا: نعرف ربنا بأنه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه[1].

وكان المتكلمة الصفاتية الذين سلك مسلكهم الأشعري كعبد الله بن سعيد بن كلاب[2] والحارث المحاسبي[3] وأبي

---

(١) صحّ الأثر بذلك عن عبد الله بن المبارك، أخرجه الدارمي في نقضه على المريسي برقم (٣٣ و١٣٠) وعبد الله بن أحمد في السنة (٢٢ و٢١٦ و٥٩٨) وابن بطة في الإبانة ـ الرد على الجهمية ـ (٣/ ١٥٥ ـ ١٥٧) وابن قدامة في إثبات صفة العلو (٩٩ و١٠٠) وهو الثابت عن السلف ﷺ، كما تراه في إثبات صفة العلو لابن قدامة، حيث ذكره عن الصحابة والتابعين والأئمة.

(٢) هو عبد الله بن سعيد بن كلّاب القطان البصري، رأس المتكلمين بالبصرة في زمنه، وكان يلقب كلابا لأنه كان يجرُّ الخصم إلى نفسه ببيانه وبلاغته، قيل توفي سنة (٢٤١هـ) له ترجمة في سير أعلام النبلاء (١١/ ١٧٤) وفي طبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢٩٩) وترجمت له هدى الشلالي في رسالتها «آراء الكلابية العقدية» ترجمة جيدة من (ص٤٩ ـ ٥٩).

(٣) هو الحارث بن أسد البغدادي المحاسبي، مشهور بالزهد، وهو من أبرز=

العباس القلانسي[1]، وغيرهم، يثبتون هذه المباينة لاعتقادهم أن الله فوق خلقه، وأنه مستوٍ على عرشه، وإنكارهم على الجهمية الذين لا يفرقون بين العرش وغيره.

وكذلك ذكر الأشعري ذلك عن أهل السنة والحديث، وذكر أنه هو قوله، وردّ على الجهمية من كتبه المعروفة، كالموجز والإبانة والمقالات، وغير ذلك من كتبه.

المعنى الثالث للمباينة

والمعنى الثالث من معاني المباينة ما يضاد المماسّه والملاصقة، وهذه المباينة المعروفة عند الناس، وهي أخصّ معانيها، وليس المقصود هنا ذكر هذه لا نفياً/ ولا إثباتاً، فإن [٧٤ش/أ] القائم بنفسه لا يجب أن يكون مبايناً لكل قائم بنفسه بهذا الاعتبار، وكل مباينة (تجب)[2] للمخلوق مع المخلوق، فالخالق أحقّ بها ﷻ، فلما وجب أن يكون المخلوق مبايناً للمخلوق بالمعنى الأول والثاني، كان الخالق أحقّ بذلك وزيادة، لامتناع مماثلة المخلوق ومحايثته له، فإن المماثلة والمحايثة ممتنعان عليه، لامتناع مساواته لخلقه، أو احتياجه إليهم، والمماثلة والمحايثة توجب ذلك، والله سبحانه له المثل الأعلى، كما قال تعالى: ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ﴾ [النحل: ٦٠] فكل ما يفهم المخلوق من صفات كمال، فالخالق أحقّ بها، وأكمل في (إفضائه)[3] كالعلم والقدرة والحياة والكلام ونحو ذلك.

= شخصيات الكلابية (ت٢٤٣هـ) له ترجمة في تاريخ بغداد (٨/ ٢١١) وسير أعلام النبلاء (١٢/ ١١٠)، وطبقات الشافعية للسبكي (٢/ ٢٧٥).

(١) أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن القلانسي، لا تكاد تجد له ترجمة مستقلة في المصادر المتقدمة! ينسب إلى الكلابية، عاش في القرن الثالث الهجري، له ترجمة في آراء الكلابية العقدية (ص٧٣ ـ ٧٨).

(٢) في الأصل: يجب.

(٣) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: اتصافه بها.

وكل ما نُزّه عنه شيء من المخلوقات من صفات النقص فالخالق أحق بأن ينزه عن ذلك، فإذا كان أهل الجنة لا ينامون ولا يموتون، فالحي القيوم أحق بأن لا تأخذه سنة ولا نوم، وهو الغني المطلق عما سواه، فكل ما سواه يفتقر إليه، وهو غني عن كل ما سواه، وهو سبحانه مع أنه مستوٍ على عرشه عالٍ على خلقه، فهو الذي يمسك السموات/ والأرض أن [٧٤ش/ب] تزولا، وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما، فالعرش وحملته هو الذي يمسكهم بقوته ومشيئته، بل قد جاء في الأثر أن الله لما خلق العرش وأمر الملائكة بحمله قالوا: ربنا من يطيق حمل عرشك وعليه عظمتك؟ فقال: قولوا لا حول ولا قوة إلا بالله. فبذلك أطاقوا حمل العرش[١].

والله سبحانه قد جعل الأعلى من المخلوقات مستغنياً عن الأسفل، فالسموات فوق الأرض وليست محتاجة إلى الأرض ولا مفتقرة إلى أن تحملها، فالخالق العلي الأعلى كيف يفتقر إلى العرش أو حملته (فوق العرش)[٢] أو إلى غيره من المخلوقات؟

فلو كان محايثاً[٣] لخلقه لكان وجوده مشروطاً بوجود ذلك المحايث بل كانت ذاته مفتقرة إلى محايث سواء أكان المحايث

---

(١) أخرجه ابن جرير في تفسيره (١٢/٢١٦) برقم (٣٤٧٩٢)، في تفسير قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال حدثني يونس [ابن عبد الأعلى] قال: أخبرنا ابن وهب [عبد الله بن وهب القرشي] قال: قال ابن زيد [عبد الرحمن بن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب] في قوله تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾ قال: ثمانية أملاك، وقال: قال رسول الله ﷺ...، وهذا سند ضعيف، فيه انقطاع؛ عبد الرحمن بن زيد من أتباع التابعين، وهو ضعيف كما في التقريب (٣٨٦٥).

(٢) هكذا في الأصل، ولعل الصواب حذفها.

(٣) أي: ممتزجاً بهم، انظر ما تقدم عن المعنى الثاني للمباينة ص ١٠١.

من جنس محايثة العرض للعرض، أو من جنس محايثة العرض للجسم، أو من جنس ما يدعيه من يقول بمحايثة الصورة للجسم، أو من جنس ما يدعيه من يقول بمحايثة الصورة الجوهرية للمادة الجوهرية، وهذا هو المعقول من المحايثات، ولهذا كان القائلون بحلوله في المخلوقات أو اتحاده به من الجهمية تعود مقالتهم إلى مثل هذا، فآخر أمرهم يجعلونه مع المخلوقات كالمادة مع الصورة، أو كالعرض مع الجسم، حتى قالوا: وجوده وجود/ المخلوقات[1] إذ قالوا: إن الماهيات ثابتة بدونه، كما يقوله ابن عربي[2] صاحب الفصوص (الموافقة)[3] للمعتزلة في قولهم: إن المعدوم شيء.

حقيقة قول الحلولية الاتحادية إن الخالق مع المخلوقات كالمادة مع الصورة أو كالعرض مع الجسم.

[٧٥ش/أ]

فإما أن يجعلوا الوجود صفة للإنسان أو قائماً بنفسه مع الأعيان، وكلام ابن سبعين[4] يرجع إلى هذا، فإنه كان متفلسفاً

---

(١) كتب أمام هذه الكلمة في الحاشية: مطلب كلام الصوفية.

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي الحاتمي المرسي بن العربي (ت٦٣٨هـ) من أئمة الزندقة وأهل وحدة الوجود، قال الذهبي في ترجمته في السير (٢٣/ ٤٨): «... وسكن الروم مدة، وكان ذكياً كثير العلم، كتب الإنشاء لبعض الأمراء بالمغرب، ثم تزهد وتفرّد وتوحّد وسافر وتجرّد وأتْهَم وأنْجَد، وعمل الخلوات، وعلّق شيئاً كثيراً في تصوف أهل الوحدة، ومن أردأ تواليفه كتاب الفصوص؛ فإن كان لا كفر فيه فما في الدنيا كفر نسأل الله العفو والنجاة...». وله ترجمة في لسان الميزان (٥/ ٣١١) وذكر د. صلاح الدين المنجد في مقدمة كتاب «الدر الثمين في مناقب الشيخ محي الدين» كثيراً من مظان ترجمته، وأضاف إليها محققاً سير أعلام النبلاء (٢٣/ ٤٨).

(٣) لعل الصواب: الموافق.

(٤) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين بن نصر بن فتح بن سبعين العتكي الغافقي المرسي المربوطي (ت٦٦٩هـ)، من أئمة الزندقة وأهل وحدة الوجود وفلاسفة الصوفية، له ترجمة في لسان الميزان (٣/ ٣٩٢) وشذرات الذهب (٥/ ٣٢٩) ونفح الطيب (٢/ ٣٩٥).

فيجعله مع المخلوق بمنزلة المادة والصورة، ومن جعله الوجود المطلق والأعيان لها التعين، فإن جعل للأعيان ماهيات ثابتة في الخارج ـ كما يقوله من يقوله من المتفلسفة ـ فقد جعلوه مشروطاً بتلك الماهيات، وهو معها إما كالجوهر مع الجوهر، أو كالجوهر مع العرض، وإن لم يجعل للأعيان ماهيات ثابتة، فالمطلق لا يكون في الخارج إلا عين الشخص، فافتقاره إلى الأعيان المخلوقة أعظم وأعظم، بل على هذا التقدير ليس مغايراً لها ألبته.

وقول التلمساني[1] ـ وهو أحذقهم ـ في مقالتهم التي هي وحدة الوجود يرجع إلى هذا.

وعلى كل وجهٍ يفرض من وجوه المحايثات فإنه يكون مشروطاً بوجود المخلوقات، لا تحقق ذاته بدون المخلوقات.

وما كان كذلك لم يكن خالقاً للمخلوقات، بل ولا يجوز أن يكون علّة لها فضلاً عن أن يكون خالقاً لها؛ لأن العلة متقدمة/ بالذات على المعلول، والمشروط بالشيء لا يكون [٧٥ش/ب] متقدماً عليه، إذ وجوده المشروط المستلزم لشرطه قبل شرطه الملازم للإيجاب فيمتنع أن يكون علة، بل ولا يكون واجب الوجود بنفسه؛ لأن نفسه لا تستغني في وجودها بل لا بد تحققها من ذلك الشرط اللازم لها المقرون بها، فيكون وجودها مفتقر إلى وجود ذلك الشرط ولأن محايثة القائم بنفسه محال.

وما يذكره المتفلسفة من محايثة الصورة فللمادة هو، بناء

---

(١) هو سليمان بن علي بن عبد الله بن علي بن يس الكوفي التلمساني (ت٦٩٠هـ)، أحد زنادقة الصوفية القائلين بوحدة الوجود، له ترجمة في شذرات الذهب (١/٣٠٦) وفي النجوم الزاهرة (٨/٢٩).

منهم على أن تصور الأجسام مواد هي جواهر قائمة بنفسها، وهذا باطل لا حقيقة له[1].

وكذلك من قال: إن الجواهر الموجودة ماهيات قائمة بأنفسها غير الموجود المعروف (فقوله باطل بما يذكرونه من الماهيات الثابتة المعاني للوجود المحسوس، ومن المواد القائمة بنفسها المغايرة للجسم المحسوس، فهي موجودات في أذهان لا حقيقة لها في الخارج)[2] سواء قالوا باستغناء المواد عن الصور، واستغناء الماهيات عن وجودها كما يذكر عن أفلاطن[3] وشيعته، أو قالوا بافتقار المادة إلى الصورة، والماهيات/ إلى الوجود كما يقوله أرسطوا[4] وشيعته، وقد بسطنا هذا في غير هذا الموضع، فلم يبق إلا محايثة العرض للجسم ومحايثة الصفة للموصوف، وهذا ممتنع لوجهين:

[٧٦ش/أ] تعل الخالق مع مخلوق كمحايثة عرض للجسم أو محايثة الصفة لموصوف ممتنع وجهين: حدهما.

أحدهما أن الموجودات القائمة بأنفسها لا تحايثها الأعراض، والعرض مفتقر إليها محتاج إليها، والعَرض يمتنع أن يكون هذا الفاعل المبدع العلة لمحاله أو غير محاله، وهذا

---

(١) وجه بطلان هذا القول أن تصور الأجسام مواداً هي جواهر قائمة بنفسها لا يكون إلا في الأذهان، ولا يمكن وجودها في الخارج المحسوس.

(٢) ما بين ( ) فيها صعوبة في قراءتها لطمس أو سوء تصوير، وهذه أقرب قراءة لها.

(٣) هو المشهور باسم: أفلاطون بن أرستون، ولد في أثينا عام (٤٢٨ق.م) ويقال إن الاسم الأصلي لأفلاطون هو: أرستوقلس ثم أطلق عليه اسم (فلاطن) Platon وذلك بسبب سعة جبهته، ويعتبر (سقراط) أشهر أساتذة أفلاطون، ويعتبر (أرسطو) أشهر تلاميذه، توفي أفلاطون سنة (٣٤٨/٣٤٧ق.م). موسوعة الفلسفة للدكتور عبد الرحمن بدوي (١/ ١٥٤ ـ ١٥٦).

(٤) أرسطوطاليس بن نيقوماخوس، ولد عام (٣٨٤ق.م) بمدينة اسطاغيرا في اليونان، ويعتبر أرسطو أعظم فيلسوف، حتى لُقب بالمعلم الأول، وصاحب المنطق، توفي عام (٣٢٢ق.م). موسوعة الفلاسفة (١/ ٩٨ ـ ٩٩).

معلوم ببديهة العقل وضرورته (وأدلته)[1] كثيرة، فإن الأعراض ذواتها مفتقر[2] إلى ذوات محالها، فلا تكون واجبة الوجود بدون محالها ([فالواجب مستغنٍ [عن] الممكن دون العكس [وإلا] لم يكن واجباً لها)[3] [و] امتنع أن يكون مبدعة لها، فاعلة لها، أو محل لها.

الوجه الثاني.

الوجه الثاني: أن كلا من المتحايثين يمتنع وجوده دون محايث، فإن العرض لا يوجد دون الجسم، والشكل أيضاً يمتنع خلوه عن جميع الأعراض، فإنه لا بد له من شكل ولا بد أن يكون متحركاً أو ساكناً، ومن ظن جواز خلو الأجسام عن الأعراض[4].

وإذا كان كذلك فكل محايث لمخلوق يمتنع وجوده بدون وجود المخلوق ويكون مشروطاً بوجود المخلوق ومفتقراً في وجوده إلى وجود المخلوق، فيمتنع حينئذ أن يكون هذا المبدع/ [٧٦ش/ب] الفاعل له، لوجوب تقدم مع امتناع تقدم المحايث فيجب أن (يكونا)[5] مفعولين لفاعل ثالث، فيكون الخالق مخلوقاً، والواجب ممكناً، أو يكون كل منهما واجب الوجود بنفسه فيمتنع جعل أحدهما خالقاً والآخر مخلوقاً، فلا يكون من العالم شيء مخلوق ولا محدث ولا ممكن وهذا خلاف الحسّ؛ فإنا نشهد الحدوث والعدم معتقبان على ما شاء الله من العالم، وما وجد بعد عدمه وعُدم بعد وجودٍ يمتنع أن يكون واجباً بغيره مطلقاً، فضلاً عن أن يكون واجباً بنفسه، ومن تدبر هذه المعاني

---

(١) في الأصل: وأدائه. وهي تشبه كلمة (وأدلته) في الرسم.

(٢) لعلها: مفتقرة.

(٣) ما بين () كُتب في الهامش بخط غير واضح، وهذه أقرب قراءة لها.

(٤) يظهر أن هنا سقط. ولعل بقية الجملة: فهو مخطيء

(٥) في الأصل: يكون.

وما يشبهها تبيّن له أن كل من جعله محايثاً للمخلوقات امتنع أن يكون عنده خالقاً لها أو مبدعاً أو علةً أو أن يكون غنياً عنها، بل يجب على قوله أن يكون مفتقراً إليها بافتقاره إليه[1] كما يصرح بذلك صاحب الفصوص[2] وأمثاله من القائلين بوحدة الوجود، ومن المعلوم أن ذلك ينافي وجوبه بنفسه، وإمكان غيره، وقد علم بالضرورة أن الوجود فيه من موجود واجب مستغن بنفسه، ومن موجود مفتقر إلى غيره، بل فيه موجود حادث بعد أن لم يكن، والحادث لا يحدث نفسه/ ولا يحدث بلا محدث، بل لا بد للحادث من محدث، فهذا هذا. [٧٧ش/أ]

الطريق الثاني في الجواب عن السؤال المذكور أن يقال: المخلوق (يكون)[3] فوق المخلوق ولا يكون فلكاً محيطاً به، والأفلاك يجوز أن تكون فوقها شيء آخر غير الأفلاك ويكون فلكاً محيطاً بها، مع كونه أكبر منها تارة، وأصغر منها أخرى فكيف يجب في الخالق إذا كان فوقها أن يكون فلكاً مستديراً، وذلك أن الشمس والقمر والكواكب التي هي في الفلك الرابع أو الثامن أو نحو ذلك هي فوق ما تحتها من الأفلاك، فالشمس التي هي في الفلك الرابع تحقيقاً أو تقديراً لا ريب أنها فوق بقية الأفلاك وهي فوق الأرض، ولا تزال فوق الأرض، وهي قدر الأرض أكثر من مائة وستين مرة، ومع هذا فليست فلكاً

الطريق الثاني في الجواب عن السؤال المذكور أن يقال: المخلوق يكون فوق مخلوق فلكي ولا يكون فلكاً محيطاً به.

---

(١) في الأصل: إليها.

(٢) ومن ذلك شعره المشهور:

الرب حق والعبد حق ... يا ليت شعري من المكلف؟
إن قلت عبد فذاك رب ... أو قلت رب أنى يكلف؟

وفي موضوع آخر قال: (فذاك ميت) بدلاً من (فذاك رب).
انظر مجموع الفتاوى (٢/ ٢٤٢) وكذلك (٢/ ١١١، ١١٥، ١١٧) و(١٤/ ١٢).

(٣) في الأصل: إن يكون.

محيطاً بالأرض، والقمر فوق الأرض، ويقال: إن الأرض بقدره أربعين مرة، ومع هذا فليس هو فلكاً مستديراً، والكواكب الثابتة منها ما يُقال (إنه أكبر مائة)[1] مرة، ومنها ما هو دون ذلك، والكواكب الموجودة ستة أقدار، يُقال أن أصغرها بقدر الأرض ثماني عشر مرة، وهذا الكلام على نمط من تكلم باستدارة الأفلاك، فإن ذلك لما كان من علم/ الحساب كان هذا من [٧٧ش/ب] توابعه، فلهذا ذكرناه، وإن كان استدارة الأفلاك قد يعلم بالسمع، وهذا لا يعلم بالسمع، فلا ريب أنه ممكن وليس في السمع ما يدفعه، ولنا عنه غنية، فنقول: كل كوكب مرئي في السماء هو فوق الأرض مطلقاً مع العلم أنه ليس فلكاً محيطاً بها سواءً أقدرنا أنه أكبر من الأرض أو أصغر منها، وهذا لأن العالي على الشيء الذي هو فوقه لا يجب أن يكون مسامتاً لجميع أجزائه، بحيث لا تزيد عليه ولا ينقص عنه، بل هو فوقه، وعليه سواء كان أكبر منه كالسماء على الأرض[2].

---

(١) في الأصل: هو إنه أكثر من مائة.

(٢) بعد هذا النص يوجد نص طويل ليس متسق مع هذه الرسالة، وبعد التأمل وجدته هو بقية الفتوى عن مسألة المعية والنزول السابقة، فنقلتها إلى مكانها، والحمد لله.

قاعدة جليلة

بمقتضى العقل الصريح

في إثبات علو الله تعالى

الواجب له على جميع

خلقه فوق عرشه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قال الشيخ الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام تقي الدين أحمد ابن تيمية رضي الله عنه:

قاعدة جليلة بمقتضى العقل الصريح في إثبات علو الله تعالى الواجب له على جميع خلقه فوق عرشه، كما ثبت في الكتاب والسنة والإجماع والعقل الصريح والفطرة الإنسانية الصحيحة الباقية على أصلها، وهي أن يقال:

كان الله ولا شيء معه، ثم خلق العالم، فلا يخلو:

إما أن يكون خلقه في نفسه واتصل به، وهذا محال؛ لتعالي الله ﷻ عن مماسّه الأقذار والنجاسات والشياطين والاتصال بها. وإما أن يكون خلقه خارجاً عنه، ثم دخل فيه، وهذا محال أيضاً، لتعالي الله ﷻ عن الحلول في المخلوقات/ [٩٢ش/أ] وهاتان الصورتان مما لا نزاع فيها بين المسلمين.

وإما أن يكون خلقه خارجاً عن نفسه، ولم يحل فيه، فهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره، ولا يقبل الله منّا ما يخالفه، بل حرّم علينا ما يناقضه، وهذه الحجة هي من بعض حجج الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه التي احتج بها على الجهمية في زمن المحنة، ولهذا قال عبد الله بن المبارك ـ فيما صحّ عنه ـ أنه قيل له: بماذا نعرف ربنا؟ قال: بأنه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه[1].

---

(١) تقدم تخريجه ص١٠١.

وعلى ذلك انقضى إجماع الصحابة والتابعين وتابعيهم وجميع الأئمة الذين لهم في الاستدلال لسان صدق، وما خالفهم في ذلك من يحتج بقوله، ومن ادّعى أن العقل يعارض السمع ويخالفه فدعواه باطلة؛ لأن العقل الصريح لا يتصور أن يخالف النقل الصحيح، وإنما المخالفون للكتاب والسّنة والإجماع والمدَّعُون حصول القواطع العقلية إنما معهم شبه المعقولات لا حقائقها ومن أراد تجربة ذلك وتحقيقه فعليه بالبراهين القاهرة والدلائل القاطعة التي هي مقررة مسطورة في غير هذا الموضع، والله أعلم.

مسألة
في الفتوة وأدائها
وشرائطها، وهل لها
أصل في كتاب الله
وسنة رسول الله؟

[٩٢ش/ب]

/ مسألة

في الفتوة وأدائها وشرائطها، وهل لها أصل في كتاب الله وسنة رسول الله؟

وهل الفتوة متصلة بإبراهيم الخليل عليه السلام أو بعلي بن أبي طالب رضي الله عنه؟

وهل إذا كانت متصلة بأحد من الأنبياء أو من الأولياء، فهل اللباس والماء والملح الذي يشربونه أصل في ذلك، حتى إنه إذا شرب أحدهم الشربة بعد، نَسَبَها إلى آدم عليه السلام، وكيف سميت فتوة، وأيش السبب في ذلك؟

وهل لأحد من الأئمة المسلمين قول في ذلك أم لا؟

معنى الفتى لغة

/ الجواب: الحمد لله، الفتى في كلام العرب هو الحدث بالنسبة إلى غيره، كما قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣] وقال تعالى: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [الأنبياء: ٦٠][1] ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ﴾ [الكهف: ٦٠] ﴿وَقَالَ لِفِتْيَٰنِهِ ٱجْعَلُوا۟ بِضَٰعَتَهُمْ فِى رِحَالِهِمْ﴾ [يوسف: ٦٢][2].

معنى الفتى في عرف كثير من الناس.

ثم إنها غلبت في عرف كثير من الناس على مكارم

---

(١) في الأصل: قالوا وجدنا فتى.

(٢) في الأصل كتب الآية: ﴿وقال يوسف لفتيته اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾.

الأخلاق لكون الشباب ألين أخلاقاً من الشيوخ، وصاروا يطلقون الفتوة على ذلك حتى قال بعض المشايخ: طريقتنا (ننقي وليس بتعدي)[1].

وكما قال آخر منهم: التصوف خلق، من/ زاد عليك في الخلق زاد عليك في التصوف[2]. [٩٣ش/أ]

أعظم مكارم الأخلاق تقوى الله.

وأعظم مكارم الأخلاق تقوى الله، ولهذا روي عن الإمام أحمد أنه سُئل عن الفتوة فقال: تركك لما تخشى[3].

وهذا من قوله: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾﴾ [النازعات: ٤٠ ـ ٤١] ولهذا يقولون: إن هذه الآية تجمع علم الطريق.

وصار يتكلم في الفتوة وما يدخل فيها من طوائف من المشايخ وغيرهم.

جماع الأمر المحمود يرجع إلى: تقوى الله وحسن الخلق.

وجماع الأمر المحمود يرجع إلى الأصلين[4]، كما روى حديثاً صححه[5] عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ سُئل: ما أكثر ما يدخل الناس الجنّة؟ فقال: (تقوى الله وحسن الخلق. وسُئل: ما أكثر ما يدخل الناس النار؟ فقال: الأجوفان الفم والفرج)[6].

---

(١) هكذا في الأصل.

(٢) القائل هو: أبو بكر محمد بن علي بن جعفر البغدادي الكتاني، ذكر هذه المقولة عنه الخطيب في تاريخ بغداد (٣/ ٧٥) والذهبي في السير (١٤/ ٥٣٤).

(٣) لم أقف عليه.

(٤) في الأصل: المصلين.

(٥) هكذا في الأصل، ولم يُذكر من صححه؟

(٦) أخرجه الطيالسي في مسنده (٢٤٧٤) وأحمد في مسنده (١٥/ ٤٣٥) برقم (٩٦٩٦) والبخاري في الأدب المفرد (٢٨٩ و٢٩٤) وابن ماجه (٤٢٤٦)=

فتقوى الله وحسن الخلق يجمع كل خير، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾ [النحل: ١٢٨].

وسواء سمي ذلك فتوة أو لم يسمَّ فالاعتبار في الدين بالأسماء التي جاءت في القرآن، وما علق بها من مدح أو ذم، ووعد ووعيد، وثواب وعقاب، فالمدح مثل اسم الإيمان والإسلام والتقوى والإحسان والبرّ والصدق والعدل ونحو ذلك.

والمذموم مثل الكفر والنفاق والفجور والإساءة والكذب والظلم والفواحش/ ونحو ذلك فمن فعل ما يحمد الله في القرآن حُمد، ومن فعل ما يذم عليه في القرآن ذُمَّ، ومن فعل ما يُحمد وما يُذمّ استحق الحمد والذم جميعاً، وما ربك بظلام للعبيد. [٩٣ش/ب]

وأما سقي الماء والملح واللباس والسراويل ونحو ذلك فبدعة باطلة لا أصل لها، ولم يفعل ذلك أحد من الأنبياء والصالحين لا إبراهيم ولا علي ولا غيرهما، ولا يشرع اجتماع طائفة ونحوهم على التناصر المطلق بحيث ينصر بعضهم بعضاً في الحق والباطل، بل الواجب على كل أحد اتباع كتاب الله وسنة رسوله، والمؤمنون إخوة يجب مولاة بعضهم بعضاً، وتناصرهم وتعاونهم على البرّ والتقوى، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠] وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: ٥٥ ـ ٥٦] وقال تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ

سقي الماء والملح واللباس والسراويل ونحو ذلك من أجل الفتوة بدعة.

= والترمذي (٢٠٠٤) والحاكم في المستدرك (٧٩١٩) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي. وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٩١٤ و٥٤٠٨ و٨٠٠٧) وفي الزهد الكبير (٩٥٥) وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٩٧٧).

يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة: ٧١].

وفي الصحيحين عن النبي/ ﷺ أنه قال: «مثل المؤمنين [٩٤ش/أ] في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر)[١].

وقال: (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً، وشبّك بين أصابعه)[٢].

وقال: (والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه من الخير ما يحبّه لنفسه)[٣].

وأمثال هذه الآيات والأحاديث التي إذا آمن الناس بها وسمّوا بما سماهم الله ورسوله جمع الله لهم خير الدنيا والآخرة.

ولم يكن من الأنبياء ولا الصحابة ولا التابعين، لا من أهل البيت ولا غيرهم يدعو الناس إلى هذا الاسم ولا يُحزّب له أحزاباً عليه.

كذب المبتدع على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

ومن نقل عن أمير المؤمنين علي أو نحوه شيئاً من ذلك فقد كذب عليه باتفاق أهل المعرفة بحاله.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، برقم (٦٠١١) ومسلم برقم (٢٥٨٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، برقم (٤٨٠) وأطرافه (٢٤٤٦ و٦٠٢٦) ومسلم برقم (٢٥٨٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، برقم (١٣) ومسلم برقم (٤٥).

وأما الأمور المكروهة في الدين من الظلم والفسوق ونحو ذلك فلا يشك مؤمن بالله ورسوله أنه يجب النهي عن ذلك، بل يجب النهي عن دواعي ذلك وأسبابه، وما يقصد به ذلك، وكثير مما تسميه الناس فتوة في هذا الزمان يقصدون به التعاون على ظلم أو فاحشة ويجعلون ذلك وسيلة لصيد المردان وإفسادهم، فلو كان الفعل الذي يفعلونه مباحاً/ وكان المقصود به ذلك لكان [٩٤ش/ب] حراماً باتفاق المسلمين، فإن في الصحيحين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرء ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه)[1].

فإذا كانت الهجرة التي أمر الله بها عباده، إذا كان مقصود المهاجر التزوج بامرأة أو طلب دنيا، لم يكن له إلا ذلك، ولم يكن له في الآخرة من خلاق، فكيف بمن يفعل البدع لقصد الفواحش والظلم حتى يجروا الشباب على القتل المحرم، وأخذ الأموال والعشرة في طاعة الشيطان من جنس ما يفعله أهل الدساكر[2] وأهل المناسر[3].

والواجب النهي عن هذا وأشباهه وعقوبة من يفعل ذلك عقوبة بليغة تردع المتعاونين على الإثم والعدوان والمنشيئين لخطوات الشيطان، والله أعلم

---

(١) هو أول حديث في صحيح البخاري، وأطرافه (٥٤ و٢٥٢٩ و٣٨٩٨ و٥٠٧٠ و٦٦٨٩ و٦٩٥٣) ومسلم برقم (١٩٠٧).

(٢) جاء في لسان العرب مادة (دسكر) الدسكرة: بناء على هيئة القصر فيه منازل وبيوت للخدم والحشم، وليست بعربية محضة والدسكرة: الصومعة.

(٣) هكذا بالأصل؟

مجموعة مسائل متنوعة

مسألة مصرية في الطلاق.

فصل في الضمان بالعقد الصحيح والعقد الفاسد.

مسألة مصرية في الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين).

مسألة مصرية في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾.

مسألة مصرية في غلام حلف بالطلاق.

مسألة مصرية في مقدار القراءة في الصلاة.

مسألة مصرية في التكبير خلف الإمام وقراءة السجدة في فجر يوم الجمعة وفي الدعاء جماعة إثر الصلاة.

مسألة مصرية في أخذ الإنسان بفتوى إمامٍ غير إمامه الذي ينتسب إليه.

مسألة مصرية فيمن توفي والده تاركاً للصلاة. هل يصلي عنه؟

مسألة مصرية في الوقف والتصرف فيه.

مسألة مصرية، متى فرض الصوم والصلاة والزكاة؟

مسألة مصرية في اغتسال الحائض.

مسألة مصرية

سألة في الطلاق
لاث.

في رجل قال لزوجته: عليّ الطلاق ما تروحي لبيت أبوك لسنة، فلحت عليه، قال: عليّ الطلاق ما تروحي لبيت أبوك لسنة، فلحت عليه، قال: عليّ الطلاق ما تروحي لبيت أبوك لسنة.

[٩٥ش/أ] فجاءت/ أم الزوجة فقالت لها: قومي الدارَ.

فقالت: ما أقدر أروح، فغصبتها أمها، وأخذتها وراحت إلى دار أبيها من غير رضى منها، ولا أذن الزوج، فهل يقع الثلاث أو واحدة؟ وهل يكون تأثيراً لإكراهها في الخروج بغير رضاها، أفتونا مأجورين.

الجواب:

الحمد لله، إذا أخرجتها مكرهةً ولم تقدر أن تمتنع، لم يحنث الحالف، ولو قدرت أن تمتنع واعتقدت أن الإخراج الذي أخرجته ليس محلوف عليه فلا تكون مخالفة له به، لم يحنث الحالف أيضاً.

وأما إذا فعلت المحلوف عليه عالمة، فإنه يحنث.

ثم إن كان نوى بتكرار اليمين توكيدها لم يقع به أكثر من طلقة، وإن كانت أيماناً ففيه قولان، هل يقع به ثلاث أو واحدة.

والأظهر أنه لا يقع به إلا واحدة؛ فإنه لو كرر اليمين بالله على فعل واحد لأجزأته كفارة واحدة، في أصحّ القولين.

ولكن وقوع الثلاث هو المشهور عن أصحاب الشافعي وأحمد وغيرهما، وفرقوا بين اليمين بالله وبين الطلاق، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

/ فصل [٩٥ش/ب]

فصل فيما ضمن بالعقد الصحيح والعقد الفاسد.

ما ضمن بالعقد الصحيح، ضمن بالعقد الفاسد، وما لم يضمن بالعقد الصحيح، لم يضمن بالعقد الفاسد.

والضمانات ثلاثة ضمانات: ضمان العقد، كالنكاح والإجارة وما أشبهها.

وضمان اليد الغصب (والحؤنه)[1] وما أشبهها.

وضمان الإتلاف، كل من أتلف لغيره بمباشرة أو سبب محرم وما أشبهها، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

مسألة في حديث كنت نبياً وآدم بين الماء والطين.

في رجل قال: قال رسول الله ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين)[2]. فقال له آخر: هذا ما هو صحيح.

الجواب: الحمد لله، ليس هذا الحديث صحيحاً، وليس

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: الخيانة.

(٢) ذكر السخاوي في كشف الخفاء (٢/ ١٦٩) أنه لم يقف عليه بهذا اللفظ، وأن الزركشي قال: «لا أصل له بهذا اللفظ».

هو في شيء [من] كتب المسلمين المعروفة، وإنما الحديث المعروف عن ميسرة الفجر[1] قال: قلت: يا رسول الله! متى كنت نبياً؟ وفي لفظ: متى كتبت نبياً؟ قال: (وآدم بين الروح والجسد)[2].

وفي حديث العرباض بن سارية عن النبي ﷺ أنه قال:

---

(١) في الأصل: الفجري، والصواب: الفجر، وكل من ترجم له هكذا سماه، له ترجمة في التاريخ الكبير (٧/ ٣٧٤) والجرح والتعديل (٨/ ٢٥٢) والثقات لابن حبان (٣/ ٣٨٨) والإكمال (١/ ٤٢٨) والاستيعاب (٤/ ١٤٨٨) ونزهة الألباب (٢/ ٢٠٨) وقال ابن حجر في الإصابة (٦/ ٢٣٩): «ميسرة الفجر، صحابي ذكره البخاري والبغوي وابن السكن وغيرهم في الصحابة... وقد قيل إنه عبد الله بن أبي الجدعاء الماضي في العبادلة وميسرة لقب».

(٢) **درجة الحديث**: حديث صحيح، قال عنه الذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٤): «هذا حديث صالح السند ولم يخرجوه في الكتب الستة». وصححه ابن حجر في الإصابة (٦/ ٢٣٩) في ترجمة ميسرة الفجر، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (١٨٥٦).

التخريج: أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ١٤٨) و(٧/ ٥٩ ـ ٦٠) وأحمد (٤/ ٦٦) و(٥/ ٥٩ و٣٧٩) وابن أبي شيبة في المصنف (٧/ ٣٢٩) وابن أبي عاصم في السنة ـ تحقيق الجوابرة ـ (٤١٩ و٤٢٠) وفي الآحاد والمثاني (٢٩١٨) وعبد الله في السنة (٨٦٤) والروياني في مسنده (١٥٢٧) والطبراني في الكبير (٢٠/ ٣٥٣) برقم (٨٣٣ و٨٣٤) والآجري في الشريعة (٩٤٣ و٩٤٤) وابن قانع في معجم الصحابة (١/ ٣٤٧) و(٣/ ١٢٩) والجرجاني في تاريخه (٦٥٣) والقزويني في التدوين (٢/ ٢٤٤) وأبو نعيم في الحلية (٧/ ١٢٢) و(٩/ ٥٣) والحاكم في المستدرك (٤٢٠٩) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٨٤ ـ ٨٥) و(٢/ ١٢٩ ـ ١٣٠) والضياء في المختارة (٩/ ١٤٢ و١٤٣) والذهبي في سير أعلام النبلاء (٧/ ٣٨٤) و(١١/ ١١٠) و(١٣/ ٤٥١) كلهم من طريق عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر عن النبي ﷺ.

ورُوي من حديث ابن عباس مرفوعاً، أخرجه الطبراني في الكبير (١٢٥٧١) وفي الأوسط (٤١٧٥) وابن عدي في الكامل (٧/ ٣٧) والعقيلي في الضعفاء (٤/ ٣٠٠).

(إني كنت مكتوباً عند الله خاتم النبيين، وإن آدم لمنْجَدل[1] في طينته، وسأنبئكم بأول ذلك: دعوة أبي إبراهيم، وبشرى عيسى، ورؤيا أمي؛ رأت حين ولدتني أنه خرج منها نوراً أضاءت له قصور الشام)[2].

/ففي هذه الأحاديث المعروفة عند علماء المسلمين أن الله [٩٦ش/أ] كتب نبوته وأظهرها بين خلق آدم وبين نفخ الروح فيه.

كما ثبت في الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق: (إن خلق أحدكم يُجمع في بطن أمه أربعين صباحاً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله إليه ملكاً، فيؤمر بأربع كلمات فيقال: اكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد، ثم يُنفخ فيه

---

(١) المنْجَدل: الساقط، والمُجَدَّل: الملقى بالجدالة؛ وهي الأرض. لسان العرب، مادة (جدل).

(٢) **درجة الحديث**: صحيح بشواهده، فصّل ذلك الألباني في السلسلة الصحيحة (١٥٤٦ و١٩٢٥) والسلسلة الضعيفة (٢٠٨٥) وظلال الجنة (١/ ١٧٩).

التخريج: أخرجه ابن سعد في الطبقات (١/ ١٤٨ ـ ١٤٩) وأحمد في المسند (٤/ ١٢٨) والبخاري في التاريخ الكبير (٦/ ٦٨) وفي الأوسط المطبوع باسم التاريخ الصغير (١/ ١٣) وابن أبي عاصم في السنة ـ تحقيق الجوابرة ـ (٤١٨) والبزار كما في كشف الأستار (٢٣٦٥) والفسوي في المعرفة والتاريخ (٢/ ٣٤٥) وابن جرير الطبري في تفسيره (١/ ٥٥٦) في تفسير قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾﴾ الآية، و(٢٨/ ٨٧) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ والآجري في الشريعة (٩٤٨) والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٥٣) برقم (٦٣١) وفي مسند الشاميين (١٤٥٥) وفي شعب الإيمان (١٣٨٥) وابن حبان (٦٤٠٤) وأبو نعيم في الحلية (٦/ ٨٩ ـ ٩٠) والحاكم (٤١٧٥) والبيهقي في دلائل النبوة (١/ ٨٠) و(٢/ ١٣٠).

الروح. قال: فوالذي نفسي بيده إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع، فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار فيدخل النار، وإن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة فيدخل الجنة)[1].

فبيّن ﷺ في هذا الحديث الصحيح أنه بعد أن يخلق الجسد وقبل نفخ الروح يُكتب رزق العبد وأجله وعمله وشقي أم سعيد، وآدم هو أبو البشر، ومحمد ﷺ سيّد ولد آدم، وكتب الله نبوته بعد خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه.

فأما قول القائل: بين الماء والطين فهذا كلام باطل، فإن الماء هو بعض الطين، إذ الطين ماء وتراب، ولم يكن/ آدم قط بين الماء والطين، وإنما كان بين الروح والجسد، وكان ﷺ حينئذ مكتوباً عند الله خاتم النبيين، وإنما تبين ذاته وصفاته وجَعْل اللَّهِ له نبياً ورسولاً، فإنما كان (حين)[2] خلقه ونبّأه الله على رأس أربعين سنة، فأول ما أنزل الله عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق: ١] فكان نبياً، ثم أنزل الله عليه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: ١] فكان رسولاً. [٩٦ش/ب]

ومن زعم أنه كان يحفظ القرآن قبل أن ينزل عليه جبريل، أو أنه موجوداً بذاته نبياً قبل أن يأتيه جبريل فهو ضال مفتري بإجماع المسلمين.

ـن زعـم أن ـنبي ﷺ كـان حفظ القرآن قبل ن ينـزل عـليـه جبريل فهو ضال فتري.

وما يروى في هذا الباب من الأحاديث، مثل أنه كان

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب: (ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين)، برقم (٧٤٥٤) ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) في الأصل: حتى.

كوكباً في السماء يرى قبل الخلق، أو نحو ذلك فهي أحاديث مكذوبة باتفاق علماء المسلمين، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

مسألة في تفاضل الأولياء.

في قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾﴾ [يونس: ٦٢] الآية، وقوله تعالى: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] الآية.

فمن هو في هؤلاء أعلى درجة؟

الجواب: الحمد لله، أما قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا/ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٣] فهي تتناول جميع أولياء الله، الفاضل والمفضول، وكل من ذكر في غير هذه الآية من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فهو صنف ممن دخل فيها، وبعض هذه الأصناف أعلى من بعض. [٩٧ش/أ]

ولا يقال: إن بعض هذه الأصناف أعلى ممن ذكر في الآية؛ لأن أولئك بعض هذه الجملة، إلا أن يراد أن البعض الذي هو أعلى أصنافها من أهلها.

ولا يقال أيضاً: إن كل من في هذه الآية أفضل ممن ذكر في غيرها، لكن يقال: إن مجموع المذكورين فيها أفضل من بعضهم.

وأما قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْـَٔاصَالِ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ﴾ [النور: ٣٦ ـ ٣٧] الآية.

فهؤلاء ممن دخل في تلك الآية، وهم من أولياء الله المتقين وهم أفضل من غيرهم، وقد يكون من له تجارة وبيع

أفضل من هذا بحسب الإيمان والتقوى، فلذلك قوله: ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾﴾ [الأحزاب: ٢٣]. هذا مدح لهذا الصنف والصدق في/ الوفاء واجب على كل مؤمن، وهؤلاء [٩٧ش/ب] أفضل من غيرهم، وقد يكون بعض من لم يعاهد أفضل من بعض من عاهد وقد يكون بالعكس، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

مسألة في المكره إذا حلف بالطلاق.

في غلام حلف بالطلاق الثلاث أنه (لم)[1] يخدم عند إنسان، فأخذه غصباً واستخدمه بالضرب، فلما ضربه حلف يميناً ثانياً بالطلاق الثلاث أنه ما يخدم، فما الحكم؟

الجواب: إن أمكنه الامتناع عن الفعل امتنع، فلا حنث عليه، وإن أكره على الفعل المحلوف عليه، فلا حنث عليه، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

مسألة في مقدار القراءة والذكر في صلاة الفجر.

في رجل صلى صلاة الصبح إماماً بسورة (المدثر)، ﴿لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾﴾، في الركعتين، وسبَّحَ في الركوع والسجود ما بين سبع تسبيحات إلى عشر، فقال بعض الناس: هذه الصلاة ليست من الشرع، ولا يصلى خلفه. فهل يجب على وليّ الأمر تعزير من يقول هذا القول واستتابته، وما على من ينكر هذه الصلاة، أفتونا رحمكم الله أجمعين.

/الجواب: الحمد لله، هذه الصلاة مشروعة باتفاق أئمة [٩٨ش/أ] المسلمين، فإنهم متفقون على أن السنة للإمام أن يقرأ في الفجر

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل الصواب: (ما).

بطوال المفصل، والمفصل من قاف، وقد كان النبي ﷺ يقرأ في الفجر ما بين الستين آية إلى المائة[1] وكان يقرأ فيهما بقاف ونحوها من السور[2] وهي أطول مما ذكر، وقرأ فيها أيضاً بالصافات[3]، والم تنزيل، وهل أتى[4]، وبسورة المؤمنين، لكن أدركته سعلة في أثنائها[5].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب وقت الظهر عند الزوال، برقم (٥٤١) من حديث أبي برزة الأسلمي قال: (كان النبي ﷺ يصلي الصبح وأحدنا يعرف جليسه ويقرأ فيها ما بين الستين إلى المائة. . .) الحديث، وأطرافه في البخاري (٥٤٧ و٥٦٨ و٥٩٩ و٧٧١) وأخرجه مسلم (٤٦١).

(٢) أخرج مسلم (٤٥٧) عن قطبة بن مالك قال: (صليت وصلى بنا رسول الله ﷺ فقرأ: ق والقرآن المجيد، حتى قرأ: والنخل باسقات. قال: فجعلت أرددها ولا أدري ما قال) وأخرج برقم (٤٥٨) من حديث جابر بن سمرة قال: إن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر بـ (ق والقرآن المجيد) وكان صلاته بعد تخفيفاً.

(٣) أخرج الطيالسي (١/ ٢٥٠) برقم (١٨١٦) عن ابن عمر قال: (إن كان رسول الله ﷺ ليأمرنا بالتخفيف في الصلاة، وإن كان ليؤمنا في الصبح بالصافات) وأخرجه بتقييده بصلاة الفجر أحمد في المسند (٤٩٨٩) وابن حبان في الصحيح (١٨١٧) وأبو يعلى في مسنده (٥٤٤٥) وبدون تقييده بصلاة الصبح أخرجه أحمد في المسند (٤٧٩٦) وابن الجعد في مسنده (٢٧٦٣) والنسائي في المجتبى (٨٢٦) ـ وصححه الألباني كما في صحيح سنن النسائي ـ وابن خزيمة في الصحيح (١٦٠٦) وابن عبد البر في التمهيد (٨/١٩) والطبراني في الكبير (١٣١٩٤) والبيهقي في الكبرى (٥٠٦٥).

(٤) أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب الجمعة، باب ما يقرأ في فجر يوم الجمعة برقم (٨٩١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر آلم تنزيل وهل أتى على الإنسان) وطرفه برقم (١٠٦٨) وأخرجه مسلم برقم (٨٨٠)، وأخرج مسلم برقم (٨٧٩) عن ابن عباس: (أن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة آلم تنزيل السجدة وهل أتى على الإنسان حين من الدهر. . .) الحديث.

(٥) أخرجه مسلم برقم (٤٥٥) عن عبد الله بن السائب قال: (صلى لنا النبي ﷺ=

وقد قال: (صلوا كما رأيتموني أصلي)[1].

وكان عمر بن الخطاب يقرأ فيها بيونس[2] ويوسف[3] وهود[4]، وكان عثمان يقرأ بطوال المفصل[5]، وقرأ

= الصبح بمكة فاستفتح سورة المؤمنين حتى جاء ذكر موسى وهارون أو ذكر عيسى ـ محمد بن عباد يشك أو اختلفوا عليه ـ أخذت النبي ﷺ سعلة فركع) والحديث ذكره البخاري معلقاً في الصحيح، في كتاب الأذان، باب (١٠٦) الجمع بين سورتين في الركعة ـ فتح الباري (٢/ ٢٩٨) ـ.

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الأذان للمسافرين إذا كانوا جماعة، برقم (٦٣١)، عن مالك قال: (أتينا إلى النبي ﷺ ونحن شببة متقاربون ـ وفيه ـ وصلوا كما رأيتموني أصلي...) الحديث وأطرافه برقم (٦٢٨ و٦٣٠ و٦٥٨ و٦٨٥ و٨١٩ و٢٨٤٨ و٦٠٠٨ و٧٢٤٦) ومسلم (٦٧٤).

(٢) ذكره البخاري في الصحيح معلقاً، في كتاب الأذان، باب الجمع بين السورتين في الركعة والقراءة بالخواتيم وبسورة قبل سورة وبأول سورة... وقرأ الأحنف بالكهف في الأولى وفي الثانية بيوسف أو يونس وذكر أنه صلى مع عمر رضي الله عنه الصبح بهما. والأثر وصله ابن حجر في تغليق التعليق (٢/ ٣١٣)، وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٨٠) لكن ذكر أنه قرأ الكهف ويوسف.

(٣) ذكره البخاري تعليقاً في كتاب الأذان، باب إذا بكى الإمام في الصلاة، وقال عبد الله بن شداد: (سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف يقرأ: إنما أشكو بثي وحزني إلى الله) وهذا الأثر وصله عبد الرزاق في المصنف (٢٧١٦) وسعيد بن منصور في سننه (١١٣٨) وابن سعد في الطبقات (٦/ ١٢٦) وابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٣١٢) و(٧/ ٢٢٤) وصححه ابن حجر في تغليق التعليق (٢/ ٣٠٠).

(٤) لم أقف عليه.

(٥) لم أقف عليه عن عثمان، لكن في مسند الشافعي ـ كما شفاء العي برقم (٢٣٧) ـ أن الفرافصة بن عمير الحنفي قال: (ما أخذت سورة يوسف إلا من قراءة عثمان بن عفان رضي الله عنه إياها في الصبح، من كثرة ما كان يرددها) وأخرجه الطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٨٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٨٢٧).

أبو بكر الصديق مرة بسورة البقرة، فقيل له: كادت الشمس تطلع؟ فقال: لو طلعت لم تجدنا غافلين[1].

ومثل هذا معروف عن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، وقد أمرنا باتباع سنته وسنة خلفائه الراشدين، فقال: (إنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة)[2].

وفي السنن أن أنس بن / مالك لما صلّى خلف عمر بن [٩٨ش/ب] عبد العزيز قال: ما رأيت أشبه بصلاة رسول الله ﷺ من صلاة

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١/ ٣١٠) والطحاوي في شرح معاني الآثار (١/ ١٨٠ ـ ١٨٢) والبيهقي في السنن الكبرى (١٦٥٤ و٣٨٢٦).

(٢) هذا حديث صحيح مشهور عند أهل العلم، رواه العرباض بن سارية رضي الله عنه، أخرجه جمع كبير من أهل العلم، منهم: أحمد في المسند (٤/ ١٢٦) والترمذي (٢٦٧٦) وابن ماجه (٤٣) وابن أبي عاصم في السنة ـ تحقيق الجوابرة ـ (٢٦ ـ ٣٣)و(٥٤ و٥٦ و١٠٣٧ و١٠٣٩ و١٠٤٢ و١٠٤٤) والدارمي في السنن (٩٥) ومحمد بن نصر في السنة (٦٩ ـ ٧٢) وابن حبان في الصحيح (٥) وفي الثقات (١/ ٤) والطبراني في الكبير (١٨/ ٢٤٥ ـ ٢٤٩) برقم (٦١٧ ـ ٦٢٤) وفي مسند الشاميين (٤٣٧ و٤٣٨ و٦٩٧ و٧٨٦ و١٣٧٩) والآجري في الشريعة (٨٦ ـ ٨٩) وابن عبد البر في جامع بيان العلم (٢٣٠٥) وابن أبي زمنين في السنة (٥) وأبو نعيم في الحلية (٥/ ٢٢٠) و(١٠/ ١١٥) وفي مستخرجه على صحيح مسلم (١ ـ ٤) وأبو عمرو الداني في السنن الواردة في الفتن (١٢٣ ـ ١٢٤) والحاكم في المستدرك (٣٢٩ ـ ٣٣٢) والبيهقي في السنن الكبرى (٢٠١٢٥) وفي شعب الإيمان (٧٥١٥ ـ ٧٥١٦) وفي المدخل (٥٠ ـ ٥١) وفي الاعتقاد (ص٣٠٠ ـ ٣٠١) والبغوي في شرح السنة (١٠٢) واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٧٩) وصححه الألباني في إرواء الغليل (٢٤٥٥) وردّ على من ضعفه في مقدمة السلسلة الصحيحة (ج٦) وفي كتاب النصيحة.

هذا الفتى. وكان يسبح في الركوع والسجود من عشر تسبيحات[1].

وفي الصحيحين أن أنس بن مالك قال: لأصلين بكم صلاة رسول الله ﷺ، فكان إذا قام من الركوع، يقوم حتى يقول القائل: قد نسي، وإذا قعد من السجود، يقعد حتى يقول القائل [قد نسي][2] هذا مع أن الركوع والسجود لا ينقص عن ذلك باتفاق المسلمين، بل يكون مثل ذلك أو أطول.

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٣/ ١٦٢) والبخاري في التاريخ الكبير (١/ ٣٠٧) وأبو داود (٨٨٨) والنسائي في المجتبى (٩٨١) وفي الكبرى (١٠٥٣) وأبو يعلى في مسنده (٣٦٦٩) والبيهقي في الكبرى (٢/ ٣٨٨) والضياء في المختارة (٢١٤١ و٢١٤٢) جميعهم من طريق وهب بن مأنوس عن سعيد بن جبير عن أنس بن مالك. وضعف الألباني هذا السند في إرواء الغليل (٣٤٨) من أجل وهب بن مأنوس، اعتمد فيه قول ابن القطان ـ كما في تهذيب التهذيب (١١/ ١٤٧) ـ: «مجهول». لكن ذكره ابن حبان في مشاهير علماء الأمصار (١٥٤٩) وقال عنه: «كان شيخاً صالحاً». وقال عنه الذهبي في الكاشف (٦١١٥): «ثقة». وقال عنه ابن حجر في التقريب (٧٤٨٤): «مستور».
وأخرجه أحمد في المسند (١٩/ ٤٤٧) برقم (١٢٤٦٥) و(٢١/ ٣١) برقم (١٣٣٠٧) ورقم (١٣٧٢٠) من محمد بن مساحق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أنس بن مالك، ومحمد بن مساحق يظهر أنه مجهول، له ترجمة في الجرح والتعديل (٨/ ١٠١) وابن حبان في الثقات (٧/ ٤٢٠) وابن حجر في تعجيل المنفعة (٩٧٥).
وأخرجه الطبراني في الأوسط (٣٢٠) من طريق عبد الرحمن بن عمر عن ربيعة بن عبد الرحمن عن أنس، وقد أشار الطبراني إلى تفرّد عبد الرحمن بن عمر بهذه الرواية.
وصحح الحديث ابن القيم في حاشيته على سنن أبي داود (٣/ ٨٠) وذكره ابن حجر في الفتح (٢/ ٢٨٩) قائلاً: «وثبت في السنن...».

(٢) ما بين القوسين يلوح آثار كتابتها، والنص يقتضيها، والحديث أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الاطمأنينة حين يرفع رأسه من الركوع، برقم (٨٠٠) وطرفه برقم (٨٢١) وأخرجه مسلم برقم (٤٧٢).

وفي الصحيحين عن البراء بن عازب قال: رمقت الصلاة خلف محمد ﷺ فكان قيامه فركوعه فاعتداله في الركوع فسجوده فجلوسه بين السجدتين فسجوده فجلوسه ما بين السلام والانصراف قريباً من السواء.

وفي رواية: ما خلا القيام والقعود[1].

وفي الصحيحين عن أنس قال: كان رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة في تمام[2].

فهذا الذي فعله النبي ﷺ هو من التخفيف الذي أمر به، كما قال: (إذا أمَّ أحدكم الناس فليخفف، فإن من ورائه السقيم والكبير وذا الحاجة)[3].

وقال لمعاذ: أفتان أنت يا معاذ، لما قرأ في العشاء الآخرة/ بسورة البقرة[4]. [٩٩ش/أ]

فهذا التطويل الذي فعله معاذ ينهى عنه الإمام، ومن أنكر ما شرعه النبي ﷺ، وقال: إنه ليس من الشرع، فإنه يعزر على ذلك تعزيراً يناسب حاله زجراً له ولأمثاله، والله أعلم.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب حد إتمام الركوع، برقم (٧٩٢) وطرفاه برقم (٨٠١ و٨٢٠) وأخرجه مسلم برقم (٤٧١)، والرواية التي فيها: «ما خلا القيام والقعود» هي رواية البخاري الأولى (٧٩٢).

(٢) أخرجه بنحوه البخاري في كتاب الأذان، باب الإيجاز في الصلاة وإكمالها، برقم (٧٠٦) ونحوه برقم (٧٠٨) وأخرجه مسلم برقم (٤٦٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا صلى لنفسه فليطول ما شاء، برقم (٧٠٣) ومسلم برقم (٤٦٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب إذا طول الإمام وكان للرجل حاجة فخرج فصلى، برقم (٧٠٠) وأطرافه برقم (٧٠١ و٧٠٥ و٧١١ و٦١٠٦) ومسلم برقم (٤٦٥).

مسألة مصرية

في رجل إمام مسجد، هل يجوز له أن يكبر أحداً خلفه من المؤتمين، أو يواظب على السجدة في فجر كل جمعة، أو يدعو[1] هو والمؤتمين عقيب كل صلاة، أفتونا يرحمكم الله، ويوفقكم للصواب.

حكم الجهر بالتكبير خلف الإمام.

الجواب: الحمد لله، لا يشرع الجهر بالتكبير خلف الإمام الذي يسمى المبلغ لغير حاجة باتفاق الأئمة؛ فإن بلالاً لم يكن يبلغ خلف النبي ﷺ هو ولا غيره، ولم يكن يبلغ خلف الخلفاء الراشدين، لكن لما مرض النبي ﷺ صلى بالناس مرة وصوته ضعيف، فكان أبو بكر يصلي إلى جنبه يسمع الناس التكبير[2]، فاستدل العلماء بذلك على أنه يشرع التبليغ عند الحاجة، مثل ضعف صوت الإمام ونحو ذلك، فأما بدون الحاجة فاتفقوا على أنه مكروه غير مشروع.

[٩٩ش/ب] وتنازعوا في بطلان صلاة من/ يفعله على قولين، والنزاع في الصحة معروف في مذهب مالك وأحمد وغيرهما، مع أنه مكروه باتفاق المذاهب كلها[3].

حكم الدعاء جماعة بعد انقضاء الصلاة.

وأما دعاء الإمام والمأمومين بعد الصلاة جميعاً رافعين

---

(١) في الأصل: يدعي.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب من أسمع الناس تكبير الإمام، من حديث عائشة برقم (٧١٢) ومسلم برقم (٤١٨) وبنحوه أخرجه مسلم من حديث جابر برقم (٤١٣).

(٣) طبعت بداية هذه الفتوى في مجموع الفتاوى (٢٣/ ٤٠٢) والفتاوى الكبرى (٢/ ٣٣٠) من بداية السؤال إلى هنا، مع اقتصار السؤال على مسألة الجهر بالتبليغ، كما يوجد اختلاف يسير في الألفاظ، أما باقي الفتوى فلم تطبع من قبل حسب علمي، والله الموفق.

أصواتهم، أو غير رافعين، فهذا ليس من سنة الصلاة الراتبة، لم يكن يفعله النبي ﷺ، وقد استحسنه طائفة من العلماء من أصحاب الشافعي وأحمد في وقت صلاة الفجر، وصلاة العصر؛ لأنه لا صلاة بعدها.

وبعض الناس يستحبه في أدبار الخمس، لكن الصواب الذي عليه الأئمة الكبار أن ذلك ليس من سنة الصلاة، ولا يستحب المداومة عليه؛ فإن النبي ﷺ لم يكن يفعله هو ولا خلفاؤه الراشدون، ولكن كان يذكر الله عقيب الصلاة، ويرغب في ذلك، ويجهر بالذكر عقيب الصلاة كما ثبت في ذلك الأحاديث الصحيحة، حديث المغيرة بن شعبة[1]، وعبد الله بن الزبير[2]، وغير ذلك.

الذكر المشروع عقب الصلاة

والناس في هذه المسألة طرفان ووسط، منهم من لا يستحب ذكراً ولا دعاءً، بل بمجرد انقضاء الصلاة يقوم هو والمأمومون كأنهم فروا من قسورة، وهذا ليس بمستحب.

---

(١) حديث المغيرة أخرجه البخاري في كتاب الأذان، باب الذكر بعد الصلاة، برقم (٨٤٤) عن ورّاد كاتب المغيرة بن شعبة قال أملى عليَّ المغيرةُ بن شعبة في كتاب إلى معاوية أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة مكتوبة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ) وأطرافه (١٤٧٧ و٢٤٠٨ و٥٩٧٥ و٦٣٣٠ و٦٤٧٣ و٦٦١٥ و٧٢٩٢) وأخرجه مسلم برقم (٥٩٣).

(٢) حديث ابن الزبير أخرجه مسلم (٥٩٤) عن أبي الزبير قال: (كان ابن الزبير يقول في دبر كل صلاة حين يسلم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه، له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون. وقال كان: رسول الله ﷺ يهلل بهن دبر كل صلاة).

ومنهم من يدعو هو والمأمومون رافعين أيديهم وأصواتهم، وهذا أيضاً خلاف/ السنة. [١٠٠ش/ب]

والوسط هو اتباع ما جاءت به السنة من الذكر المشروع عقيب الصلاة، ومكث الإمام يستقبل المأمومين على الوجه المشروع، لكن إذا دعوا أحياناً لأمر عارض، كاستسقاء أو استنصار، أو نحو ذلك، فلا بأس بذلك.

كما أنهم لو قاموا ولم يذكروا لأمرٍ عارض جاز ذلك، ولم يكره[١]، وكل ذلك منقول عن النبي ﷺ، وقد كان في أكثر الأوقات يستقبل المأمومين بوجهه بعد أن يسلم، وقبل أن يستقبلهم يستغفر ثلاثاً، ويقول: (اللهم أنت السلام ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام)[٢].

وكان يجهر بالذكر كقوله: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له. له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجدّ منك الجدّ)[٣].

وأحياناً كان يقول عقيب السلام إذا عرض له أمر[٤].

---

(١) أخرج البخاري في كتاب الأذان، باب من صلى بالناس فذكر حاجة فتخطاهم (٨١٣) عن عقبة قال: (صليت وراء النبي ﷺ بالمدينة العصر فسلم ثم قام مسرعاً فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه، ففزع الناس من سرعته، فخرج عليهم، فرأى أنهم عجبوا من سرعته، فقال: ذكرت شيئاً من تبر عندنا، فكرهت أن يحبسني فأمرت بقسمته).

(٢) أخرجه مسلم برقم(٥٩١) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٣) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة، حاشية رقم (١).

(٤) هكذا في الأصل، ويظهر أن هنا سقط.

كما قام مرّة يخطب خطيباً[1] للناس، وقال: (ذكرت ذهيبة كانت عندي، فكرهت أن تبيت عندي)[2].

حكم السجدة يو الجمعة.

وأما السجدة يوم الجمعة فليست واجبة باتفاق العلماء، ويكره أن يتعمد الرجل سجدة غير (الم تنزيل).

القراءة في صلا فجر الجمعة.

وأما قراءة (هل أتى) و(الم تنزيل) في فجر الجمعة فقد جاءت بها/ السنة[3].

القراءة في صلا الجمعة.

كما جاءت، (أن)[4] النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة بـ (الجمعة) و(المنافقين)[5]، لكن لا ينبغي المداومة على ذلك خشية أن يظن الناس أنها واجبة، كما لم يواظب النبي ﷺ على مثل ذلك، بل كان يقرأ في الجمعة والعيدين سور متنوعة لا يلازم شيئاً بعينه.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

مسألة في حك أخذ المتمذهـ بفتوى غير إمامه.

في رجل متمسك بأحد المذاهب الأربعة كمذهب أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رضي الله عنهم أجمعين، وقد نزلت به نازلة في طلاق أو غيره، فاستفتى بعض العلماء، فأفتاه بقول أحد الأئمة المذكورين، فعارضه آخر، وقال: من استفتى غير أهل مذهبه فهو زنديق، أو نحو هذا الكلام، فهل هذا المنكر مصيب

---

(١) هكذا في الأصل: ولعل الصواب: كما قام مرة خطيباً.

(٢) لم أقف على نص هذه الرواية، وأصل الحديث أخرجه البخاري، كما تقدم ص١٣٦.

(٣) تقدم تخريجه ص١٢٩.

(٤) في الأصل: فإن.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح من حديث ابن عباس برقم (٨٧٩).

في هذا الإنكار أم مخطيء؟ وهل يجب عليه القتل أو غير ذلك من أنواع التعزير؟ أفتونا رحمكم الله.

الجواب: الحمد لله، بل هذا المنكر مخطيء في ذلك باتفاق الأئمة، بل هو آثم في ذلك مستحق للعقوبة التي تزجره وأمثاله عن ذلك، فإن كان يفهم معنى الزنديق وأنه الزنديق الكافر، وجعل اتباع المسلم في بعض المسائل/ لإمام غير إمامه [١٠١ش/أ] كفر، فإنه يستتاب من هذا الكلام، فإن تاب وإلا قتل، وإن كان يظن أن الزنديق هو العاصي الجاهل الفاسق، ونحو ذلك، فإنه يعزر على هذا الكلام ولا يجب على أحد أن يتبع أحداً بعينه في كل ما يقوله، وإنما يجب على الناس طاعة شخص بعينه غير رسول الله ﷺ فهو متناقض مخالف لإجماع المسلمين، فإنهم متفقون على أن كل أحد من الناس يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ.

والأئمة الأربعة رضي الله عنهم نهو الناس أن يقلدوا أحداً بعينه في جميع ما يقوله، وإذا وُجدتْ الحجة بخلافه[١].

والذي كرهه العلماء للرجل أن يكون (رخيصاً)[٢] يستفتي في كل حاجاته[٣] بما يكون له فيه رخصة، فأما أخذه في[٤] بعض المسائل بقول إمام، وفي بعضها بقول إمام، مع تحري التقوى، فهو جائز عند أئمة الإسلام، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

---

(١) هكذا في الأصل، ولعل بقية الجملة: وجب عليه اتباع الحجة.
(٢) هكذا في الأصل، والمقصود أن العلماء كرهوا تتبع الرخص.
(٣) في الأصل: حادته.
(٤) في الأصل: عن.

مسألة مصرية

مسألة فيمن يصلي عن والده الميت التارك للصلاة.

في رجل لم يؤدِ الصلوات الفرض، وتوفي وخلف ولداً صالحاً[1] فكان الولد ـ بعد أن يصلي الصلاة المكتوبة عليه ـ يصلي صلوات/ دائماً، ويحتسبها لوالده[2] عن فرضه، فهل [١٠١ش/ب] يجوز ذلك عن والده، ويحتسب له، أفتونا مأجورين رحمكم الله.

الجواب: الحمد لله، أما الفرض فلا يسقط عنه بصلاة غيره، ولكن من مات مؤمناً، فإذا صلى عنه ولده أو تصدق عنه أو أعتق عنه أو صام عنه نفعه الله بذلك، وأفضل ذلك الصدقة ونحوها من النفع المتعدي، فإنها تصل إلى المؤمن باتفاق الأئمة، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

مسألة في تأجير الوقف.

في رجل وقف زاوية، قطعة أرض، مخللة بنخل، بعضه طالع وبعضه غير طالع، وشرط النظر لشخص من الفقراء فجاء الحاكم بالناحية وأجّرَ الأرض مدة عشر سنين بدون أجرة المثل، فهل تجوز هذه الإجارة؟

وهل للحاكم أن يؤجر مع وجود الناظر الذي شرط له الواقف النظر أم لا؟ أفتونا مأجورين.

الجواب: الحمد لله، إذا كان لها ناظر خاص قائم بالواجب فليس للحاكم أن/ يؤجرها، ولا يتصرف فيها بدون [١٠٢ش/أ] أمره، لكم [إن][3] خرج الناظر عما يجب عليه، فإن الحاكم

---

(١) في الأصل: ولد صالح.

(٢) في الأصل: ولوالده.

(٣) زيادة يقتضيها النص.

يعترض عليه، فيلزمه بالواجب، أو يستبدل به، أو يضمّ إليه أميناً، وليس للناظر ولا للحاكم أن يؤجرها بدون أجرة المثل، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

سألة: متى فرض صوم والصلاة لزكاة.

متى فرض الصوم والصلاة والزكاة؟

الجواب: الحمد لله، صوم رمضان فرض من السنة الثانية من الهجرة، وأدرك رسول الله ﷺ تسع رمضانات، وأما الصلاة والزكاة فأنزلهما بمكة قبل الهجرة، لكن فرائض الصلاة شُرعت بالمدينة، والله أعلم.

❁ ❁ ❁

مسألة مصرية

سألة في حكم سل الحائض طن الفرج.

هل يجب للحائض أن تغسل باطن فرجها من الحيض والجنابة؟

الجواب: الحمد لله، لا يجب على المرأة غسل باطن الفرج من غسل الحيض والجنابة، والله أعلم.

تحررت المسائل، بحمد الله تعالى وحده ومنّه على يد أضعف خلقه، الراجي عفو ربه: علي بن حسن بن محمد الحراني، في ثاني عشرين شهر أول من سنة عشر وسبعمائة غفر له ولوالديه ولمالكها ولمن قرأ فيها ولجميع المسلمين.

الفهارس

فهرس الآيات.

فهرس الأحاديث.

فهرس الآثار.

فهرس التراجم.

فهرس الفرق والأديان.

فهرس الفوائد العلمية.

فهرس المواضيع.

فهرس الآيات

الآية	رقمها	الصفحة
سورة البقرة		
﴿إذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان﴾	١٨٦	٨٥
سورة آل عمران		
﴿وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم﴾	٧	٨٦
﴿ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم﴾	٧٧	٨١
﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾	١١٠	٦٢
﴿والله يحب المحسنين﴾	١٣٤ و١٤٨	٤٧
﴿والله يحب الصابرين﴾	١٤٦	٤٩
﴿لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء﴾	١٨١	٨٠
سورة النساء		
﴿يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله﴾	١٠٨	٨٠ و٨٤
سورة المائدة		
﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾	٢	٦٤
﴿إنما وليكم الله ورسوله﴾	٥٥ ـ ٥٦	١١٨
﴿والله يحب المحسنين﴾	٩٣	٤٧
سورة الأنعام		
﴿وهو الله في السموات وفي الأرض﴾	٣	٧٢ و٧٥
سورة الأعراف		
﴿هل ينظرون إلا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق﴾	٥٣	٨٦
سورة التوبة		
﴿إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾	٤٠	٧٧ و٨٤

الآية	رقمها	الصفحة
﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾	٧١	١١٨
﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون﴾	١٠٥	٨٠
﴿اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾	١١٩	٧٤
سورة الأنفال		
﴿واصبر إن الله مع الصابرين﴾	٤٦	٤٩
﴿والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم﴾	٧٥	٧٤
سورة يونس		
﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾	٦٢ ـ ٦٣	١٢٧
سورة يوسف		
﴿وقال لفتيانه اجعلوا بضاعتهم في رحالهم﴾	٦٢	١١٦
سورة إبراهيم		
﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾	٥	٣٤
﴿إن ربي لسميع الدعاء﴾	٣٩	٨١
سورة النحل		
﴿للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء ولله المثل الأعلى﴾	٦٠	١٠٢
﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾	١٢٨	٧٧ و٨٤ و١١٨
سورة الإسراء		
﴿نحن أعلم بما يستمعون به إذ يستمعون إليك وإذ هم نجوى﴾	٤٧	٨٠
سورة الكهف		
﴿إنهم فتية آمنوا بربهم﴾	١٣	١١٦
﴿وإذ قال موسى لفتاه﴾	٦٠	١١٦
سورة طه		
﴿إنني معكما أسمع وأرى﴾	٤٦	٧٧ و٨٤
سورة الأنبياء		
﴿قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم﴾	٦٠	١١٦
سورة النور		
﴿يسبح له بالغدو والأصال رجال﴾	٣٦ ـ ٣٧	١٢٧

الآية	رقمها	الصفحة
﴿قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا﴾	٦٣ ـ ٦٤	٨٠
سورة الشعراء		
﴿فأنجيناه ومن معه في الفلك المشحون﴾	١١٩	٧٤
﴿الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين﴾	٢١٨ ـ ٢١٩	٨٠
سورة لقمان		
﴿وأمر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما أصابك إن ذلك من عزم الأمور﴾	١٧	٦٤
﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾	٣١	٣٤
سورة السجدة		
﴿وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا﴾	٢٤	٣٦
سورة الأحزاب		
﴿من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه﴾	٢٣	١٢٨
سورة سبأ		
﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾	١٩	٣٤
﴿قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي﴾	٥٠	٨٥
سورة فصلت		
﴿ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم﴾	٣٤	٣٧ و٥٠
سورة الشورى		
﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم﴾	٣٠	٣٧
﴿إن في ذلك لآيات لكل صبار شكور﴾	٣٣	٣٤
﴿وجزاء سيئة سيئة مثلها﴾	٤٠	٤٠
سورة الزخرف		
﴿وهو الذي في السماء إله وفي الأرض إله﴾	٨٤	٧٢ و٧٥
سورة الفتح		
﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم﴾	٢٩	٧٣
سورة الحجرات		
﴿إنما المؤمنون إخوة﴾	١٠	١١٨

الآية	رقمها	الصفحة
سورة الحديد		
﴿هو الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام. . .﴾	٤	٧٢ ـ ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩، ٨١
سورة المجادلة		
﴿ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم﴾	٧	٦٨ ـ ٧٢، ٧٧، ٨٤
سورة الملك		
﴿أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض﴾	١٦	٧٥ و٨٦
﴿أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصباً﴾	١٧	٧٥
سورة المدثر		
﴿يا أيها المدثر﴾	١	١٢٦
سورة القيامة		
﴿لا أقسم بيوم القيامة﴾	١	١٢٨
سورة النازعات		
﴿وأما من خاف مقام ربه﴾	٤٠ ـ ٤١	١١٧
سورة العلق		
﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾	١	١٢٦

فهرس الأحاديث

الحديث	الراوي	الصفحة
اللهم أنت السلام	ثوبان	١٣٦
اللهم أنت الصاحب في السفر		٧٨
اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت		٥٤
اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون		٣٦
إذا أم أحدكم الناس فليخفف		١٣٣
إذا كان يوم القيامة نادى مناد	عمران بن الحصين	٤١
إذا كان يوم القيامة ينادي منادي	ابن عباس	٤٣
إذا وقف العباد للحساب جاء قوم واضعي	أنس بن مالك	٤٦
أفتان أنت يا معاذ		١٣
ألا ليقم من وجب أجره على الله	عمران بن الحصين	٤١
إن النبي ﷺ كان يقرأ في الفجر	جابر بن سمرة	١٢٩
أن النبي ﷺ كان يقول في دبر كل صلاة	المغيرة بن شعبة	١٣٥
إن خلق أحدكم يجمع في بطن أمه	ابن مسعود	١٢٥
إن كان رسول الله ﷺ ليأمرنا بالتخفيف	ابن عمر	١٢٩
إنما الأعمال بالنيات	عمر بن الخطاب	١٢٠
إنه من يعش منكم بعدي فسيرى	العرباض بن سارية	١٣١
إني مكتوباً عند الله خاتم النبيين	العرباض بن سارية	١٢٥
أيها الناس أربعوا على أنفسكم		٨٥
الإيمان نصفان نصف صبر	أنس بن مالك	٣٣
المؤمن للمؤمن كالبنيان		١١٩
تقوى الله وحسن الخلق	أبو هريرة	١١٧
ذكرت شيئاً من تبر عندنا	عقبة بن عامر	١٣٦
ربي أعني على ذكرك وشكرك	معاذ بن جبل	٣٥
رمقت الصلاة خلف محمد ﷺ	البراء بن عازب	١٣٣

الحديث	الراوي	الصفحة
صلوا كما رأيتموني أصلي	مالك	١٣٠
صلى لنا النبي ﷺ الصبح بمكة	عبد الله بن السائب	١٢٩
صليت وصلى بنا رسول الله ﷺ	قطبة بن مالك	١٢٩
عجباً لأمر المؤمن	صهيب الرومي	٣٣
كان النبي ﷺ يصلي الصبح	أبو برزة الأسلمي	١٢٩
كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر	أبو هريرة	١٢٩
كان رسول الله ﷺ أخف الناس صلاة في تمام	أنس بن مالك	١٣٣
كان رسول الله ﷺ يهلل بهن	عبد الله بن الزبير	١٣٥
كنت نبياً وآدم بين الماء والطين		١٢٣
لأصلين بكم صلاة رسول الله ﷺ	أنس بن مالك	١٣٢
لله أشد فرحاً بتوبة عبده من فاقد راحلته		٥٥
لما مرض النبي ﷺ صلى بالناس مرة وصوته	عائشة	١٣٤
ما زاد الله عبداً بعفو إلا عزا		٤٧
مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم		١١٩
من صام رمضاناً إيماناً واحتساباً		٥٥
وآدم بين الروح والجسد	ميسرة الفجر	١٢٤
والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم		١١٩
والشر ليس إليك	علي بن أبي طالب	٥٨
والله فوق العرش وهو يعلم ما أنتم عليه	العباس بن عبد المطلب	٨١
يرحم الله موسى		٣٥
ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا	أبو هريرة	٦٨

فهرس الآثار والأقوال

الأثر والقول	الراوي	الصفحة
ابن آدم خلقتك لعبادتي		٥٤
ابن آدم خلقتك لنفسي		٥٤
إذا جثت الأمم بين يدي رب العالمين	الحسن البصري	٤٣
أعمال البر يفعلها البر والفاجر	عبد الله بن سهل	٣٤
إن الله لما خلق العرش وأمر الملائكة		١٠٣
إن هذا الركن يمين الله في الأرض	ابن عباس	٧٥
الإيمان نصفان نصف صبر	أنس بن مالك	٣٣
ثمانية أملاك	عمر بن الخطاب	١٠٣
الحجر الأسود يمين الله في الأرض	ابن عباس	٧٥
سمعت نشيج عمر وأنا في آخر الصفوف	عبد الله بن شداد	١٣٠
لو طلعت لم تجدنا غافلين	أبو بكر	١٣١
ما أخذت سورة يوسف إلا من عثمان	الفرافصة بن عمير	١٣٠
ما بالك لا تجالسنا	الحسن البصري	٥٩
ما بين السماء إلى السماء كذا وكذا	ابن مسعود	٨٣
ما بين السماء الدنيا والتي تليها مسيرة خمسمائة عام	ابن مسعود	٨٣
ما رأيت أشبه بصلاة رسول الله ﷺ	أنس بن مالك	١٣١
ما نزل بلاء إلا بذنب ولا رفع إلا بتوبة	العباس بن عبد المطلب	٤٠
نعرف ربنا بأنه فوق سمواته	ابن المبارك	١٠١
هم خير أمة إذا قاموا بهذا الشرط		٦٢
وذكر أنه صلى مع عمر رضي الله عنه الصبح	الأحنف	١٣٠
لا يرجون عبدٌ إلا ربه	علي بن أبي طالب	٣٧

فهرس التراجم

أولاً: فهرس الأسماء

ثانياً: فهرس الكنى.

ثالثاً: فهرس من نُسب إلى أبيه ونحوه.

رابعاً: فهرس أسماء النساء.

أولاً: فهرس الأسماء

إبراهيم الخوزي: ٧٦
أحمد بن عبد الرحمن القلانسي أبو العباس: ١٠٢
أرسطوطاليس بن نيقوماخوس: ١٠٦
أفلاطون بن أرستون: ١٠٦
ثابت بن أبي صفية الكوفي: ٣٩
الحارث بن أسد المحاسبي: ١٠١
الحسين بن القاسم الكوكبي: ٤٤
الحسين بن داود المصيصي الملقب بسُنيد: ٦٣
الحكم بن أبان العدني: ٣٨
حمدان بن موسى بن زاذي الأنباري: ٤٦
حميد بن فروة بن فرمند ورّاق أبي حذيفة: ٤٢
السري بن إسماعيل الهمداني الكوفي: ٤٠
سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني: ١٠٥
سُنيد = الحسين بن داود المصيصي
عاصم بن أبي النجود = عاصم بن بهدلة الأسدي الكوفي
عاصم بن بهدلة الأسدي الكوفي: ٨٣
عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين: ١٠٤
عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري: ١٠١

عبد الله بن عميرة الكوفي: ٨٢
عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني: ٤٠
عبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي: ٣٩
عبد الله بن يسار المكي: ٦٢
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي: ٦٣
عبد الملك بن ميسرة العرزمي: ٤٥
العفيف التلمساني = سليمان بن علي بن عبد الله التلمساني
عكرمة بن خالد بن العاص المخزومي القرشي: ٣٩
علي بن محمد بن أبي الفهم التنوخي: ٤٥
عمر بن حبيب العدوي القاضي: ٤٤
عمرو بن زياد بن عبد الرحمن الثوباني: ٤٥
عيسى بن مسلم الطهوي الكوفي: ٣٩
الفضل بن يسار بن غالب القطان: ٤٦
القاسم بن الحسن بن يزيد الهمداني الصائغ: ٦٣
المبارك بن فضالة البصري: ٤١
محمد بن أحمد بن موسى الشيرازي الواعظ: ٤٥
محمد بن حميد بن فروة: ٤٢
محمد بن عبد الرحيم المازني: ٤٤
محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي المشهور بابن العربي المالكي: ١٠٤
محمد بن مساحق: ١٣٢
محمد بن يونس بن موسى البصري أبو العباس الكديمي: ٤٤
موسى بن محمد بن موسى الماليني: ٤٢
ميسرة الفجر: ١٢٤
وهب بن مأنوس: ١٣٢

ثانياً: الكنى

أبو الزغل: ٣٩
أبو الشيخ الأصبهاني = عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأصبهاني
أبو العباس القلانسي = أحمد بن عبد الرحمن القلانسي أبو العباس
أبو العباس الكديمي = محمد بن يونس بن موسى البصري أبو العباس الكديمي

ثالثاً: النسبة إلى الأب ونحوه

ابن أبي جريج = عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي

ابن أبي صفية = ثابت بن أبي صفية الكوفي
ابن أبي نجيح = عبد الله بن يسار المكي
ابن العربي المالكي الصوفي = محمد بن علي بن محمد بن أحمد الطائي
ابن سبعين = عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن سبعين
ابن كلاب = عبد الله بن سعيد بن كلاب القطان البصري

رابعاً: النساء

سمانة بنت حمدان بن موسى الأنبارية: ٤٦

فهرس الفرق والأديان

الجهمية: ٧٠
الخوارج: ٧١
الفلاسفة: ٨٩
القدرية: ٥٧
القدرية الإبليسية: ٥٨
القدرية المجبرة: ٥٧
القدرية المجوسية: ٥٨
القدرية المشركية: ٥٨
القرامطة: ٩٠
المعتزلة: ٦٩

فهرس الفوائد العلمية

الاعتقاد	١٥٧	الاعتصام بالسنة	١٦٠
الإيمان	١٥٧	الفرق والأديان	١٦٠
التوحيد	١٥٧	المنطق وعلم الكلام	١٦١
القدر	١٦٠	الحديث	١٦١
النبوة	١٦٠	الفقه	١٦١
اليوم الآخر	١٦٠	أصول الفقه	١٦٢

* * *

الفائدة	الصفحة
الاعتقاد	
الإيمان	
الإيمان نصفان: صبر وشكر	٣٣ ـ ٥١
العهد الذي عهده الله إلى عباده هو فعل الطاعة إيماناً	٥٥
أعمال القلوب	
الصبر:	
أقسام الصبر	٣٤ ـ ٣٥
الصبر على الطاعة	٣٤
الصبر عن المعصية	٣٤
الصبر على مصائب لا اختيار للخلق فيها	٣٤
الصبر على مصائب بسبب الخلق	٣٥
عاقبة الصبر على أذى الخلق	٣٦
بالصبر واليقين تُنال الإمامة في الدين	٣٦
عشرون سبباً يُعين على الصبر على أذى الخلق	٣٧ ـ ٥١
وجوب الصبر على الأذى الذي يُصيب الآمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٤
التوحيد	
توحيد الربوبية	
سيد الاستغفار يشمل توحيد الربوبية والألوهية والاعتراف بالعبودية	٥٤

الفائدة	الصفحة
توحيد الألوهية	
سيد الاستغفار يشمل توحيد الربوبية والألوهية والاعتراف بالعبودية	٥٤
تستقيم العبودية للعبد إذا شهد ذنوبه ونِعَم الله عليه	٥٩
توحيد الأسماء والصفات:	
نصوص الصفات	
إجماع السلف على الإيمان بنصوص الصفات دون تحريف	٦٩
إجماع السلف على حمل نصوص الصفات على الحقيقة لا على المجاز	٧٠
استحالة إثبات نقل عن السلف يشتمل على تحريف نصوص الصفات	٦٩
إثبات صفة السمع والبصر والنظر والعلم يلزم منه في بعض الآيات إحصاء أعمال العباد ومحاسبتهم عليها أو قبول الدعاء وإجابته أو الرحمة والمحبة	٨٠ ـ ٨١
تحريف أهل البدع لنصوص الصفات	٧٠
التأويل	
التأويل الذي ذمه السلف	٧٢ ـ ٨٦
موقف السلف من التأويل المذموم	٩٥ ـ ٩٦
الاختلاف في حد التأويل	٨٥
بطلات استدلال من أول جميع الصفات بناء على ظنه أن السلف أوّلوا المعية من عدة وجوه	٨٧ ـ ٩٦
اتفاق الناس أنه لا يسوغ كل تأويل من التأويلات	٨٩ ـ ٩٤
الرد على من تأول بعض الصفات وأقر أخرى	٩٠
تأويل الصفات يلزم منه عدم فائدة نصوص الصفات	٩٤
العقل الصريح لا يخالف النقل الصحيح	٩٥، ٩٦، ١١٣
ظاهر النصوص	
ظاهر النص من الأمور الإضافية	٨٦
ظاهر النص يُعلم بمفرداته وموضوعها أو بالتركيب أو السياق أو بالقرائن	٨٩
تفسير ظاهر النص بما يقتضيه السياق والقرائن لا يُسمى تأويلاً التأويل المذموم	٨٩
يجب نفي المعاني الفاسدة عن النصوص الشرعية	٨٧
فهم بعض الناس لظاهر النصوص فهماً فاسداً مردود عليهم	٨٨
معنى أثر ابن عباس: الحجر الأسود يمين الله في الأرض	٧٥
صفة المعية	
إثبات صفة المعية	٦٩
ظاهر المعية لا يدل على الحلول	٧٣، ٧٩
المعية في اللغة لا تقتضي الممازجة أو المخالطة ولا ترتيب التيامن ولا التياسر	٧٣

المعية في القرآن لا تقتضي الممازجة أو المخالطة ٧٣ ـ ٧٤
من ادعى أن المعية تقتضي الحلول فقد افترى على اللغة والقرآن ٧٤
المعية العامة والخاصة تدل على فساد دعوى حلول الله في الأرض ٧٧
المعية الخاصة، معناها وأمثلتها ٧٧ ـ ٧٨
غاية ما يقتضيه لفظ (مع) الظرفية ٧٤، ٧٩
لوازم المعية تدخل في المعنى بحسب السياق ٨١ ـ ٨٥
تقييد المعية بالعلم ونحوه يوافق سائر النصوص الدالة على علو الله ٨٨

صفة الاستواء

إثبات صفة الاستواء على العرش ٦٩
حكاية ابن عبد البر إجماع الصحابة والتابعين على أن الله على العرش وعلمه في كل مكان ٧٠
حكاية ابن بطة إجماع الصحابة والتابعين على أن الله على العرش وعلمه في كل مكان ٧٢
حكاية الآجري لمذهب العلماء في إثبات استواء الله على العرش وأن علمه في كل مكان ٧١
الخالق ﷻ غير مفتقر إلى العرش ١٠٣

صفة العلو

نسبة الباري إلى العلو من جميع الجهات ٩٨
علو الله ومباينته للخلق لا يلزم أن يكون فلكاً محيطاً بالخلق ٩٩
إثبات مباينة الخالق ﷻ الخلقَ ٩٩ ـ ١٠٨
المباينة لها ثلاثة معاني: عدم المماثلة، عدم الامتزاج، عدم المماسة والملاصقة ١٠٠ ـ ١٠٢
المخلوق يكون فوق المخلوق ولا يكون فلكاً محيطاً به، فلا يلزم من علو الله وفوقيته على خلقه أن يكون فلكاً محيطاً به ١٠٨
قاعدة في إثبات العقل لعلو الله على جميع خلقه ١١٢

المحايثة

المباينة تأتي بمعنى عدم المحايثة ١٠١
الأضرب المعقولة للمحايثة ١٠٣ ـ ١٠٤
مذهب الحلولية في محايثة الخالق للمخلوق ١٠٣ ـ ١٠٦
إثبات محايثة الخالق للمخلوق يلزم منه افتقار الخالق للمخلوق ١٠٥

اعتقاد محايثة الخالق للمخلوق كمحايثة العرض للجسم أو الصفة للموصوف ممتنع من وجهين، أحدهما: افتقار العرض إلى محاله يلزم منه امتناع أن يكون العرض علة لمحاله، والثاني: أن كلاً من المتحايثين يمتنع وجوده دون محايثه، وهذا يلزم منه أن يكون الخالق مخلوقاً أو يكون المخلوق خالقاً فلا يوجد عندئذ مخلوق، وهذا خلاف الحس والمشاهدة ١٠٥ ـ ١٠٧

القدر

الاستطاعة التي هي مناط التكليف ٥٦

إثبات الاستطاعة التي قبل الفعل فيها ردٌ على القدرية المجبرة وطوائف المجوسية ٥٧

حديث سيد الاستغفار فيه إثبات فعل العبد وكسبه في قوله: (أعوذ بك من شر ما صنعت) ٥٨

الشر لا يُضاف إلى الله ٥٨

النبوة

ثبوت نبوة نبينا محمد ﷺ وآدم بين الروح والجسد ١٢٥

كذب من ادعى أن النبي ﷺ كان نبياً أو كان يحفظ القرآن قبل نزول جبريل عليه ١٢٦

كذب من يروي أن النبي ﷺ كان كوكباً في السماء قبل الخلق ١٢٧

اليوم الآخر

هل يصل ثواب الأعمال الصالحة التي أهديت إلى الميت ١٣٩

الاعتصام بالسنة

وجوب اتباع طريقة السلف ٦٨

إجماع السلف حجة قاطعة لا يجوز مخالفتها لا في أصول الدين ولا في فروعه ٦٩

الفرق والأديان

الفلاسفة

الرد على الفلاسفة في تأولهم معاد الأبدان ٩٣

القدرية

القدرية المجبرة هم الذين يقولون: إن العبد لا قدرة له ولا استطاعة وفعل، وأن الله يعاقبه على فعله هو لا على فعل العبد ٥٧

المجوسية

الرد على طوائف المجوسية بحديث سيد الاستغفار ٥٧

المعتزلة
الرد على المعتزلة في تأولهم لصفة الإرادة والكلام ٩١ ـ ٩٢
الأشاعرة
الرد عليهم في إثباتهم لبعض الصفات وتأويل غيرها ٩٠، ٩٥
الرد عليهم في إثبات بعض الصفات وتأويل غيرها بحجة العقل من ثلاثة وجوه ٩٤
الحلولية
الرد على الحلولية = انظر المحايثة
التصوف
الفتوة ومعانيها ١١٦
بدع الصوفية في اعتقادهم في سقي الماء والملح ولباس السراويل ونحو ذلك ١١٨
مقصد كثير من المتصوفة بالفتوة ١٢٠
مسألة في تفاضل الأولياء ١٢٧

المنطق وعلم الكلام
المطلق بشرط إطلاقه لا يُوجد في الخارج، إنما يتصوره الذهن فقط ٩٤
عدم الدليل ليس دليلاً على العدم ٩٤
تقدم العلة على المعلول يبطل القول بمحايثة الخالق للمخلوق ١٠٥
بطلان تصور الأجسام مواداً هي جواهر قائمة بنفسها ١٠٦
افتقار العرض إلى محاله يلزم منه امتناع أن يكون العرض علة لمحاله ١٠٦

الحديث
شرح حديث سيد الاستغفار ٥٤ ـ ٥٩
حديث (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) حديث باطل ١٢٣، ١٢٦
صحة حديث (كنت ـ أو كتبت ـ نبياً وآدم بين الروح والجسد) ١٢٤
كذب من يروي أن النبي ﷺ كان كوكباً في السماء قبل الخلق ١٢٧

الفقه
الطهارة
الغسل
هل يجب على الحائض أن تغسل باطن فرجها ١٤٠
الصلاة
متى فرضت الصلاة ١٤٠
صفة الصلاة
مقدار ما يقرأ الإمام في صلاة الفجر ١٢٨ ـ ١٣١

الفائدة	الصفحة
مقدار التسبيح في الركوع والسجود	١٣١ ـ ١٣٣
المواظبة على قراءة سورة السجدة في فجر كل جمعة	١٣٤ ـ ١٣٧
الإمامة في الصلاة	
هل يجوز تبليغ التكبير خلف الإمام	١٣٤
الذكر بعد الصلاة	
حكم الذكر جماعياً بصوت واحد بعد الصلاة خلاف السنة وبيان المشروع في ذلك	١٣٤ ـ ١٣٧
الزكاة	
متى فرضت الزكاة	١٤٠
الصيام	
متى فرض الصيام	١٤٠
الوقف	
حكم تصرف الحاكم في الوقف مع وجود ناظر الوقف	١٣٩
الطلاق	
مسألة في تكرار لفظ الطلاق ثلاثاً	١٢٢
مسألة في غلام حلف بالطلاق الثلاث أنه لا يخدم عند أحد فأكره على الخدمة	١٢٨
الضمان	
الضمان في العقود	١٢٣
الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	
خيرية هذه الأمة في قيامهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٢
حكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٤
المعروف: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه	٦٤
المنكر: اسم جامع لكل ما يكرهه ويسخطه	٦٤
ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبب لعقوبة الدنيا والآخرة	٦٤
الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر	٦٤ ـ ٦٥
وجوب الصبر على الأذى الذي يُصيب الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر	٦٤
أصول الفقه	
حكم من استفتى غير أهل مذهبه	١٣٧
النهي عن التقليد	١٣٨

فهرس المواضيع

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الاختلاف في عدد مصنفات ابن تيمية	٧
أسباب تعذر حصر مصنفات ابن تيمية	٩
الرسائل والفتاوى الواردة في هذا المجموع	١١
وصف المخطوط	١٥
منهج التحقيق	٢١
نماذج من المخطوطات	٢٥
١ ـ قاعدة في الصبر والشكر	٣١
الإيمان نصفان صبر وشكر	٣٣
الصبر ثلاثة أقسام	٣٤
الأول: صبر على الطاعة	٣٤
الثاني: صبر عن المعصية	٣٤
الثالث: صبر على المصائب، وهو نوعان	٣٤
النوع الأول: الصبر على مصائب لا اختيار للخلق فيها	٣٤
النوع الثاني: الصبر على مصائب بسبب الخلق	٣٥
هل حدث أن النبي ﷺ قال عن قومه: (اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)	٣٦
عاقبة الصبر على أذى الخلق	٣٦
عشرون أمراً يعين على الصبر على أذى الخلق	٣٧
أحدها: أن يشهد العبد أن الله خالق أفعال العباد	٣٧
الثاني: أن الله سلط الخلق عليه بسبب ذنوبه	٣٧
تخريج أثر علي (لا يرجون عبد إلا ربه)	٣٧
مرتبة الحكم بن أبان العدني من حيث الجرح والتعديل	٣٨
ترجمة لعبد الله بن محمد بن سوار الهاشمي	٣٩

الموضوع	الصفحة

الثالث: أن يشهد العبد ما وعده الله من حسن الثواب إن صبر ٤٠
تخريجه حديث في فضل الصابر (ليقم من وجب أجره على الله) ٤١
مدى قبول رواية المبارك بن فضالة عن الحسن البصري ٤١
ترجمة محمد بن حميد بن فروة ٤٢
ترجمة محمد بن عبد الرحيم المازني ٤٤
مرتبة عبد الملك بن أبي سليمان العزرمي من حيث الجرح والتعديل ٤٥
الرابع: أن يشهد أن العفو سبب لسلامة القلب ٤٧
الخامس: الانتقام للنفس سبب لذلها ٤٧
السادس: أن يشهد أن الجزاء من جنس العمل فمن عفى عن أخيه عُفي عنه ٤٧
السابع: الانشغال بالانتقام سبب لضياع الوقت ٤٨
الثامن: من السنة ترك الانتقام لحظوظ النفس ٤٨
التاسع: من أوذي من أجل الله وجب الصبر عليه ٤٨
العاشر: أن يشهد الصابر على أذى الخلق معية الله ومحبته ورضاه ٤٩
الحادي عشر: أن يشهد أن الصبر نصف الإيمان فلا يُنقص منه شيئاً ٤٩
الثاني عشر: أن الصبر قهر للنفس مما يُسهل انقيادها ٤٩
الثالث عشر: أن يعلم أن الله ينصر من صبر على أذى الخلق ٤٩
الرابع عشر: أن الصبر يوجب رجوع الخصم عن ظلمه ٥٠
الخامس عشر: أن الانتقام سبب لزيادة الشر بينه وبين خصمه ٥٠
السادس عشر: أن من اعتاد الانتقام لا بد أن يقع في الظلم ٥٠
السابع عشر: أن الظلم الواقع عليه قد يكون سبباً لتكفير سيئة أو رفع درجة ٥٠
الثامن عشر: أن الصبر من أكبر الجند على الخصم ٥٠
التاسع عشر: أن الصبر يُشعر الخصم بأنه دون خصمه ٥١
العشرون: أن العفو حسنة تولد أخرى ٥١
الأصل الثاني: الشكر ٥١
٢ ـ شرح حديث سيد الاستغفار ٥٤
معنى فعل الطاعات إيماناً واحتساباً ٥٥
مسألة الاستطاعة وتكليف ما لا يطاق ٥٦
حديث الاستغفار فيه رد على طوائف القدرية ٥٧
إثبات فعل العبد وكسبه ٥٨
شهود الذنوب والنعم سبب لاستقامة العبودية ٥٩

الموضوع	الصفحة

٣ ـ فصل في قوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾	٦١
تخريج أثرٍ في خيرية هذه الأمة	٦٢
الخلاف في رواية الحسين بن داود المصيصي المشهور بسُنيد	٦٣
الاحتساب فرض كفاية	٦٤
وجوب التعاون على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر	٦٤
تعريف المعروف والمنكر	٦٤
صفات الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر	٦٤
٤ ـ مسألة في المعية والنزول	٦٧
الجواب عمن توهم أن السلف أولوا بعض آيات الصفات، من وجوه	٦٨
الوجه الأول: وجوب اتباع طريقة السلف في أمور الدين كلها	٦٨
الإجماع على إمرار آيات الصفات وأحاديثها من غير تأويل	٦٩
كلام ابن عبد البر على حديث النزول	٦٩
حكاية إجماع السلف على علو الله وأن علمه في كل مكان	٧٠
إجماع السلف على حمل الصفات على الحقيقة لا على المجاز	٧٠
كلام الآجري عن علو الله وإحاطة علمه بكل شيء	٧١
كلام ابن بطة عن علو الله وإحاطة علمه بكل شيء	٧٢
الوجه الثاني من الرد العام: الكلام في الآيات والأحاديث كلها على طريقة واحدة	٧٢
بطلان حلول الله بخلقه من وجوه	٧٣
أحدها: لا يُعلم في اللغة أن المعية تقتضي الممازجة أو المخالطة	٧٣
الثاني: لفظ المعية في القرآن لا يدل على المخالطة أو الممازجة	٧٣
غاية ما يقتضيه لفظ (مع) الظرفية	٧٤
معنى أثر ابن عباس: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض)	٧٥
تخريج أثر ابن عباس: (الحجر الأسود يمين الله في الأرض) وبيان صحته	٧٥
الوجه الثالث: إثبات المعية الخاصة والعامة فيه ردٌ على الحلولية	٧٧
المعية يعرف معناها بحسب السياق	٧٧
الجواب الثاني في آية المعية أن الآية تدل على نقيض قول الجهمية	٧٨
لفظ (مع) في الأصل يدل على المصاحبة والمقارنة والمشاركة	٧٩
المصاحبة لها لوازم تدخل في المعنى حيث دلَّ عليها السياق	٨١
تخريج حديث الأوعال	٨١
مرتبة حديث عاصم بن أبي النجود	٨٣

المعية الخاصة ٨٤
الجواب الثالث: لفظ التأويل فيه اصطلاحات متعددة ٨٥
من ظن أن ظاهر نصوص الصفات يقتضي مماثلة صفات المخلوقين فقد أخطأ ٨٦
بطلان استدلال من أول جميع نصوص الصفات بناء على ظنه الفاسد أن السلف أولوا آيات المعية وذلك من عدة وجوه ٨٧
الوجه الأول: ما نُفي من الوجوه الفاسدة في آيات المعية إنما نفاه القرآن ٨٨
الوجه الثاني: قياسهم تفسير نصوص الصفات كلها على تفسير آيات المعية قياس باطل ٨٨
الوجه الثالث: فَهْمُ بعضِ الناس من كلام الله معنى باطلاً مردودٌ عليهم ٨٨
الجواب الرابع: اتفاق الناس أنه لا يسوغ كل تأويل من التأويلات ٨٩
الرد على من تأول المحبة والرضا بالغضب والإرادة ٩٠
الرد على المعتزلة في تأولهم للإرادة والكلام ٩١
بطلان قول من زعم أن إثبات الصفات يلزم منه التجسيم ٩٢
الرد على الفلاسفة في تأولهم لمعاد الأبدان ٩٣
الرد على من فرّق في تأويل الصفات بين ما دلّ عليه العقل وما لم يدل عليه من ثلاثة وجوه ٩٤
الوجه الأول: عدم الدليل ليس دليلاً على العدم ٩٤
الوجه الثاني: تحكيم العقل يقتضي أن الوحي لا فائدة منه ٩٤
الوجه الثالث: أن العقل يدل على إثبات ما نفوه نظير دلالته على ما أثبتوه ٩٥
الجواب الخامس: مسلك السلف في رد التأويل المذموم ٩٥
المسلك الأول: نفي التأويل المذموم ٩٥
المسلك الثاني: إثبات التأويل الذي قام عليه دليل شرعي ٩٥
المسلك الثالث: المطالبة بالدلائل القطعية الداعية إلى التأويل ٩٦
٥ ـ مسألة عن نسبة الباري إلى العلو من جميع الجهات المخلوقة ٩٧
بطلان من ادعى أن العلو يستلزم كون الخالق فلكاً محيطاً بالأفلاك من وجوه ٩٩
الوجه الأول: إثبات مباينة الخالق للمخلوقات ٩٩
تصور المباينة لموجود قائم يُستعمل بثلاث معاني ١٠٠
المعنى الأول: المباينة بمعنى عدم المماثلة ١٠٠
المعنى الثاني: المباينة بمعنى عدم الامتزاج ١٠١
المعنى الثالث: المباينة بمعنى عدم المماسة والملاصقة ١٠٢

مذهب الحلولية في وجود الخالق والمخلوق ١٠٤
امتناع كون الخالق مع المخلوق كالعرض مع الجسم من وجهين ١٠٦
الوجه الأول: أن هذا القول مؤداه أن الخالق ليس خالقاً للمخلوقات ١٠٦
الوجه الثاني: أن هذا القول مؤداه إثبات حاجة الخالق في وجود إلى المخلوقات ١٠٧
الطريق الثاني في الجواب عن أصل المسألة: أن المخلوق يكون فوق مخلوق فلكي ولا يشترط أن يكون الأول فلكاً محيطاً بالثاني ١٠٨
٦ ـ قاعدة جليلة بمقتضى العقل الصريح في إثبات علو الله تعالى الواجب له على جميع خلقه فوق عرشه ١١١
٧ ـ مسألة في الفتوة وأدائها وشرائطها، وهل لها أصل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ. ١١٥
معنى الفتى لغة ١١٦
معنى الفتى في عرف كثير من الناس ١١٦
سقي الماء والملح ولبس السراويل من أجل الفتوة بدعة ١١٨
٨ ـ مسألة مصرية في طلاق الثلاث ١٢٢
٩ ـ فصل في الضمان بالعقد الصحيح والعقد الفاسد ١٢٣
مسألة مصرية في الحديث المنسوب إلى النبي ﷺ: (كنت نبياً وآدم بين الماء والطين) ١٢٣
الحديث المذكور لا يعرف في كتب المسلمين المعروفة ١٢٤
من زعم أن النبي ﷺ كان يحفظ القرآن قبل أن ينزل عليه جبريل فهو ضال مفتري ١٢٦
١٠ ـ مسألة مصرية في قوله تعالى: ﴿ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾ ١٢٧
١١ ـ مسألة مصرية في غلام حلف بالطلاق ثلاثاً ١٢٨
مسألة مصرية في مقدار القراءة في الصلاة ١٢٨
١٢ ـ مسألة مصرية في التكبير خلف الإمام وقراءة السجدة في فجر يوم الجمعة وفي الدعاء جماعة إثر الصلاة ١٢٨
مقدار القراءة في صلاة الفجر ١٢٨
مقدار التسبيح في الركوع والسجود ١٣١
١٣ ـ مسألة مصرية في التكبير خلف الإمام وقراءة السجدة في فجر يوم الجمعة وفي الدعاء جماعة إثر الصلاة ١٣٤
حكم الجهر بالتكبير خلف الإمام لتبليغ المأمومين ١٣٤
حكم الدعاء جماعة بعد انقضاء الصلاة ١٣٤

الموضوع	الصفحة

الذكر المشروع عقب الصلاة ١٣٥
حكم السجدة يوم الجمعة في صلاة الفجر ١٣٧
القراءة في صلاة الفجر يوم الجمعة ١٣٧
القراءة في صلاة الجمعة ١٣٧
١٤ ـ مسألة مصرية في أخذ الإنسان بفتوى إمام غير إمامه الذي ينتسب إليه ١٣٧
١٥ ـ مسألة مصرية فيمن توفي والده تاركاً للصَّلاة، هل يصلي عنه؟ ١٣٨
١٦ ـ مسألة مصرية في الوقف والتصرف فيه ١٣٩
١٧ ـ مسألة مصرية، متى فرض الصوم والصلاة والزكاة؟ ١٤٠
١٨ ـ مسألة مصرية في اغتسال الحائض ١٤٠
الفهارس ١٤١
فهرس الآيات ١٤٣
فهرس الأحاديث ١٤٧
فهرس الآثار ١٤٩
فهرس التراجم ١٥١
فهرس الأسماء ١٥١
فهرس الكنى ١٥٢
فهرس النسبة إلى الأب ونحوه ١٥٢
فهرس النساء ١٥٣
فهرس الفرق والأديان ١٥٥
فهرس الفوائد العلمية ١٥٧
فهرس مسائل الاعتقاد ١٥٧
فهرس الحديث ١٦١
فهرس مسائل الفقه ١٦١
فهرس مسائل أصول الفقه ١٦٢
فهرس المواضيع ١٦٣